الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبو القاسم سعد الله
الجزائر2
Université Abu Elkacem Saad Allah
Alger2

القسم: التاريخ

الكلية: العلوم الانسانية

الجغرافيا البشرية

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة سنة ثانية ليسانس
تاريخ عام

د. مجيطنة وفاء

السنة الجامعية

2021/2020

Popular Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Abu Elkacem Saad Allah University

Algers 2

Department of History

faculty of human sciences

human geography

courses for second-year undergraduate students

General History

Dr. Wafa MEDJITNA

the academic year

2020/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة عامة:

- **تمهيد:**

تهدف الدراسات الجغرافية عموما إلى تحديد هوية أو شخصية المكان بمعالمه الطبيعية و كذلك البشرية، و تعتبر هذه الأخيرة من مهام الجغرافي الباحث المتخصص في الجانب البشري، حيث يسعى لتناول مختلف الظاهرات المتعلقة بالإنسان و تفسيرها بطريقة علمية مع التركيز على توزيعها المكاني أو المجالي و ذلك بمحاولة الاجابة على تساؤلات تتمحور حول: ماذا؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟ فالتفسير العلمي لتوزيع الظواهر البشرية يحتم على الجغرافي في المقام الأول التطرق لطبيعة التوزيع و مجالاته، إلى جانب علاقة الانسان بعناصر البيئة الطبيعية و غير الطبيعية من خلال مختلف أشكال الاستغلال الاقتصادي و النشاط البشري عموما و ما يترتب عن ذلك من شتى مظاهر التأثير البشري على هذه البيئة الطبيعية.

إن ما يميز الظواهر الجغرافية البشرية هو عدم التساوي في التوزيع، و ذلك لا يقتصر فقط على المتغيرات الديموغرافية مثل توزيع أعداد السكان و الكثافات السكانية، بل يشمل أيضا متغيرات اقتصادية و اجتماعية مثل توزيع الثروة، الخدمات الصحية و التعليمية، مراكز القرار، المراكز الصناعية، الانتاج الفلاحي... هذا التباين قد يكون داخليا يخص تراب دولة ما، كما قد يكون عالميا.

و تجدر الاشارة هنا إلى أن عدم التساوي في التوزيع قد يكون بصورته الكمية كما الكيفية؛ لذلك نجد أن معظم دول العالم تختلف اختلافا جذريا في كل نواحي الحياة الاقتصادية و الاجتماعية السياسية و كذلك الخصائص الديموغرافية للسكان.

- **تقديم عام للمقياس:**

يعتبر الانسان و كل ما يرتبط به، بحياته و بكل نشاطاته، موضوعا لمختلف الابحاث و الدراسات العلمية و الاكاديمية، بما فيها الجغرافيا في فرعها البشري، حيث تخلص هذه الأخيرة لنتائج كمية و كيفية على قدر من الأهمية في مختلف المجالات و التخصصات بما فيها تخصص التاريخ (علم الزمن) الذي له علاقة وطيدة مع الجغرافية (علم المكان) بمختلف فروعها.

في هذا الإطار، تم تحضير مجموعة من الدروس المتضمنة في هذه المطبوعة البيداغوجية، و الموجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس، تخصص تاريخ عام. و هذا المقياس يمثل وحدة استكشافية، مقررة خلال السداسي الرابع من مرحلة الليسانس، بمقدار حصة أسبوعية (محاضرة لمدة ساعة و نصف).

- **الأهداف المرجوة:** انطلاقا من مباشرة التدريس لمادة الجغرافيا بقسم التاريخ لعدة سنوات، نشأ لدي ميول و اهتمام واضح بتدريس مقياس الجغرافيا البشرية العامة لما لمسته من أهمية قصوى للمادة العلمية الواجب تقديمها للطلاب من خلال هذا المقياس حيث كان سعينا للإلمام بالمفاهيم و المعطيات الجغرافية الضرورية و القاعدية.

نصبو من خلال المحاضرات المقدمة في إطار وحدة الجغرافيا البشرية إلى تحقيق جملة من الأهداف و التي نلخصها في:

- التعرف و التحكم في المفاهيم الأساسية المتعلقة بالجغرافيا البشرية
- التعرف على فروع الجغرافيا البشرية و العلاقات التي تربطها
- التعريف بالتوزيع الجغرافي للأجناس واللغات والديانات السائدة في العالم.
- التعرف على الهيكل الديموغرافي للسكان، توزيع السكان و حركيتهم و العوامل المؤثرة في ذلك

- **طرق وأساليب التقييم:**

يكون التقييم من خلال سؤال كتابي عادي في آخر السداسي و حسب الرزنامة المبرمجة من طرف الإدارة؛ قد يكون بشكل حضوري بحضور الطلبة إلى قاعات القسم و الاجابة عن الأسئلة المطروحة، كما قد يكون عن بعد من خلال منصة التعليم عن بعد موودل Moodleالجامعة الجزائر2، بحث كل طالب يضع إجابته من خلال الاتصال بالمنصة عن طريق حسابه الخاص .

بالنسبة للطلبة الذين لم يتمكنوا من تحصيل الرصيد اللازم للنجاح و الانتقال من خلال الامتحان العادي، سوف يتم تنظيم امتحان استدراكي لهم.

- **للتواصل مع الأستاذ مسؤول المقياس:**

الأستاذة *مجيطنة وفاء* هي الأستاذة المسؤولة عن تدريس مادة الجغرافيا على مستوى قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2.

يمكن التواصل مع الأستاذة من خلال الوسائل التالية:

المايل المهني:wafa.medjitna@univ-alger2.dz

الحساب على منصة التعليم عن بعد موودل **Moodle**الجامعة الجزائر2:

http://elearning.univ-alger2.dz/

كما يمكن للطلبة الاستفسار عن توقيت التدريس في القسم على مستوى مكتب الدراسات لقسم التاريخ.

فيما يخص توزيع الحصص، ارتأينا باجتهاد شخصي، أن يكون ذلك كالآتي:

المحور	الموضوع	الأسبوع
مدخل إلى الجغرافيا البشرية	مدخل للجغرافيا البشرية	2-1
الجغرافيا الاجتماعية	جغرافية السلالات البشرية	3
	جغرافية اللغات	4
	جغرافية الديانات	5
	جغرافية السكان	12-6
الجغرافيا الاقتصادية و السياسية	الجغرافية الاقتصادية	13
	الجغرافيا السياسية	14

المحور الأول:

مدخل للجغرافيا البشرية

المحور الأول: مدخل إلى الجغرافيا البشرية

تمهيد: إن الانسان يشكل بؤرة و إطار الدراسات الجغرافية انطلاقا من أن أعداد بني البشر و كثافتهم و نوعيتهم إنما تشكل العمود الفقري للجغرافيا ككل، فالإنسان يعد من هذا المنطلق المرجع الذي تبدأ منه ملاحظة و اشتقاق جميع العناصر الأخرى لأهميتها و معناها؛[1] من هنا تبرز أهمية الجغرافيا البشرية و الجغرافيا بصفة عامة، إذ عادة ما توصف الجغرافيا بأنها علم بيني و تركيبي يتصل بالعديد من الحقول العلمية و ذلك نظرا لاتساع مجالها و تعدد ميادينها و فروعها. و منه يستحسن قبل التعرض لماهية الجغرافيا البشرية أن نلقي نظرة سريعة على علم الجغرافيا و مجالات بحثه و أهميته.

1.ماهية الجغرافيا:

1.1.مفهوم الجغرافيا: إن الجغرافيا علم قديم ينسب إلى اليونانيين القدماء الفضل في تأسيسه، و قد عرف في أول الأمر بأنه علم "وصف الأرض" ، إذ أن كلمة جغرافيا Géography مشتقة من كلمتين يونانيتين هما Geo و تعني الأرض، و Graphos و تعني وصف؛ و لا تعكس هذه الكلمة بدقة ووضوح مجالات و أساليب البحث الحديثة، لذلك هوجم هذا التعريف على أساس أنه يفقد الجغرافيا صفتها العلمية و يجعلها علم وصفي بحت لا يهتم بالربط و التحليل و هو ما يعرف في الجغرافيا بالسببية.

كانت الجغرافيا القديمة تهتم بسرد الحقائق و المشاهدات على أساس أنه علم وصف العالم و سكانه، حتى أن البعض تصور أن الجغرافي بالإضافة إلى رسمه الخرائط رحال مهمته القيام برحلات عديدة إلى الأجزاء المعمورة من سطح الأرض يسجل خلالها مشاهداته المختلفة. بينما تصور البعض الآخر و خاصة خلال فترة الكشوفات الجغرافية أن الجغرافي مكتشف للأجزاء المجهولة من سطح الأرض؛ و في الحالتين يضيف الجغرافي الكثير للمعرفة الانسانية فيما يختص بالإنسان في الجهات المختلفة، و الأرض و ما عليها من ظاهرات متعددة.

استمرت هذه المرحلة التي ظلت الجغرافيا خلالها علما وصفيا حتى القرن الثامن عشر، إذ انتقل العلم بعد ذلك إلى مرحلة جديدة تلمس خلالها العلاقات المتبادلة بين الظاهرات المختلفة و حاول الربط بينها، و قد ظهر هذا الاسلوب واضحا في أجزاء من كتابات همبولت و التي أهمها وصفه لرحلاته التي قام بها إلأى كل

[1] الهادي أبو لقمة: الانفجار السكاني، دراسة في جغرافية السكان. الطبعة الاولى، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا 1993. ص 03.

أمريكا اللاتينية و الجزء الشرقي من أوربا و سيبيريا خلال القرن التاسع عشر، و التي سجلها في أربعين مجلدا؛ لذا يعتبر همبولت مؤسس الجغرافيا الحديثة.

2.1.مجالات البحث في الجغرافيا: يتسم مجال البحث الجغرافي بالاتساع الكبير، فهو علم يدرس سطح الأرض باعتباره ميدان الحياة البشرية، و ما عليه من ظاهرات طبيعية و بشرية. و منه فالجغرافيا تنقسم إلى قسمين رئيسيين هم:

القسم الأول: الجغرافيا الطبيعية: تختص بدراسة أربع بيئات هي:

-الجزء الأسفل من الغلاف الغازي، الذي يمثل ميدان دراسة الناخ climatology، و علم الظواهر الجوية Meteorologie.

-الغلاف المائي، و هو موضوع دراسة علم البحار و المحيطات Oceanography، و علم خصائص المياه Hydrology

- اليابس الذي يمثل مجال بحث علم الجيومورفولوجيا Geomorphology.

-الحياة، و هي ميدان دراسة الجغرافيا الحيوية التي تنقسم بدورها إلى جغرافية النبات الطبيعي، جغرافية الحيوان البري و جغرافية التربة.

القسم الثاني: الجغرافيا البشرية: تتناول مواضيع عديدة: السكان، العمران، الصحة، السياسة، و يدمج البعض هذه الدراسات تحت اسم الجغرافيا الاجتماعية؛ أما القسم الثاني، فيشمل الجغرافيا الاقتصادية و التي تكون مع الجغرافيا الطبيعية كما يقول هارتسون الجزء الأكبر من علم الجغرافيا.

بالاضافة إلى القسمين السابق ذكرهما، نجد **الجغرافيا التاريخية** التي تسمى أحيانا بجغرافية الماضي، و هي تجمع بين الميدانين الطبيعي و البشري.

يتبين من هذا العرض السريع أن علم الجغرافيا يتسم بتعدد موضوعاته، لذا يستعين يستعين بالعديد من العلوم الأخرى سواء كانت طبيعية أو بشرية؛ فدارس المناخ مثلا يجب أن يعرف الكثير عن كل من الغلاف الغازي و مناطق الضغط و درجة الحرارة و تحركات الكتل الهوائية و خصائصها و الاشعاع، و دارس الجغرافيا السياسية يجب أن يلم بعلوم السياسة و القانون الدولي و العلاقات الدولية و التاريخ، و دارس الجغرافيا

الاقتصادية يهتم بعلوم السكان و الاجتماع و التاريخ و المناخ و التربة و النبات و الحيوان و الجيولوجيا و التعدين، بالاضافة إلى العديد من الدراسات الاقتصادية المختلفة.

هذا التعدد في ميادين الدراسة الجغرافية دفع البعض إلى تصور أ، الجغرافيا ليست علما مستقلا، بل هي محصلة موضوعات متباينة لعلوم مختلفة، و للرد على ذلك نذكر أن هناك عدة علوم تهتم كالجغرافيا بدراسة سطح الأرض من زوايا مختلفة مثل علوم الظواهر الجوية، التربة، النبات ، الحيوان... و يتلخص دور الجغرافي في محاولة الاجابة بأسلوبه و فلسفته الخاصة على عدة مشاكل جغرافية تضيف الكثير لمعرفة الانسان و فهمه للأرض....موطنه و مسرح حياته، لذا يرف *ستامب* Stamp الجغرافيا بأنها علم و فن و فلسفة.

و تركز الجغرافيا الحديثة التي واكب تقدمها تقدم العلوم الأصولية الأخرى عل ثلاث نقاط رئيسية هي وصف و ربطو تحليل الظاهرات المختلفة على سطح الأرض و تفسير العلاقات فيما بينها؛ لذا يعرف تايلور Taylorg الجغرافيا بأنها العلم الذي يجمع و يسجل و يربط بين الظاهرات المختلفة التي أدت إلى وجود اختلافات اقليمية على سطح الأرض، في حين يوجز ألكسندر Alexander.J تفسيره لمجال البحث الجغرافي بدراسة و تحليل الاختلافات المكانية على سطح الأرض، لذلك يمكن تعريف الجغرافيا بأنها العلم الذي يتناول توزيع و ربط و تحليل الظاهرات المختلفة على سطح الأرض، مع التركيز على دراسة العلاقات المتبادلة بين البيئة الطبيعية و توزيع الانسان و أنشطته المختلفة.[2]

3.1.مميزات علم الجغرافيا: تتميز الجغرافيا بمجموعة من المزايا و الصفات، أهمها:

1.الأخذ بمبدأ السببية: أي عدم الاكتفاء بوصف الظواهر الجغرافية الطبيعية أو البشرية، بل البحث عن أسباب حدوثها، و تعليلها، مثل: تفسير أسباب اختلاف التوزيع النباتي على سطح الأرض.

2.الشمول: أي أن علم الجغرافيا يدرس الأرض و كافة الظواهر الطبيعية و البشرية الموجودة على سطحها.

3.التطور المستمر: يتطور علم الجغرافيا مع تطور معارف الانسان و ابتكاراته خلال مرور الزمن.

4.قابليته للتطبيق: إن علم الجغرافيا علم تطبيقي، حيث يتم توظيف نتائج ابحث الجغرافي الميداني في مجالات حياتية مختلفة، كالتخطيط الاقليمي، فمثلا دراسة التضاريس تحدد المسار الأفضل لشق الطرق أو توفير الخدمات.

[2] محمد خميس الزوكة: مرجع سابق. ص17-29.

5.إبراز الشخصية الجغرافية للمكان: حيث إن لكل مكان خصائصه الطبيعية و البشرية التي تميزه عن غيره من الأماكن، و هذا ما يعرف بالجغرافيا الاقليمية[3].

4.1.أهمية علم الجغرافيا: لعلم الجغرافيا أهمية في حياة الانسان، و تنبع هذه الأهمية من خلال ما يأتي:

- قيمته العلمية و المعرفية، فهو يساعد على فهم أشكال سطح الأرض، و نشأتها، و توزيعها، و طبيعة المناخ، و التأثير المتبادل بين الانسان و بيئته الطبيعية؛
- يساعد علم الجغرافيا على تحديد الموارد الطبيعية و طرق الاستغلال الأمثل لها؛
- يسهم علم الجغرافيا في معرفة ثقافات الشعوب و عاداتها، و معرفة الأماكن الدينية و السياحية، مما زاد في بناء العلاقات الدولية و التبادل الفكري و الثقافي؛
- يسهم علم الجغرافيا في تحديد المشكلات السكانية، مثل: مناطق انتشار الأمراض، و الجريمة و مناطق الازدحام السكاني و مشكلات البيئة كالتصحر، و ايجاد الحلول المناسبة لها؛
- يزود علم الجغرافيا العلوم المختلفة بالمعلومات الجغرافية عن طريق الخرائط و الصور الجوية و الفضائية مثلا.[4]

5.1.الجغرافيا و علاقتها بالعلوم الأخرى: تهدف الجغرافيا أساسا إلى فهم العالم الذي نعيش فيهو ادراك حقائقه، و هي تتشارك في الوصول لهذه الغاية مع عدة علوم أخرى، و هي تعد معبرا بين هذه العلوم؛ و كما يقول جورج كريسي، "إن الجغرافيا تستمد معلوماتها من مصادر عديدة و مبعثرة ثم ما تلبث أن تعطيها مغزى جديدا لفهم مساحات محددة على سطح الأرض"[5].

ترتبط الجغرافيا بالعديد من العلوم التي تربطها بها صلات وثيقة تولد مناطق تماس تعد من أغنى الميادين في مختلف الدراسات نظرا لدوره في إثرائها و تغذيتها.

---

[3] حسين الريماوي و آخرون: الجغرافيا الطبيعية و البشرية، الجزء الأول، ط1،مركز المناهج، وزارة التربية و التعليم الفلسطينية، رام الله، فلسطين، 2005. ص-14.

[4] المرجع نفسه. ص15.

[5] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي: أسس علم الجغرافيا الطبيعية و البشرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص257

شكل 01 : الجغرافيا و علاقتها بالعلوم الاخرى

2.الجغرافيا البشرية:

1.2.ماهية الجغرافيا البشرية: تعد الجغرافيا البشرية قسم أساسي من أقسام الجغرافيا، و قد تطورت بشكل كبير و اتضحت معالمها من خلال تعدد المدارس الجغرافية (سيأتي شرحه لاحقا).

أ.تعريف الجغرافيا البشرية: يمكن القول أن أهم تعريف للجغرافيا البشرية ما ذكره *جاد* سابقا بأنها "جغرافية الانسان"، أي أنها تتناول دراسة كل ما له علاقة بالإنسان من حيث نشأته و سلالته، و أنشطته الاقتصادية المختلفة مثل الصيد، الري، الزراعة، الثروة الاقتصادية المختلفة، الثروة السمكية، الثروة المعدنية و الصناعة.

كما تعرف *سعاد الصحن* في كتابها "الجغرافيا البشرية العامة"، الجغرافيا البشرية بأنها العلم الذي يدرس الانسان كجزء من النظام الحيوي الذي يقرر قصة الوجود، و يعكس في ذات الوقت أثر البيئة الطبيعية، و يستلزم هذا من الباحث ليس فقط دراسة الانسان نفسه بل يستلزم أيضا دراسة مساكنه و طرقه و حقوله المنزرعة و غاباته الطبيعية و مصانعه و مناجمه. و لما كانت أية ظاهرة بشرية ما هي إلا نتاج مجموعة معينة من الناس تعيش في موضع معين، كان الناس و المكان و الزمان هي العناصر الأساسية لأية دراسة جغرافية بشرية.

كما يعرف *أمريز جونز* في كتابه "الجغرافيا البشرية" الذي نشر عام 1964، أن الجغرافيا البشرية هي ذلك الفرع من الجغرافيا و الذي يتعرض لدراسة النمو السكاني، و يقسم النوع البشري سلاليا و سياسيا و ثقافيا و لغويا و دراسة الهجرة و العمران و الحصول على الطعام و البلدان و المدن و التعدين و الصناعة و المواصلات.[6]

و عموما نقول أن الجغرافيا البشرية تتناول بالدراسة، إلى جانب الخصائص الديموغرافية للإنسان و المجتمع الذي يعيش فيه، العمليات و الكيفيات التي يتعامل بها الانسان مع بيئته مع التركيز على عوامل التوزيع المكاني للأنشطة البشرية على سطح الأرض.

ب.فروع الجغرافيا البشرية: تتميز الجغرافيا البشرية بتعدد فروعها (سيتم تناولها بالتدريج من خلال المحاضرات القادمة)، و أهمها هي: جغرافية الأجناس أو جغرافية السلالات البشرية، جغرافية اللغات، جغرافية الديانات، جغرافية السكان، الجغرافيا الاقتصادية، الجغرافيا السياسية،...

و هنا تجدر الاشارة إلى التقسيم العام الذي وضعه *أبو عيانة*[7] في كتابه "دراسات في الجغرافيا البشرية" ، و هو كالآتي:

أ. الجغرافيا الاجتماعية: تتناول دراسة نمو و توزيع السكان و أنماط المراكز العمرانية، ثم الظاهرات الحضارية البشرية مثل توزيع الأديان، و اللغات و النظم الاجتماعية؛

ب.الجغرافيا الاقتصادية: تتناول دراسة استغلال الموارد الطبيعية و انتاج السلع و مواطن الصناعات و توزيعها، ثم التجارة الدولية و النقل؛

ج.الجغرافيا السياسية: تدرس الوحدات السياسية من حيث مساحتها و مشكلات الحدود و العواصم، تحليل عناصر القوة القومية و السياسات الدولية من وجهة النظر الجغرافية.

2.2.تطور الجغرافيا البشرية: لقد طرأ تغير كبير على الجغرافيا منذ حركة الكشوف الجغرافية التي ازدهرت في عصر النهضة الأوربية، حيث اتسعت الرقعة المعمورة من الأرض، و تطور الفكر الجغرافي. و على عكس الجغرافيا الطبيعية التي خدمتها بعض العلوم الطبيعية و دعمتها بالنظريات (كانت، هيوتن، لابلاس، فروستر) خلال القرن التاسع عشر، نجد أن الجغرافيا البشرية لم تظهر كجانب متميز من الجغرافيا إلا بعد

[6] حسام الدين جاد الرب: الجغرافيا البشرية، منتدى مكتبة الاسكندرية، ص20

[7] فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في الجغرافيا البشرية، ط2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.

النصف الثاني من ذلك القرن، و ذلك إثر ظهور نظرية *داروين* في كتابه "أصل الأنواع" ثم "أصل الانسان"، حيث أثبت وجود علاقة بين الانسان و بيئته الطبيعية. [8]

كما أن استخدام التحليل الكمي بعد الحرب العالمية الثانية قد أحدث تغييرات جذرية في مناهج علم الجغرافيا بصفة عامة، فأصبحت الجغرافيا الحديثة أكثر قدرة على التحليل و التفسير.

و قد جاء هذا التطور عموما في ظل تطور الفكر الجغرافي نفسه و الذي كان في إطار مدارس فكرية أهمها:

أ.المدرسة الحتمية: أو كما تسمى المدرسة البيئية أو الجيوقراطية؛ و ترى أن الأرض أو البيئة و الطبيعة تتحكم إلى حد كبير في حياة الانسان و نشاطه و سلوكه؛ و أن العوامل الطبيعية خاصة المناخ لها سلطان على طبائع الشعوب . من أنصار هذه المدرسة نذكر هيبوقراط (القرن 5 ق.م) الذي وصف سكانالمناطق الجبيلة بالنحافة و الشقرة و أنهم ميالون للسيادة، أرسطو (القرن 3 ق.م) الذي لاحظ علاقة بين المناخ و طبائع الشعوب. و عند المسلمين يمكننا ذكر ابن خلدون (1382–1405م) الذي تناول علاقة السكان بالبيئة، كما أنه ربط بين حوادث التاريخ و حقائق الجغرافيا محددا العوامل التي تؤدي إلى قيام الحضارة و ازدهارها و تلك التي تؤدي إلى تدهورها.و قد استمر مبدأ الحتمية مسيطرا على الفكر الجغرافي حتى عهد بودان (1530–1596م) بعد قرن من الزمان.

و ظلت هذه الأفكار عالقة في الأذهان حتى القرن العشرين، فنجد همبولت الذي وضع أكد على الارتباط بين العناصر الثلاثة الكبرى، الهواء و الماء و الأرض، في تفسير الحقائق و تطورها. ثم فريديريك راتزل الذي يعتبر مؤسس علم الجغرافيا البشرية في العصر الحديث، من خلال كتابه "جغرافية الانسان" و الذي تناول فيه موضوعات رئيسية هي:

–أنماط توزيع البشر على أساس العدد و السلالة و القومية و اللغة و الدين؛

–شرح و تفسير هذه التوزيعات بالرجوع إلى عناصر البيئة الطبيعية؛

–النتائج المباشرة للبيئة على الأفراد و المجتمع.

إلى جانب *مس سامبل*، أهم تلاميذ راتزل الحتميين و التي تؤكد على أثر العوامل الجغرافية على الانسان.

ب.المدرسة الامكانية: تسمى كذلك بمدرسة التحكم البشري أو الاحتمالية.

يعتقد أنصار هذه المدرسة بأن الانسان هو سيد ما حوله، و أنه يملك القدرة على التغيير في بيئته متى يشاء؛ كما يعتبرون الانسان عاملا جغرافيا ايجابيا يمكنه المساهمة في تغيير مظهر سطح الأرض، فلا توجد بقعة من الأرض لا تظهر عليها بصمات الانسان.

[8] حسام الدين جاد الرب: مرجع سابق. ص10

من أهم رواد هذه المدرسة، نجد *بول فيدال لابلاش*، حيث يرى أن الانسان ليس عبدا لبيئته، حيث أنه يختار من امكانياتها ما يشاء تبعا لمستواه الحضاري. ففي كتابه "مبادئ الجغرافيا البشرية"، درس فيدال كثافة و توزيع السكان و أشكال العمران ووسائل الانتاج ثم المواصلات. إلى جانب *مكسمليان سور*، أحد تلامذة فيدال.[9]

3.2.بعض أعلام الجغرافيا البشرية[10]: لقد أتى تطور الجغرافيا البشرية نتيجة لجهود عدد من المفكرين و العلماء، و الذين نذكر منهم:

- كاري ريتر، يعتبر من مؤسسي الجغرافيا الحديثة؛
- ألكسندر فون همبولت، من مؤسسي الجغرافيا الحديثة كذلك و من أوائل الجغرافيين الذين اهتموا بدراسات المجتمعات البشرية؛
- فريدرش راتزل (1844–1904)، وضع أسس الجغرافيا البشرية في كتابه "جغرافية الانسان" سنة 1882، و بالرغم من أنه تناول جزءا يسيرا يختص بالنواحي البشرية و تأثيرات الانسان إلا أ،ه من الممكن اعتباره مؤسس الحتمية الجغرافية؛
- فيدال دي لابلاش (1845–1918)، مؤسس المدرسة الامكانية الجغرافية الفرنسية و قد نشر كتابا أسماه "أسس الجغرافيا البشرية"؛
- ديمانجون، الذي كان من علماء الجغرافيا البارزين في فرنسا و نشر الكثير من الكتب و المقالات ، و من أعماله "مشاكل الجغرافيا البشرية" و "جغرافية فرنسا الاقتصادية"؛
- سير هالفورد ماكندر (1861–1947)، مؤلف كتاب " Th geography pivot of history"و أحد مؤسسي مدرسة لندن للاقتصاد و الرابطة الجغرافية؛
- كارل سور (1889–1975)، ناقد الحتمية و مطور الجغرافيا الثقافية؛
- ولتر كريستالر (1893–1969)، جغرافي اقتصادي و مطور للجغرافيا البشرية؛
- ريتشارد هارتشون (1899–1992)، رائد تاريخ و فلسفة علم الجغرافيا؛
- تورستن هافر ستراند (1916–2004)، ناقد الثورة الكمية و العلوم الاقليمية و يعتبر علما في النقد الجغرافي؛

[9] فتحي محمد أبو عيانة: مرجع سابق. ص13–24

[10] سمير محمد على الرديسي، عبد المحمود على أحد جهينة: مقدمة في الجغرافيا البشرية، محاضرات عن بعد، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة الخرطوم، 2020. ص9

- سانتوس (1926–2001)، أحد أهم جغرافيي امريكا الجنوبية و رائد مدرسة الاستعمار الجديد؛
- وايدوتوبلر،ولد عام 1935، و هو مطور القانون الأول للجغرافيا الذي يقول أن "الأشياء القريبة من بعضها البعض تتشابه كثيرا".

و عموما نقول أن ظهور العديد من العلماء والمهتمين بميدان الجغرافيا البشرية ساعد على التطور الدائم لهذا الفرع من الجغرافيا، و كان ذلك خاصة من طرف الألمان في أواخر القرن التاسع عشر ثم الفرنسيين في القرن العشرين.

4.2.البعد المكاني و اهتمامات الجغرافيا البشرية[11]: إن المكان هو معمل علم الجغرافيا، و يعد موقع هذا المكان المحور الأساسي لتحليل كثير من الظاهرات المكانية، و قد أوضح *هارتسون* في تحليله لطبيعة الجغرافيا أنها تهدف إلى وصف الخصائص المتغيرة لسطح الأرض وصفا دقيق و منظما و منطقيا.

و هناك العديد من الأمثلة في الجغرافيا البشرية تعكس هذا المفهوم في التحليل المكاني، و من أبرزها شبكات النقل التي يمكن تفسيرها من خلال مجموعة من النقاط و التقاطعات و الخطوط؛ كذلك تعكس توزيعات المحلات العمرانية أنماطا معينة يمكن تفسيرها من خلال الأشكال الهندسية التي تبدو عليها في الاطار الجغرافي العام، كأن تكون ذات نمط عشوائي أو مندمج أو مبعثر...

و قد ارتبطت فكرة التحليل المكاني في الجغرافيا البشرية بالتطور الذي شهده هذا العلم في العصر الحديث، فقد كانت مهمة الجغرافيين القدامى على سبيل المثال تحديد أقسام اليابس ليرسموا بها خرائط المعمورة، و مع مرحلة الكشوفات الجغرافية بدأ الاهتمام بالأماكن و تسجيل خصائصها و مواقعها بالنسبة لخطوط الطول و دوائر العرض و خصائصها السكانية و الاقتصادية.

و على ذلك أصبحت الجغرافيا البشرية تهتم بالجوانب المختلفة للأمكنة على سطح الأرض و تفسير توزيع الظاهرات التي أوجدها الانسان على امتداد المراحل المتعاقبة لاستغلال البيئة كالقرى و المدن و الطرق و المصانع و الحقول و غيرها. و يعتمد الجغرافي للوصول إلى هذه الغاية على وصف الظاهرة و تفسيرها و تحليلها سواء كانت ثابتة مثل المدن و شبكات النقل، أو متغيرة مثل انتقال المهاجرين و السلع السياحية.

و يصبح بذلك تعريف الجغرافيا البشرية أنها العلم الذي يهتم بوصف و تحليل الأنماط المكانية للظاهرات الثابتة و المتغيرة ذات الأصل البشري على سطح الأرض.

و على ذلك فإن الجغرافي يهدف دائما إلى الدقة من خلال القياس، و قد عزز ذلك الاتجاه الكمي في التحليل الجغرافي في العقود الأخيرة، إلى جانب الاهتمام بالتمثيل الكارتوغرافي. كما أسهم استخدام الحواسيب

[11] فتحي محمد أبو عيانة: مرجع سابق. ص25.

و الأقمار الصناعية و ما أحدثته من ثورة في الاتصالات و الصور الفضائية في تزايد تحديث العلم و تقدم فن الخرائط و استخراج الحقائق.

5.2.مناهج الجغرافيا البشرية:

أ.مفهوم المنهج الجغرافي: إن كلمة المنهج –Méthode تعني اصطلاحا الطريق والمسلك أوِ السبيلح والوسيلة ومفهوم المنهج العلمي المتبع يتحدد بطرقِ البحث والإجراءات المتبعة في مجال معرفي معين.

و مفهوم المنهج الذي يعني بانه الطابع العام أو الرئيس لكيفية الدراسة أو البحث؛ و بتعبير آخر فالمنهج هو مزيج من الاستقراء و الاستنباط و من الاكتشافات و الابداع. حيث ينخذ من كل من الملاحظة و التجربة أداة تجريبية له، كما يتخذ من الرياضيات أداة تعبيرية، أو لغة يعبر بها عن قضاياه، كلما كان التعبير الكمي عن الظواهر الكيفية ممكنا. أو أنه يمثل اطارا تنظيميا عاما، و يشتمل على مجموعة من الخطوات المنظمة و العمليات الفعلية و المبادئ العامة و الاجراءات العملية التي يستخدمها الباحث في دراسة ظاهة معينة أو معالجة مشكلة محددة. أو أن المنهج هو الصيغة العامة أو الخط العريض للدراسة و البحث.

و إذا عدنا للمنهج الجغرافي، فإنه يتمثل في المنهج الوصفي التفسيري التحليلي، و يبدو أن هذا المنهج يتوافق مع ما حدده *"ريلنسكي"* من اهتمامات جغرافية السكان التي تنصب في ثلاثة أنماط و هي: الوصف البسيط لموقع الاعداد و الخصائص السكانية (أين توجد)، ثم تفسير الاختلافات المكانية لهذه الاعداد و الخصائص (لماذا توجد)، ثم الحليل الجغرافي للظاهرات السكانية.

ب.تنوع مناهج الجغرافيا البشرية: من الواضح أن معظم البحوث الجغرافية لا تتبع منهجا و طرق ووسائل واحدة، لذلك فمن الخطأ تصور التزام كل الدراسات الجغرافية بمنهج و طرق ووسائل واحدة، فهذا ليس في صالح الجغرافيا و فروعها، إذ هناك مناهج يمكن اتباعها في دراسات جغرافية في حين لا تصلح بالمرة في دراسات جغرافية أخرى.

و يمكننا القول أن المنهج المتبع في الدراسات الخاصة بالجغرافيا البشرية عموما و جغرافية السكان خصوصا ، كونها فرع اساسي من الجغرافيا البشرية، يندرج تحت منهجين هما المنهج الجغرافي و المنهج الديموغرافي.

- **المنهج الوصفي** هو أداة أو وسيلة تستخدم في التعرف على خصائص الظاهرة و رصد و تسجيل ما يلاحظ عليها من خصائص، و ذلك من خلال جمع تلك الحقائق التي تتصل بالظاهرة، ثم وصف الظاهرة وصفا دقيقا و شاملا بالكلمات أو بالأرقام. و عملية الوصف تمثل مستوى تمهيدي لمستويات أعمق هي التصنيف و التفسير، و يقول *لوكرمان* Lukermann "*إن البحث في الجغرافيا يبدأ بوصف الظواهر الجغرافية و ما بينها من روابط على نحو ما هي عليه من ترتيب و تنظيم*".

و الوصف الجغرافي هو وصف مكاني، أي يختص بالمكان، في حين أن الوصف التاريخي زماني؛ و الوصف بطبيعة الحال ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق هدف معين أو خطوة من خطوات البحث العلمي.

أما التفسير فيعني معرفة الأسباب و العوامل التي أدت إلى حدوث الظاهرة، وليس الاكتفاء بتعداد خصائصها و صفاتها، و ليس المهم أن نصف الظاهرة بمقدار ما نعرف كيف حدثت هذه الظاهرة، و هذا ما دفع "*واطسون*" الى القول أن "*الجغرافيا لا تكون جيدة إذا لم تقم بالتفسير*".

و إذا أردنا فهم سلوك الظاهرة الجغرافية فلا بد أن نفهم خصائصها و تركيبها، أما إذا أردنا أن نفهم العلاقات فعلينا أن نكتشف النظم و القوانين التي تحكم سلوكها، و هذا ما أكده "*شيفر Schaeffer*" حينما قال "*إن تصورنا للجغرافيا علما يقتضي منا وضع القوانين التي تحكم التوزيع المكاني للظاهرات على سطح الأرض*".

و التفسير عملية فكرية هامة، تبرز فيها قدرات الباحث الذهنية و خبراته المعرفية و ثروته العلمية؛ و يقوم فيها الباحث بالتجميع و التأليف بين أجزاء البحث بكل تفصيلاته و جميع ارتباطه بالبحوث الاخرى، و عندئذ يدرك العلاقات السببية بين المتغيرات في الظاهرة التي يدرسها.

- **المنهج التحليلي:** يكون التحليل انطلاقا من بيانات مبوبة و مصنفة و مدروسة بوسائل احصائية، ويعتمد على أساسين هما: التوزيع و العلاقات، و يعد الاول امتدادا أفقيا، و الثاني امتدادا رأسيا. و من الطبيعي أن استخدام تلك الأدوات التحليلية سوف تقود الى الكشف عن توزيع أي ظاهرة و انتشارها، و تحديد شكل هذا التوزيع، أي النمط الذي صيغت على أساسه هذه الظاهرة، و هل كان منتظما أم عشوائيا. و بذلك فإن محور اهتمام المنهج التحليلي يركز على النمط الذي افرزته مجموعة من العوامل المختلفة. و النمط هو نظام توزيع ظاهرة ما على سطح الأرض.

- **المنهج المقارن:** من المتفق عليه أن المقارنة أساس رئيس في الدراسة الجغرافية، فالمقارنة ضرورية في ربط المعلومات و توضيحها و بيان تطورها لذلك فهي السبيل الاساسي لتحليل البيانات السكانية، حيث يظهر مواطن الشبه و الاختلاف في تطور الظواهر السكانية المختلفة، كما تساعد في كشف النقاب عن الارتباط بين الظواهر المدروسة، و تبين الاسباب المؤدية الى النتائج المختلفة.

و توجد ثلاثة انواع من المقارنة للوصول الى الغاية المذكورة:

- ✓ المقارنة الوصفية البحثة،
- ✓ المقارنة الاستنتاجية التفسيرية؛
- ✓ المقارنة النظرية التفسيرية.

و يمكن للجغرافيا أن تسلك المنهج المقارن ضمن ظاهراتها اما مكانيا او زمانيا، اي ان تهتم بدراسة التطورات التي لحقت بالظاهرة في الزمان و المكان، و تعد الخارطة الأساس في ابراز هذا التباين المكاني، والتعداد لتوضيح التباين الزماني.

- **المنهج الديموغرافي،** تتخذ الديموغرافيا الجانب التحليلي الذي يقوم على الأسس الاحصائية أسلوبا في منهجها، كما نجد أن الخصائص السكانية تستخدم كمتغيرات مستقلة لوصف التغيرات التي تحدث في الخصائص السكانية الاخرى. إلا أن الجغرافي يقوم بتحليل البيانات السكانية و يربطها بالأماكن و يعتمد على الخريطة في اظهار التباين المكاني، بينما الديموغرافي ضمن منهجه يكرس جهده للأرقام و يعتمد بالدرجة الأولى على الأساليب الاحصائية التي تستخدم في التحليل.[12]

[12] باسم عبد العزيز العثمان: دراسات في الواقع النظري و التطبيقي للظاهرة السكانية، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني، العدد الثالث، 2006. ص15-26. (https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=31652)، طولع 2020/06/26.

المحور الثانـي:

الجغرافيا الاجتماعية

المحور الثاني: الجغرافيا الاجتماعية

يأتي هذا المحور تكملة لسلسلة المحاضرات المقررة ضمن مقياس الجغرافيا البشرية، و الذي يتناول محورا مهما و اساسيا في الدراسات الجغرافية المتعلقة بالجانب البشري، و الذي يتضمن أربع مواضيع فرعية: جغرافية السلالات البشرية، جغرافية اللغات، جغرافية الديانات، و جغرافية السكان.

أولا: جغرافية السلالات البشرية:

إن الحقيقة الثابتة و التي لا يختلف فيها اثنان أننا مختلفون و متنوعون من حيث الجنس البشري؛ فعلى سطح الأرض و منذ القدم عاشت جماعات بشرية اختلفت خصائصها الجسمية الى جانب الخصائص الثقافية و الحضارية.

يختلف البشر فيما بينهم اختلافا سلاليا بدرجة غير عادية، فبشرة أفراد بعض القبائل أو أمم بأكملها سمراء داكنة، و بشرة أفراد أمم أخرى بيضاء مشوبة بحمرة أو باهتة، و تمتاز بعض السلالات بالشعر المسترسل، في حين أن شعر بعض السلالات الأخرى شديد التجعد. فالمخلوقات البشرية تختلف فيما بينها في الصفات الظاهرية الرئيسية، و هي ظاهرات طبيعية وراثية، تختلف من مكان لأخر، و من سلالة لأخرى.[13]

1.مفهوم السلالة:

لقد حدث خلط كبير في الماضي حول مفهوم السلالة، فنظر البعض للغة، و ركز آخرون على الدين و الثقافة... إلا أن السلالة مفهوم احيائي يعني أقسام النوع، و النوع مجموعة من الحيوانات تستطيع أن تتزاوج مع حيوانات أخرى. و أفراد البشر جميعا– إلا إذا كان هناك مانع متعلق بفصائل الدم، يستطيعون التزاوج تزاوجا مثمرا فيما بينهم. و هذا المانع يستطيع أيضا منع الانجاب فيما بين السلالات. [14]

2.نشأة السلالات و تنوعها:

قبل الحديث عن السلالات البشرية، لابد من السعي للإجابة عن تسؤل جوهري ألا و هو كيف نشأت السلالة؟ في حقيقة الأمر، إن الانسان وحيد النشأة، أي أنه نشأ من أب واحد يتصف بصفات جسمانية متماثلة؛ مع مرور الزمن، تكاثر الانسان، و انتشر في جهات كثيرة من العالم وانتشر في بيئات طبيعية

[13] كارلتون أس كون، ادوارد أ. هنتالابن: ***السلالات البشرية الحالية***؛ ترجمة و تقديم محمد السيد غلاب، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1975. ص24

[14] المرجع نفسه.ص26.

مختلفة مما سيؤثر على صفاته الجسمانية بشكل يجعله يتلاءم مع هذه البيئة. و بما أن المجموعات البشرية استقرت في بيئات مختلفة، فقد حدث نتيجة ذلك أن اكتسبت صفاتا مختلفة كذلك.

لكن و مع مرور الوقت مرة أخرى، سوف تظهر صفات جسمانية جديدة داخل المجموعة البشرية الواحدة و هذا نتيجة الاختلاط الذي أعطى لنا هذا التنوع في السلالة أو الجنس أو العرق، الذي يمكن ارجاعه الى جملة من العوامل:

- الخلق الذي كون النواة الأولى للسلالة أو الجنس منذ البداية؛
- الهجرة التي ولدت الاختلاط البسيط؛
- الوراثة التي سببت اختلاطا معقدا بالتناسل، حيث يكتسب الأولاد عادة خليطا من الخصائص الجسمانية من جهة الأب و الأم كذلك، فيعطون خصائص جديدة قد تختلف كثيرا عن خصائص الوالدين.

و تجدر الاشارة هنا إلى أن الصفات الثقافية،كمصنوعات الانسان و لغته و دينه لا تدخل إطلاقا في حساب الباحث عند تصنيف الناس إلى سلالات؛ فليس هناك ما يسمى سلالة انجليزية و لا سلالة مصرية، و ليس هناك كذلك سلالة اسلامية أو مسيحية؛ فكل هذه الصفات ثقافية عرضية قد يغيرها الانسان بين يوم و ليلة، أما الصفات الجسمانية، التي تتخذ مقياسا لتصنيف الناس إلى سلالات، فهي ثابتة لا تتغير مهما تغير الانسان من بيئات طبيعية، و لكن الطفرات الوراثية على قلتها يمكن أن تحدث تغيرات مهمة في صفات الناس و المجموعات البشرية.

يتخذ الباحثون عددا من الصفات مقياسا لتصنيف الناس إلى سلالات أو أجناس، و أغلبها صفات ظاهرة يمكن مشاهدتها و إدراكها بنظر الانسان إليها، و منها لون البشرة و العيون، طول القامة، شكل الشعر، ملامح الوجه و غيرها. [15]

3.السلالات بين الصفات الجسمانية و الصفات الثقافية:

رغم أن الصفات الجسمانية لقيت عناية أكبر و هي الغالبة و أكثر اعتمادا في تصنيف الشعوب على أساس الجنس أو السلالة، إلا أن الصفات الثقافية لهذه الشعوب لها مكانتها و تأثيرها. غير أن تمييز السلالات من خلال صفاتها الثقافية كان أسهل في الفترات التاريخية القديمة حيث كان الانسان يعيش في جماعات منعزلة عن بعضها البعض لكل منها ثقافتها الخاصة في وطنها الخاص. حيث كانت تعيش العديد من السلالات في الكثير من أنحاء العالم بشكل لا يسمح باندماج احداها في الأخرى.

[15] الموسوعة العربية (http://arab-ency.com.sy/detail/7623)، تاريخ الولوج 2020/06/10.

فالمتمعن في الاجناس اليوم يجد خلطا ناتجا عن هجرات الناس و حركاتهم منذ أن اكتشف الأوربيون العالم الجديد و أجزاء العالم المتطرفة الأخرى؛ فهي ترجع الى الاختراعات الملاحية العديدة. و بالتالي فكلما رجعنا في التاريخ إلى الوراء كلما وجدنا وضعا أبسط للتوزيع الجغرافي للسلالات على خريطة العالم.

[16] تجدر بنا الاشارة هنا إلى الدور الذي لعبته العوامل الجغرافية مثل الجليد و التضاريس الوعرة في إعاقة اختلاط الثقافات بين مختلف السلالات و بقائها منعزلة لزمن طويل.

و تشير الدراسات إلى أن الشعب الذي يخرج مختارا الهجرة يبحث عادة عن بيئة تشابه بيئته الأولى؛ و يبين هذا بوضوح توزيع الاسكندانووين في الو. م . أ و كندا. و ربما صدق هذا أيضا بالنسبة للهجرة القسرية مثل هجرة الزنوج الاجبارية في العالم الجديد، حيث جلبوا إلى اقليم رطب دافئ، حيث ساد الاعتقاد أنهم يستطيعون العمل بكفاية أكثر، و بأجر أقل عن الأوربيين و الهنود الأمريكيين.[17] فبتحرك الناس و تنقلهم من مكان لأخر يأخذون معهم مورثاتهم، و كذلك لغتهم و ثقافتهم.، مما يساعد على الاختلاط خاصة من خلال التزاوج مع أجناس و ثقافات أخرى.

4.تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية في توزيع الأجناس في العالم:

تؤثر في توزيع الأجناس عبر العالم عوامل عديدة أهمها:

1.4. المناخ: إذ يتحكم المناخ في توزيع الجماعات البشرية و لذلك فالتوزيع الجنسي يتماشى مع الاقاليم المناخية، و كذلك توزيع الأقاليم النباتية الذي هو نتيجة لتوزيع الأقاليم المناخية[18]؛ فالإلمام بالتغيرات المناخية التي أصابت قارة آسيا يفيد في تتبع الهجرات التي قام بها سكان هذه القارة[19]؛ نفس الشيء بالنسبة لتوزيع اليابس و الماء، فجسور اليابس الرابطة بين القارات مثل باب المندب بين اسيا و افريقيا، جزء المحيط الهادئ بين امريكا و اسيا، عامل جغرافي ساعد على تسهيل هجرات البشر و تحركهم من مكان لأخر. و يتمثل هذا التأثير في تغير الخصائص و الصفات الجسمانية من مجال جغرافي لآخر، مثل لون العينين، شكل الشعر و لونه، القامة و الاستقامة، لون البشرة...و يظل عامل المناخ أهم العوامل الجغرافية تأثيرا ، حتى أن بعض الباحثين يرى أن التغيرات في توزيع الصفات السلالية تسير باستمرار من قارة لأخرى كما تسير خطوط

[16] كارلتون أس كون، ادوارد أ. هنتالابن: مرجع سابق. ص47.

[17] المرجع نفسه. ص60.

[18] ابراهيم رزقانة: ***جغرافية السلالات البشرية***، دار النهضة العربية، القاهرة. 21

[19] المرجع نفسه. ص23.

الضغط المتساوي في خرائط الطقس.[20] و ذلك ما يمكن ملاحظته من خلال الخريطة الموالية، يوجد تدرج في لون البشرة حيث يميل نحو السمرة كلما اتجهنا نحو خط الاستواء شمالا و جنوبا.

خريطة 01: تمركز البشر حسب لون البشرة على خريطة العالم[21]

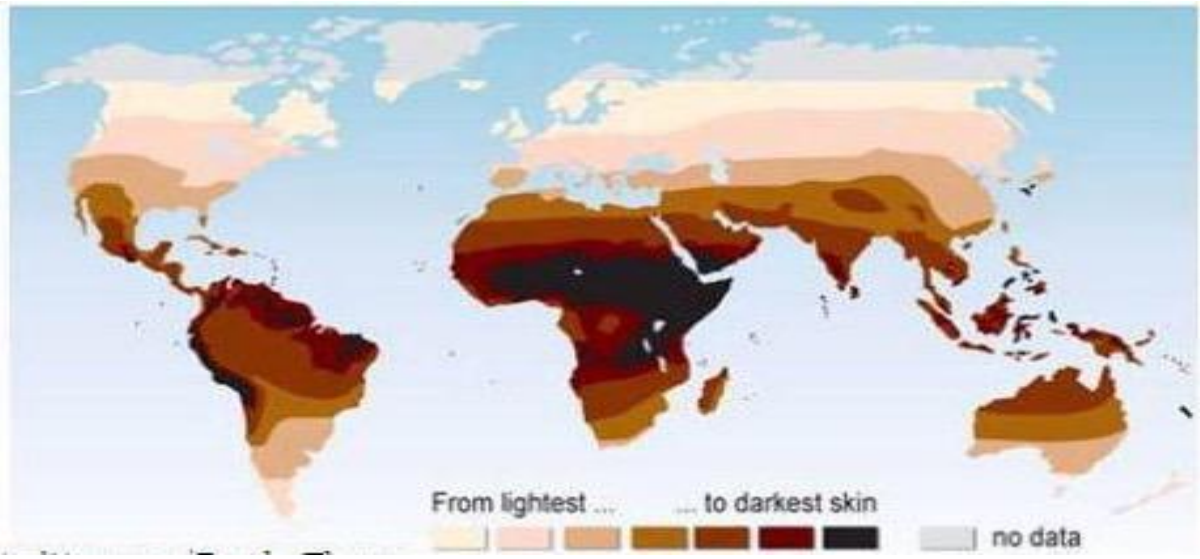

من خلال الخريطة يتوضح لنا جليا علاقة لون البشرة بالأقاليم المناخية على سطح الارض و خاصة توزيع النطاقات الحرارية. و في حقيقة الأمر، فإن النصف الشمالي للكرة الأرضية هو الأبرد؛ فسيبيريا و التبت و كندا و ألاسكا و جرينلاند– فما عدا القارة القطبية الجنوبية– هي صناديق الثلج في العالم. حيث تقع معظم أوربا و مرتفعات غرب آسيا خلال الشتاء في نطاق درجة التجمد، و هي مناطق مأهولة بالمغول و القوقاز؛ في المقابل تتركز درجات الحرارة الشديدة في افريقيا شمال خط 10°، و في الأقاليم التي تحيط بالخليج العربي و الهند و أستراليا،[22] و هي تقريبا أكثر المناطق على الأرض التي تستقبل الاشعاع الشمسي، و هي تتوافق عموما مع موطن الزنوج، على عكس مواطن القوقاز و المغوليين الذي تستقبل أوطانهم أقل قدر من ضوء الشمس. أما فيما يخص التضاريس، فلا توجد سوى منطقتين يبلغ من ارتفاعهما أ يؤثرا في الصفات السلالية و هما التبت و الأنديز، و يسكنهما شعوب مغولانية.[23]

---

[20] كارلتون أس كون، ادوارد أ. هنتالابن: ***مرجع سابق***. ص257.

[21] ناصر محمد الأربش على:
https://twitter.com/nasir_alarbash/status/584351016297967617?lang=ca

[22] كارلتون أس كون، ادوارد أ. هنتالابن: ***مرجع سابق*** 1975. ص263.

[23] المرجع نفسه. ص279.

التأثير على لون البشرة: إن المؤثرات المناخية واضحة تماما في كثير من أعضاء الجسم ووظائفها، و لكن ليس من بينها أشد وضوحا من أثر المناخ في لون البشرة؛ و ليس هناك صفة بشرية أكثر تنوعا من هذه الصفة، و لون البشرة أمر سهل الملاحظة، و بلغ من سهولته أن كثيرا من التصنيفات السلالية اعتمدت عليه، و كثير من شعوب العالم التي لم تسمع قط عن كلمة أنثروبولوجيا يصفون أنفسهم على أساس لون البشرة.

في حقيقة الأمر، ليس معروفا على وجه الدقة سبب اختلاف لون البشرة من الأسود إلى الابيض، و قد عملت بحوث عديدة عن هذا الموضوع المعقد، و الفرق الأساسي بين لون البشرة هو في الوسائل التي تسلك فيها طبقة الجلد العليا ازاء ضوء الشمس الذي يتخلل الغلاف الجوي و المنعكس من السماء. و قد استخدم علماء الأنثربولوجيا منذ القرن الماض وسائل و طرق عديدة لقياس لون البشرة، منها القرص الورقي الدوار، ثم بعدها طريقة قياس الضوء الذي يعكسه الجلد عند تعرضه لموجات مختلفة الطول، و هذه الطريقة تخبرنا عن سلوك البشرة للضوء.

التأثير على لون العين: يختلف لون العين جغرافيا باختلاف الضوء و الرطوبة في الجو، و لكنه ليس بدرجة اختلاف لون البشرة الحساس، و ذلك لأن قرنية العين تحجب الأشعة فوق البنفسجية تماما، في حين أن بعض هذه الأشعة ينفذ الى الطبقة العليا للجلد كما أن لون العين لا يكاد يتغير بتقدم السن. و الخط الاشعاعي الوحيد المؤثر في العين هو الوهج و هو شديد في المنطقة القطبية، حيث ينعكس الضوء الباهر من فوق ملاءات الجليد، كما ينعكس من صفحة الماء و رمال الصحراء.[24]

التأثير على الشعر: يختلف شعر الانسان بعضه عن بعض في مظاهر عديدة مثل التوزيع، الغزارة، الشكل و اللون؛ و يرتبط لون الشعر عادة بلون البشرة و العين بدرجة أكبر عند القوقازيين أكثر منها عند السلالات الأخرى، و ربما كان السبب في ذلك هو الاختلاف الكبير في مقدار صبغة الجلد و الشعر و العين عندهم مما هو موجود عند السلالات الأخرى.

و الشعر المغولاني هو أسمك شعر و أكثره استقامة كما أنه أشد صلابة و هو يمد صاحبه بأقصى درجة من درجات العزل الحراري لوحدة الحجم و الوزن. و العزل الحراري ايضا يحققه الشعر المجعد أو الصوفي، إذ أنه يحتوي على جيوب هوائية عديدة فوق الجمجمة.

[24] كارلتون أس كون، ادوارد أ. هنتالابن: ***مرجع سابق***. ص286.

شكل الأنف: يعتبر من عناصر الاختلاف السلالية، فالملاحظ أن الأنف قد يكون طويلا و ضيقا و أحيانا مدببا عند الشعوب التي تعيش في الأماكن الباردة أو الجافة أو كليهما؛ في حين أن الشعوب التي تعيش في الأماكن الرطبة المدارية أنوفها عادة ما تكون قصيرة وواسعة؛ كما يختلف شكل المنخارين من فتحات ضيقة إلى فتحات ذات شكل فوهة.

شكل و حجم الجسم البشري: يمثل مسالة مركبة تختلف من سلالة لأخرى، و تتوقف على عوامل كثيرة منها طبيعة المناخ خاصة عامل الحرارة؛ و تعتمد بعض الدراسات على اسقاط نتائج بعض الأبحاث التي تمت على الجماعات الحيوانية، مثل ما قام به السيولوجي الألماني *كارل برجمان* سنة 1847، ثم عالم الحيوان الأمريكي *ج.أ.ألن* بعده بثلاثين عاما و الذي لم يكن قد سمع قط بقاعدة برجمان. و تتفق الدراستين في أن الجماعات التي تسكن الأطراف الأبرد من نطاق الوطن تميل الى أن تكون أكبر و أثقل حجما من الجماعات التي تسكن الأطراف الأدفأ. و قد أضاف *ألن* بأن زوائد الجسم البارزة مثل الذيل و الأذن و المنقار و الأطراف و الأجنحة تميل إلى أن تكون أقصر نسبيا في أبرد أجزاء الاقليم عنها في أدفئ أجزائه؛ و قد أصبحت تعرف بـ *"قاعدة ألن"*. و هي تفسر البناء النحيف لسكان الصحراء، و النحافة المفرطة للزنوج النيليين، مقابل القامة الربعة ذات الأطراف القصيرة لشعوب المناطق الباردة.

و هناك صفات جسمانية أخرى تمثل متغيرات مورفولوجية في الجسم البشري مثل الأذن، عضلات الوجه، البصمات، كرة العين...

2.4.الارتفاعات و التكيف معها: يؤثر الارتفاع في بعض الصفات الجسمية للإنسان، نظرا لأن هذا الأخير يسعى للتكيف للعيش في المناطق المرتفعة نظرا لصعوبة التنفس و نقص الأكسجين القادر على التنقل في جسم الانسان، و بالتالي تحدث تغيرات جسمية خاصة في الرئتين و القلب (الاتساع و الكبر). و تعتبر القدرة على الانجاب و قدرة الأطفال حديثي الولادة على الحياة مؤشرا لقياس قدرة مجموعة بشرية ما على التكيف للعيش في منطقة موجودة على ارتفاع معين؛ و أفضل مثال على الشعوب المتكيفة مع الارتفاعات هي الهنود في مرتفعات الأنديز (قلوب و رئات كبيرة، أذرع و سيقان قصيرة)، إلى جانب أهل التبت في الصين. أما الزنوج الذين جلبوا من طرف الأوربيين (الاستعمار الاسباني خاصة) للعمل في المناجم المرتفعة فلم يتمكنوا من التأقلم و ماتوا؛ في المقابل نجد الأوربيين لأنفسهم، وجدوا صعوبة في ذلك، و استغرق الأمر

نصف قرن حتى اكتسبوا القدرة على التكيف، و خلال هذه الفترة كان أطفالهم لا يتعدون دور الطفولة و يموتوا. [25]

و هنا لا يفوتنا التنويه بحقيقة أن الهجرة كانت العامل الأول و الفعال في اعطاء النمط الأول للشكل الذي انعكست عليه بداية توزيعهم بغية الاستقرار و سكنى الجهات المعمورة. إذ أن الصفات التشريحية لجميع أفراد النوع البشري واحدة و ان اختلفت بشرتهم و تباينت تقاطيعهم و تميزوا بين طويل و قصير، أو شقر الشعر و خلافه، مما يعني وحدة الأصل فقد أجمع العلماء على أن للإنسان نشأة واحدة و ينتمي لنوع و أصل واحد، و أكبر دليل على ذلك هو تناسل الأجناس المختلفة فيما بينها إذ لو كانت من أنواع متعددة الأصول و مختلفة لكان هناك العقم كما هو الحال في عالم الحيوان، ذلك أن السبب في هذا الاختلاف إنما يرجع الى عامل الوراثة و الى هجرات الأجناس و انتشارها في مناطق متباينة في أحوالها الطبيعية. [26]

5.المجموعات العرقية الرئيسية في العالم:

كما ذكرنا سابقا، فإن السمات الجسمانية البارزة هي التي يعتمد عليها في التمييز بين الأجناس (القامة، لون البشرة، شكل الرأس، لون الشعر و شكله...)، و تعد دراسة الأجناس و السلالات ميدان يتقاطع فيه عمل الأنثروبولوجي و الجغرافي كذلك رغم ان كل منهما يتناول الموضوع من زاوية مختلفة و بالاعتماد على عناصر متباينة. ففي الوقت الذي يركز فيه الأنثروبولوجي على العلاقات التي تربط جماعة معينة من جنس ما، و سلوك أفراد هذه الجماعة و نمط المعيشة، نجد الجغرافي يركز على توزيع هذه الجماعات على المجال مع السعي لتفسير هذا التوزيع من خلال استخراج أهم العوامل و التي تتركز أهمها في الهجرات بصورتها الفردية و الجماعية الكبرى؛ مثل تجارة العبيد في العصر الحديث (خاصة ترحيل الزنوج من قارة افريقيا الموطن الأصلي لهم نحو أمريكا الشمالية خاصة)، إلى جانب الاستيطان الأوربي في أمريكا و افريقيا خاصة في القسم الجنوبي منها.

و عموما، تصنف السلالات حاليا إلى ثلاث مجموعات كبرى هي:

- **مجموعة الجنس الأبيض (القوقازيين) Homo caucasicus**: يشغلون عموما أوربا، شمال افريقيا، غرب آسيا و مناطق من الهند. تتكون هي الأخرى من أربع مجموعات: الجنس النوردي، الجنس الألبي، جنس البحر المتوسط و جنس الهندوس. تتمثل الصفات العامة للمجموعة القوقازية

[25] كارلتون أس كون، ادوارد أ. هنتالابن: ***مرجع سابق***5. ص 257-304.

[26] الهادي أبو لقمة: مرجع سابق. ص 23.

في الشعر الممووج، البشرة التي تتراوح بين البياض و السمرة، يتراوح شكل الرأس بين الطويل، المتوسط و العريض، الفك غير بارز، عظام الخدين غير بارزة، الأنف ضيق، العين مستقيمة، الأسنان صغيرة، القامة تتراوح بين المتوسط و فوق المتوسط.

الصورة (01) : قوقازي

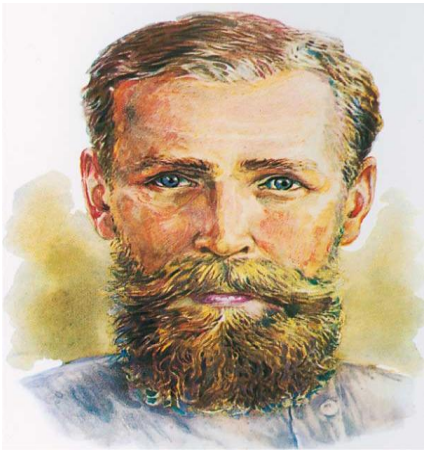

- **مجموعة الجنس الأصفر (المغوليين) Homo mongolicus**: ينتشر في باقي آسيا، و أجزاء من أمريكا الشمالية و مناطق من أقيانوسيا. تنقسم هذه المجموعة إلى ثلاث شعب: المغول الاصليين بشرقي آسيا، مغول الملايو و جزر الهند الشرقية و الهنود الحمر بأمريكا. تتمثل الصفات العامة لهذا الجنس في: الشعر المستقيم، البشرة الصفراء، الرأس العريض، الفك المتوسط و البارز، بروز عظام الخدين، الأنف المتوسط العرض، القامة المتوسطة (حوالي 160سم).

الصورة(02) : منغولي

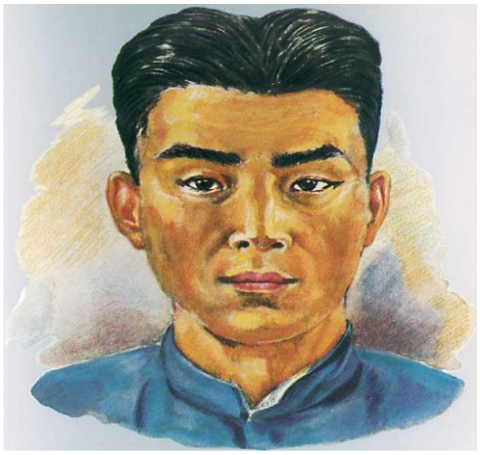

- **مجموعة الجنس الأسود (الزنوج) Homo aethiopicus**: ينتشرون في افريقيا جنوب الصحراء، في وسط أستراليا. تضم هذه المجموعة شعبتين رئيسيتين: الزنوج في افريقيا و بابوا و نيوغينيا و ملانيزيا، و الأقزام. الصفات العامة لمجموعة الأجناس الزنجية هي الشعر المجعد، البشرة السوداء، الرأس بين الطويل و العريض، الفك البارز، عظام الخدين غير بارزة، الأنف شديد العرض، العين

واسعة،الأسنان كبيرة. تختلف الشعبتان في القامة، فالشبة الأولى ذات قامة فوق المتوسط نحو 175سم، و الشعبة الثانية لا تتجاوز قامتها 150سم؛ و يكون الرأس عند الأقزام يميل إلى العرض.

الصورة (03) : زنجي

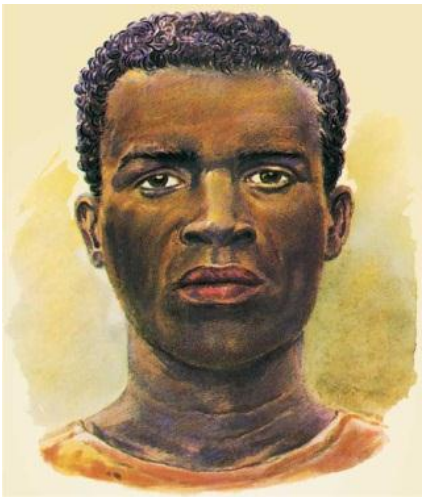

ينضوي تحت هذه المجموعات الثلاث نحو 99% من سكان العالم، و يبقى1% يحوم الشك حول نسبتها إلى أي من هذه المجموعات؛ لذلك يفضل الباحثون وضعها في مجموعة خاصة تسمى "***مجموعة المذبذبين***" الذين لا ينتمون إلى أي مجموعة. و من أمثلة الجماعات التي تدخل تحت المجموعة الأينو Ainu و الأستراليون الاصليون و البولينيزيون الذين يبدو أنهم نتيجة اختلاط بين سلالات من المجموعات السابقة.[27]

الصورة (04): أسترالي أصلي

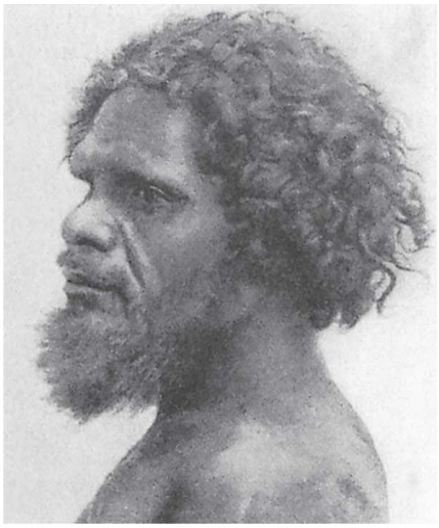

[27] الموسوعة العربية (http://arab-ency.com.sy/detail/7623)، تاريخ الولوج 2020/06/10.

في الخريطة الموالية، توقيع للتوزيع المجالي العام للسلالات البشرية في العالم، رغم أن تحرك عناصر من السلالات الكبرى يحدث نوعا من الاختلاط السلالي وكذلك في التوزيع المجالي.

خريطة (02): توزيع الأجناس البشرية في العالم

ثانيا: جغرافية اللغات:

تعتبر اللغة اليوم من بين العناصر الحضارية و الظواهر البشرية الأشد تعقيدا و تشعبا، على قدر من الأهمية في حياة الانسان و تطوره الحضاري، مما جعلها موضوع بحث للعديد من العلوم بما فيها الجغرافيا.

1.مفهوم اللغة:

تعتبر اللغة عنصرٌ فاعلٌ في حياة الإنسان، ومرتَكَزٌ تدور حوله العديد من تلك العلوم تتداخل معها ليخرج منها علوم جديدة تجمع بين اللغة وأحد تلك العلوم[28]؛ و هي تعد اللغة من اهم خصائص الانسان الاجتماعية، كونه من خلالها يتمكن من ترجمة أفكاره ومشاعره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة مع أبناء مجتمعه.

و قد تعددت تعاريف اللغة كونها أهم إن لم نقل الوسيلة الوحيدة للتفاهم البشري، فقد أصبح انتقاء تعريف محدد للغة ليس بالعملية اليسيرة، نظرا لذلك، فنجد مثلا من يعرفها بانها مجموعة تقاليد صوتية، ورثتها الجماعة عن اسلافها، فالتزمت بها بمعنى ان الفرد الذي يتكلم بلغة المجتمع الذي نشأ فيه يستعمل اصواتا وصيغها ومفرداتها وتراكيبها، حسب اصول استعمالية معينة، فتصبح في النهاية سلوكا اعتياديا له، واللغة هي نتاج العقل الجمعي كما يعرفها علماء الاجتماع من حيث ان كل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاما لغويا يسير عليه مجتمعه فيتلقاه عنه، كما يتلقى النظم الاجتماعية الاخرى .

و رغم ذلك يمكن القول بأن اللغة هي ظاهرة فكرية عضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية، فهي إذن صفة مميزة للجنس، واللغة هي الوسيلة الوحيدة لنشأة المعرفة الإنسانية وتكوينها وتطورها، والتي ينقل المرء من خلالها إلى الآخرين المعاني والأفكار التي تدور في رأسه التي هي أصوات ملفوظة مرتبة يفهم السامع المراد منها ويختل الفهم إذا تغير ذلك الترتيب.[29]

و عموما نقول ان اللغة هي عبارة عن مجموعة من الالفاظ والكلمات والرموز والتجريدات، والتعبيرات التي تسمي وترمز الاشياء والافكار والقيم التي تتصل بالثقافة كونها نتاج ثقافة معينة، وهي التي تقرر الى حد كبير محتوى الفكر الانساني، اذ تتحدد مشاركة الفرد في ثقافة مجتمعه، بالقياس الى مجموعة الكلمات التي يستخدمها، فهو يتحدث بلغة ثقافة جماعة، ويفكر مثلما تفكر جماعته ويتبع ذلك ان سبل السلوك السياسي والاطار الثقافي والعمليات الاجتماعية التي تمارسها الجماعة تنعكس على لغتها المستخدمة .[30]

---

[28] عبد العزيز بن حميد الحميد: ***علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب***، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية،العدد الثاني، السنة الثانية، كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية. ديسمبر 2011. ص03.

[29] حاتم علو الطائي: ***نشأة اللغة و أهميتها***؛ دراسات تربوية، العدد 06، نيسان 2009. ص01.

[30] حاتم علو الطائي: مرجع سابق. ص01.

2.أهمية اللغة:

تعد اللغة ارقى ما توصل اليه الانسان، بوساطتها يتم وعيه للأشياء، فلا معرفة من غير لغة، ولا علم، لا فن ، لا ادب، ولا فلسفة ولا دين من غير لغة، فهي ملتقى النشاطات الفكرية، البعيدة والقريبة في وجود الانسان. واللغة سبب ما احرزه الانسان من تقدم، ووسيلة ما ابدع من علوم ومعارف، فهي عون كبير على الرقي والتقدم، و عدة صالحة لتوجيه الانسانية الى الكمال، وبها نعرف تجارب السابقين ونتعظ بحوادث الماضين، ونبني علوما جديدة وفنونا راقية ومدنية عالية. واللغة والفكر هما عنصران متداخلان يؤثر احدهم في الاخر ويتأثر به، اذ ان اللغة ليست مفصولة عن الفكر، وليست مجرد وعاء له.

وكما معلوم ان اللغة هي اهم مميزات الانسان الاجتماعية كذلك، فهي تدخل عنصرا اساسيا في تكوين المجتمع من خلال بناء علاقة الافراد فيما بينهم من جانب وبينهم وبين المجتمع من جانب اخر، ولذلك توصف اللغة بانها احدى المكونات الاساسية في عملية اكتساب السلوك الاجتماعي للأفراد وعنصرا مهما من عناصر الحضارة كونها الوسيلة الرئيسة لتعامل الأفراد فيما بينهم.

تلازم الإنسان منذ ولادته العديد من الممارسات والعادات التي يكتسبها بشكل طبيعي ويستخدمها بيسر وسهولة، وأن إحدى هذه الممارسات هي اللغة التي يدركها الفرد منذ ولادته ويكتسبها من غير عناء، حتى أنه يتصور وكأن الفرد قد ولد واللغة جزء منه. وللفرد القدرة على اكتساب اكثر من لغة في وقت واحد إذا تعرض لها الإنسان في المجتمع الواحد.

تساعد كذلك الأفراد على تلبية حاجاتهم وطموحاتهم ورغباتهم وإحساسهم من خلال قدرتها ومرونتها، فهي تقوم بوظيفة الاتصال بين الأفراد. وسيلة التفاهم و ترجمة المشاعر و الأحاسيس عند الانسان.[31]

3.أهم المجموعات اللغوية في العالم:

تعتمد العديد من التقسيمات اللغوية و لعل أهمها تلك التي تعتمد ثلاث فصائل لغوية كتقسيم بعض العلماء الاوربيين أمثال *لودويك شلوتزر* و *ماكس مولر*، و هذه الفصائل هي: فصيلة اللغة السامية، الهندو–أوربية و الطورانية. و هذا التقسيم لطالما انتقد من طرف علماء و باحثين اخرين خاصة منم العرب (منهم الدكتور *جاسم علي جاسم*، من معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السعودية)، لأن هذا التقسيم يهمش اللغة العربية و يقلل من مكانتها. و قد اقترح بدل ذلك تقسيم ثنائي يصنف اللغات الى فصيلتين لا ثالث لهما: اللغة العربية و السومرية.

[31] المرجع نفسه. ص01.

فاللغة العربية أم اللغات المقدسة و المهيمنة على غيرها من اللغات، يقصد بها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، و لغة الشعر الجاهلي و ما قبله، و هي المهيمنة على اللغات المقدسة الأخرى مثل: السريانية، الآرامية، الكنعانية، الأكادية، البابلية و الآشورية، الفينيقية، العبرية، الابلية، الأوغارتية، الحبشية...موطنها الجزيرة العربية و بلاد الرافدية، بلاد الشام، و مصر. هذه اللغات تقدم الفعل على الاسم. و قد اندثر العديد منها.

و **اللغة السومرية** أم اللغات الأعجمية أو اللغات غير المقدسة. هي اللغة الأم للغات التالية: الهندية، الفارسية، الأوربية، الطورانية، الاسترونيسية، البولينزية، و باقي اللغات العالمية الاخرى. هي اللغات غير المقدسة التي لم ينزل بها أي من الكتب السماوية. موطنها جنوبي العراق و باقي دول العالم. هذه اللغات تقدم الاسم على الفعل.[32]

رغم هذا التصنيف العام، نجد اليوم العديد من اللغات للتي يتم تناولها بالدراسة بشكل فردي لا حسب انتمائها لمجموعات لغوية ما، مثل الانجليزية، الفرنسية...

و تجدر الاشارة هنا إلى العوامل المتحكمة في جغرافية اللغات، خاصة من حيث التوزيع على المجال الجغرافي في عالمنا اليوم، و التي نلخصها في: التاريخ و الحملات العسكرية، الهجرات، التجارة.

4.اللغة و الجغرافيا:

1.4.علم اللغة الجغرافي و أهميته: يرى العديد من الباحثين أن كل من علم اللغة و الجغرافيا يمثل علمين منفصلين في ميدانين متباعدين، فعلم اللغة يتعلق بلغة الإنسان وما يتصل به من فروع وقضايا، وعلم الجغرافيا يتعلق بالبلدان والمناطق وما يتصل بها من مسائل بعيدة عن اللغة، لذلك جاء علم **اللغة الجغرافي** وهو تسمية حديثة لعلم يشترك في بحوثه علمان هما :علم اللغة، وعلم الجغرافيا، وقد يسمّيه بعضهم **باللغويّات الجغرافيّة**، وآخرون **باللسانيّات الجغرافيّة**. و رغم حداثته فإن المطلع على التراث العربي لا يشك العربيّ أنه كان عند العرب بذور علم اللغة الجغرافي الذي يدرس العلاقة بين الظاهرة اللغوية ومجال انتشارها، وإن لم تكن على نحو علمي صارم. رغم ذلك لم يعرف هذا العلم بهذه التسمية لدى العرب، و كان مع سبقهم أغلب الأمم القديمة في دراساتهم اللغويّة وجهودهم الجغرافية التي شهد كبار علماء الشرق والغرب

[32] جاسم علي جاسم: ***عالمية اللغة العربية و هيمنتها على اللغات الأخرى، قراءة ناقدة في تقسيم اللغات***؛ مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 12، 2016. ص02

بتميّزها وتأثيرها في المعارف الإنسانية، لكنّ تأسيس هذا العلم يحسب للغربيّين، نظرا لأن المعارف الانسانية تراكمية.

ويهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات في الحالة التي هي عليها الآن، مع الإشارة بصفة خاصة إلى عدد المتحدثين بكل لغة، والتوزيع الجغرافي، والأهمية الاقتصادية والعلمية والثقافية؛ وأيضاً التعرف عليها في أشكالها المنطوقة والمكتوبة. وعرّف بأنّه دراسة إقليم جغرافي معيّن دراسة جغرافية تاريخية واجتماعية في وحدة لغوية معيّنة.

وقد جعل اللغويّ *ماريوباي* من وظيفة علم اللغة الجغرافي أن يصف بطريقة علمية وموضوعية توزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة ليوضح أهميّتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإستراتيجية والثقافية، وأن يدرس طرق تفاعل اللغات بعضها مع بعض، وكيفية تأثير العامل اللغوي في تطور الثقافة والفكر الوطنيين. ولا شكّ أن ما ذكره *ماريوباي* من بعض وظائف هذا العلم، فهو علم واسع متجدّد يتناول مسائل كثيرة تلتقي فيها اللغة بالجغرافيا.

2.4.الأطلس اللغوي: بدأت فكرة الأطلس اللغوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وكان رائدا هذا النوع من الدراسة *فنكر* (Wenker) الألماني، *وجلييرون* (Gilliéron) الفرنسي، فقد قام كل منهما بعمل أطلس لبلاده؛ وقد أخذت فكرة عمل الأطالس تتسع منذ ظهور الأطلس الفرنسي بين1902 و 1910م. و يعتبر "الأطلس اللغوي"، طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية، وذلك عند الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظواهر، فتأتي الخريطة وسيلة إيضاحٍ لظاهرة لغويّة لها علاقة بمكان معيّن، وهي من أقوى مظاهر اتصال علمي اللغة والجغرافيا.[33]

ومثل اللغويين تأتي جهود الجغرافيين وإشاراتهم التي تدخل تحت علم اللغة الجغرافي، و هنا يمكن ذكر جهود الرحالة العرب و اشارتهم التغيرات الصوتية التي تصيب اللغة في البيئات الجغرافية المختلفة مثل ذكر الادريسي(121هـ) أن بعض أهل المغرب يبدلون اللام نونا مثل قلة الجبل.....قنة الجبل. وذكر ياقوت الحموي(ت 262 هـ)أن بعض أهل المغرب يقولون :تنمسان بدلاً من تلمسان. إلى جانب ابدال القاف همزة بالنسبة لأهل القاهرة كما ذكره نسبه العبدري(ت 222 هـ.)[34]

[33] عبد العزيز بن حميد الحميد: ***مرجع سابق***. ص30-31.

[34] المرجع نفسه. ص56.

هذه الدراسة الجغرافية اللغوية، تعد من أحدث وسائل البحث في علم اللغة. ولها وظيفة ذات أثر بالغ في الدراسات اللغوية في العصر الحديث؛ لأنها تسجل الواقع اللغوي للغات أو اللهجات، على خرائط يجمعها آخر الأمر أطلس لغوي عام. وتختص كل خريطة بكلمة، أو بظاهرة صوتية معينة، يبدو فيها الاتفاق، أو الاختلاف بين المناطق اللغوية المتعددة. ومما لا شك فيه أن هناك تشابها بين لهجة إقليمية وأخرى، أو بين لهجتين اجتماعيتين أو بين عاميات خاصة، ما دامت هذه جميعا ترجع إلى أصل لغوي واحد.

ولا شك في أن المسح الجغرافي للهجات العربية المختلفة، في البلاد العربية، له فوائد جليلة، أهمها اكتشاف خصائصها الصوتية و الدلالية مما قد يساعد على اثراء الدراسات في العربية الفصحى نفسها، كما يمكن أن يمدنا بالمعلومات اللازمة لمعرفة مدى امتداد اللهجات العربية القديمة

وقد أبان الأستاذ *شتيجر* Steiger "العالم اللغوي السويسري، عن قيمة الأطلس اللغوي، وأهميته للغة العربية، بقوله في تقرير له: "*وبالنسبة للغة العربية، نقول: إن القيام بعمل أطلس لغوي لها، سيحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقه اللغات السامية؛ لأنه سيكمل من غير شك، الدراسات التي تعتمد على النصوص القديمة، بكشفه عن التطورات المتعلقة باللهجات، وباللغات الشعبية العصرية. وسيكون لهذا الأطلس الفضل في إطلاعنا على تاريخ الأصوات*"[35]

و هنا لا تفوتنا الفرصة للتأكيد على أن كتب الرحلات تأتي من أغنى المصادر في تصوير لغات الأقاليم والتغيرات اللغويّة التي تصيبها، وهي من أصدق المصادر في إعطاء الصورة الحقيقية عن الحالة اللغوية في البلدان التي تصفها.[36]

3.4.اللغات في عالم اليوم بين الانتشار و الاندثار:

إلى جانب الحديث عن اللغات الأكثر انتشارا في العالم، تجدر بنا الاشارة للغات أخرى تعاني خطر الاندثار و حتى التي اندثرت.

أ.ترتيب لغات العالم من حيث الانتشار[37]: بالرغم من عدم وجود احصائيات متفق عليها في عالم اليوم بعدد المتحدثين بلغة ما، إلا أن هناك بعض المصادر التي تحصي عدد المتحدثين باللغة كلغة أم، وبعضها الآخر

[35] رمضان عبد الاواب: ***المدخل في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي***، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997. ص149.

[36] عبد العزيز بن حميد الحميد: ***مرجع سابق***. ص47.

[37] موقع قناة "RTarabic" الفضائية:

يضيف المتحدثين بها كلغة ثانية؛ ومن أشهر الإحصائيات العالمية كتاب "*حقائق العالم*" الصادر من الاستخبارات الأمريكية و"إنكارتا" وايضاً "إثنولوج." وقد أجمعت معظم الاحصائيات والمصادر على ترتيب قائمة بعشر لغات في العالم هي الأكثر انتشارا من حيث عدد المتكلمين فيها ونسبتهم من عدد سكان العالم . و كانت النتيجة كالتالي:

المرتبة الأولى: اللغة الإنجليزية: نسبة عدد متحدثيها في العالم زهاء 25%، وهي اللغة الرسمية للعديد من البلدان، والمتحدثون بها ينحدرون من جميع أنحاء العالم. علاوة على ملايين أخرى من البشر يتحدثون اللغة الانجليزية كلغة ثانية، باعتبارها اللغة الأكثر شعبية في العالم.

المرتبة الثانية: لغة الماندرين (الصينية): نسبة عدد متحدثيها 18.05%، وعددهم يتجاوز المليار ، وهي لغة الصين ذات أكبر تعداد سكاني في العالم،. ويتحدث أيضا بها في تايوان وسنغافورة، والجدير بالذكر أن الماندرينية تحتوي على عدد كبير من اللهجات.

المرتبة الثالثة: اللغة الهندية: نسبة عدد متحدثيها تقريبا 11.51% من عدد سكان العالم، وهي اللغة الرسمية في الهند وفي جزر فيجي (الهندوستانية)، وفي خارج الهند يتم التحدث بها في النيبال، وفي جنوب إفريقيا، وموريشيوس واليمن وأوغندا، وحتى في الولايات المتحدة.

المرتبة الرابعة: اللغة العربية: نسبة عدد متحدثيها في العالم 6.6%، وهي واحدة من أقدم لغات العالم، ويتحدث بها غالبية سكان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبالأخص سكان البلدان العربية كافة. وعلاوة على ذلك، يقبل الملايين على تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، وهناك الملايين من المسلمين في بلدان أخرى يتحدثون العربية أيضا. في عام 1974 تم اعتمادها كلغة رسمية سادسة في الأمم المتحدة.

المرتبة الخامسة اللغة الإسبانية: نسبة عدد متحدثيها في العالم 6.25%، وعددهم تقريبا 400 مليون نسمة، ويتم التحدث بها في كل من بلدان أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية، علاوة على إسبانيا وكوبا وأجزاء من الولايات المتحدة الأمريكية.

---

https://arabic.rt.com/news/786982-%D8%AA%D8%B1%D8%AA%D9%8A%D8%A8-%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1/

المرتبة السادسة اللغة الروسية: نسبة عدد المتحدثين بها 3.95%، ويتوزعون في بلدان كثيرة من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، منها روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وغيرها. هي أكثر اللغات السلافية انتشاراً، وإحدى أكثر لغات العالم انتشاراً.

المرتبة السابعة اللغة البرتغالية: نسبة عدد متحدثيها 3.26% من عدد سكان العالم، متوزعون في البرازيل والبرتغال وماكاو وأنغولا وفنزويلا وموزمبيق.

المرتبة الثامنة اللغة البنغالية: نسبة عدد متحدثيها من عدد سكان العالم 3.19%، منهم حوالي 120 مليون نسمة هم مجموع سكان بنغلاديش. وهي إحدى اللغات الهندية الآرية، مثل الهندية والأردية والسندية.

المرتبة التاسعة اللغة الفرنسية: نسبة عدد السكان المتحدثين بها 3.05% من عدد سكان العالم، وتستخدمها 32 دولة كلغة رسمية، معظم من ينطق بالفرنسية كلغة أم أصلية يعيشون في فرنسا، حيث نشأت اللغة، أما البقية فيتوزعون بين كندا وبلجيكا وسويسرا وأفريقيا ولكسمبرغ وموناكو.

المرتبة العاشرة اللغة الألمانية: نسبة المتحدثين بها 2.77% من عدد سكان العالم، وهي تنتمي إلى اللغات الجرمانية الغربية، وتعتبر إحدى اللغات الأم الأكثر شيوعا في الاتحاد الأوروبي، ومن أشهر البلاد المتحدثة بهذه اللغة، ألمانيا والنمسا وأجزاء من سويسرا وبلجيكا.

و في الخريطة أدناه توضيح لتوزيع اللغات العشر الأكثر انتشارا في العالم

خريطة (03) : التوزيع الجغرافي للغات في العالم [38]

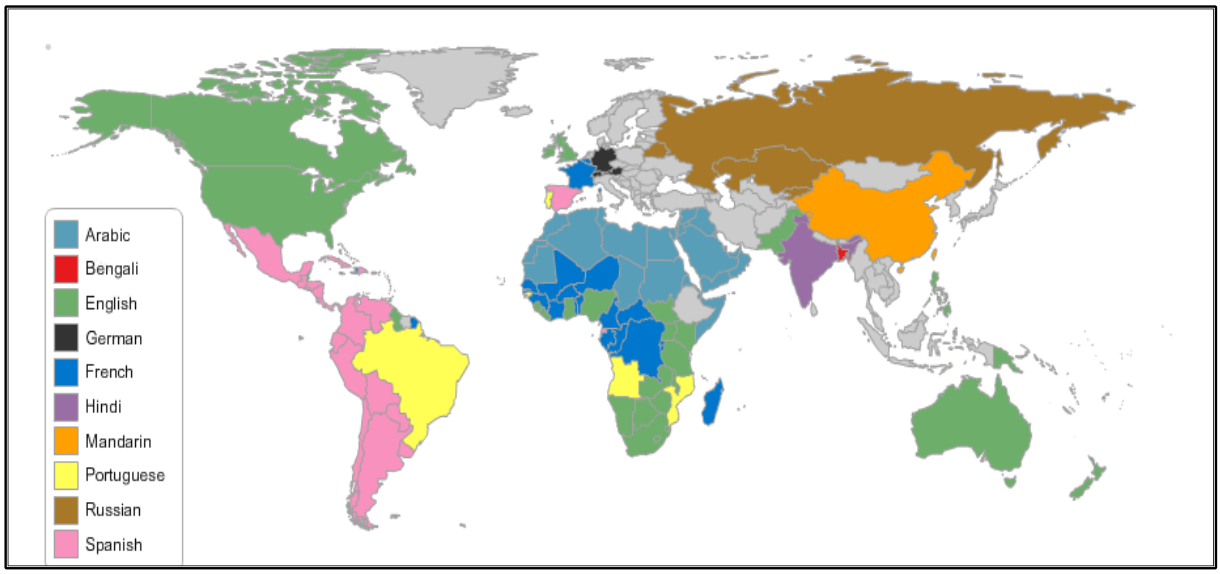

ب.اللغات المهددة بالاندثار في العالم: إن التنوع اللغوي ضروري للتراث الانساني، و اللّغة عدا عن كونها أداة للتواصل هي كائن حيّ يجسّد الحكمة والحضارة والعلوم الفريدة الّتي يتمتّع بها شعب ما. وبذلك يشكّل انقراض اللّغة، خسارة للبشريّة جمعاء. لذا تعدّ اللّغات المهدّدة بالانقراض، إحدى أعلى الأولويّات من النّاحيّة العلميّة والإنسانيّة التي تم التطرق لها في اللّسانيّات التطبيقيّة والأنتربولوجيا في أوائل القرن الحادي والعشرين، فضلاً عن أنّها من المشكلات الأكثر إلحاحًا الّتي تواجه البشرية.

و نظرالأهمية الموضوع، نجده من المهمات التي تكفلت بها منظمة **اليونسكو** التي قامت بإعداد أطلس للغات المهددة بالاندثار، حيث أصدرت نسخة الكترونية منه أطلقتها في باريس بمناسبة اليوم الدولي للغة الأم يوم 21 فيفري 2009. ويسمح الأطلس بالبحث حسب معايير عديدة ومتفرقة وبتصنيف حيوية اللغات المهددة بالاندثار وعددها 2.500 على خمسة مستويات مختلفة هي: اللغات الهشة، اللغات المعرضة للخطر، اللغات المعرضة لخطر كبير، اللغات المحتضرة، اللغات الميتة (منذ العام 1950).

وتشير بعض البيانات القلق إلى أنه من أصل 6.000 لغة متداولة في العالم، انقرضت نحو 200 لغة على مدى الأجيال الثلاثة الأخيرة في حين تعتبر 573لغة أخرى من اللغات المحتضرة، و502 لغة من اللغات المعرضة للخطر الشديد، و632 لغة من اللغات المعرضة للخطر، و607 لغات من اللغات الهشة.

[38] https://fedoramagazine.org/testing-fedora-21-fitness-for-world-population-with-internationalization/

وينبه الأطلس إلى أن الهند والولايات المتحدة والبرازيل واندونيسيا والمكسيك، وهي بلدان تعرف بتعددها اللغوي، هي أكثر البلدان احتواء للغات المعرضة للخطر. وفي استراليا هناك 108 لغات مهددة بدرجات متفاوتة. أما فرنسا، ففيها 26 لغة مهددة، 13 منها عرضة لخطر كبير و8 عرضة للخطر و5 منها لغات هشة .

إضافة إلى ذلك، شهدت كثير من لغات السكان الأصليين ارتفاع عدد الناطقين بها والفضل يعود إلى السياسات اللغوية المتبعة في هذا الشأن. هذا هو الحال للغات أيمارا الوسطى وكيتشوا في بيرو، وماوري في نيوزيلندا، وغاراني في باراغواي، ولغات أخرى عديدة في كندا والولايات المتحدة والمكسيك .[39]

إنّ اللّغة المهدّدة بالانقراض، هي اللّغة الّتي من المحتمل أن تنقرض في المستقبل القريب. يتوقّف استعمال الكثير من اللّغات ويتمّ استبدالها بلغات أخرى تستخدم على نطاق واسع في بقعة جغرافيّة صغيرة أو في مساحة أكبر كالدّولة، مثل اللّغة الإنجليزية في الولايات المتحدة أو الإسبانية في المكسيك ويسمّى هذا الاستبدال بالتحوّل اللّغوي.

في الواقع، هناك عشرات من اللّغات الّتي لا تزال تعيش اليوم عبر متحدّث واحدّ أصليّ، وسيعني موت ذلك الشّخص انقراض هذه اللّغة.

ولا بدّ في هذا السّياق، التّمييز بين اللّغات المنقرضة ، واللّغات الميّتة ؛ فعلى غرار الحيوانات المنقرضة، إنّ اللّغات المنقرضة لا أمل في إعادة إحيائها إذ لا يوجد أيّ أحفاد أحياء يستعملونها أو على دراية بها. في المقابل، فإن اللّغة الميّتة هي "اللّغة الّتي لم تعد اللّغة الأم لأيّ مجتمع" ، حتى لو كانت لا تزال قيد الاستخدام، مثل اللّاتينية.[40]

و في قارة افريقيا، المعروفة بتنوعها اللغوي، توجد بعض اللغات مهددة بالانقراض منها اللّغات النيليّة التشاديّة، وهي كثيرة تنتشر في السّودان وتشاد: ومن اللّغات الّتي تنضوي تحت هذه المجموعة لغتا المَحَس والدنقليّة في شمال السّودان. إنّ هذه اللّغات معرّضة للاندثار وخطر الزّوال بسبب الاستعمار والحروب

[39] موقع منظمة اليونسكو http://www.unesco.org/new/ar/media-services/single-/view/news/new_edition_of_unescos_atlas_of_the_worlds_languages_in
تاريخ الولوج: 2020/02/10

[40] المنصة الالكترونية "معنى MANA" (https://mana.net/archives/3034)، تاريخ الولوج 2020/05/10.

والهجرة واستغلال الثّروات الطبيعيّة الّتي تتمتّع بها قارّة إفريقيا، ما يؤثّر على مختلف جوانب الحياة لدى السّكان الأصليّين.[41]

ج.بعض العوامل المؤدية إلى انقراض اللغة: تخضع اللّغات، إلى ضغط اقتصاديّ أو اجتماعيّ أو ثقافيّ أو دينيّ أو سياسيّ أو عسكريً أو أيّ مزيج من هذه الضّغوطات؛ ، يمكن ذلك بفعل جلة من العوامل والتي يمكن تصنيفها إلى أربعة مجموعات:

- الكوارث الطّبيعيّة، المجاعات و الأوبئة: على سبيل المثال، مثلًا لغة Malol في قبيلة بابوا غينيا الجديدة (زلزال)؛ جزر أندامان (تسونامي)
- الحرب والإبادة الجماعيّة و القمع العلني القسري: مثل ما حل باللّغات الأصليّة الأمريكيّة، على سبيل المثال، تسمانيا (الإبادة الجماعية من قبل المستعمرين)؛ الشعوب الأصلية البرازيلية (النّزاعات على الأرض والموارد) ؛ السلفادور (الحرب الأهليّة). وفي هذا الإطار، يدخل صراع اللّغات واللّهجات حيث يكون لإحدى اللّغات أو اللّهجات أسباب القوّة و الانتصار.
- العولمة ومن مظاهرها الهيمنة وتشمل:

الهيمنة الثّقافيّة :الهيمنة من قبل مجتمع يشكّل الأغلبيّة السّكانيّة في منطقة ما.

الهيمنة السّياسيّة :على سبيل المثال، سياسات التّعليم الّتي تتجاهل أو تستبعد اللّغات المحليّة، أو عدم اعتراف السلطات بمجموعة من الأقلّيات و الذي عادة ما يرافقه اصدار قوانين تحظّر استخدام لغات الأقلّيّات في الحياة العامّة. وقد تتفوّق لغة على أخرى عن طريق أشكال الاستعمار والانتداب والنّزاعات الحدوديّة.

الهيمنة الاقتصاديّة :يؤدّي الفقر في الرّيف إلى الهجرة إلى المدن وخارجها، حيث يتخلّى الفرد عن لغته لكي يتمكّن من التكيّف والاندماج مع المجتمع الجديد. كما أنّ انفتاح الأسواق، وتعاظم القوى الاقتصاديّة لبعض الدّول يسمح بفرض لغتها على سائر اللّغات.

4.4.تأثير العوامل الجغرافية و البيئية على التنوع اللغوي: يرى العديد من الباحثين أنه يوجد ترابط بين التنوع الثقافي اللغوي و التنوع الاحيائي خاصة، فبعض الأماكن الجغرافيّة مثل إندونيسيا وبابوا غينيا الجديدة

[41] المنصة الالكترونية "معنى MANA" (https://mana.net/archives/3034)، تاريخ الولوج 2020/05/10.

الّتي تحتوي على عدد كبير من الأنواع البيولوجيّة المختلفة، لديها أيضًا عدد كبير من اللّغات المختلفة، مقارنةً بأوروبا الّتي تضمّ أقلّ عدد من اللّغات والأجناس. و منه يمكننا القول أنّ هناك علاقة سببيّة بين انقراض اللّغة وانقراض الأنواع البيولوجيّة ؟ لقد خلصت *لويزا مافي*، وهي واحدة من 39 مؤلفًا عملوا على كتاب أكسفورد للّغات المهدّدة بالانقراض، إلى أنّ هناك تقاطعًا بين الشّعوب والإيكولوجيا والأنواع البيولوجيّة المستوطنة. تقول: "*يحدث فقدان التنوّع اللّغوي في المناطق نفسها الّتي تنفرض فيها الأنواع البيولوجيّة*". وتضيف: "*لقد عانت الأمريكيّتان وأستراليا – وهي من المناطق الّتي تشهد نسبًا عاليةً من الأنواع البيولوجيّة المهدّدة بالانقراض – من أكبر خسائر في اللّغات. إنّ 64 % من اللّغات في الولايات المتّحدة و 50 % من اللّغات الأستراليّة و 30 % من لغات جزر المحيط الهادئ، قد اختفت في السّنوات الـ 45 الماضية*".[42]

و في الخريطة الموالية تمثيل لمؤشر التنوع اللغوي عير العالم.

خريطة (04): مؤشر التنوع اللغوي عبر العالم[43]

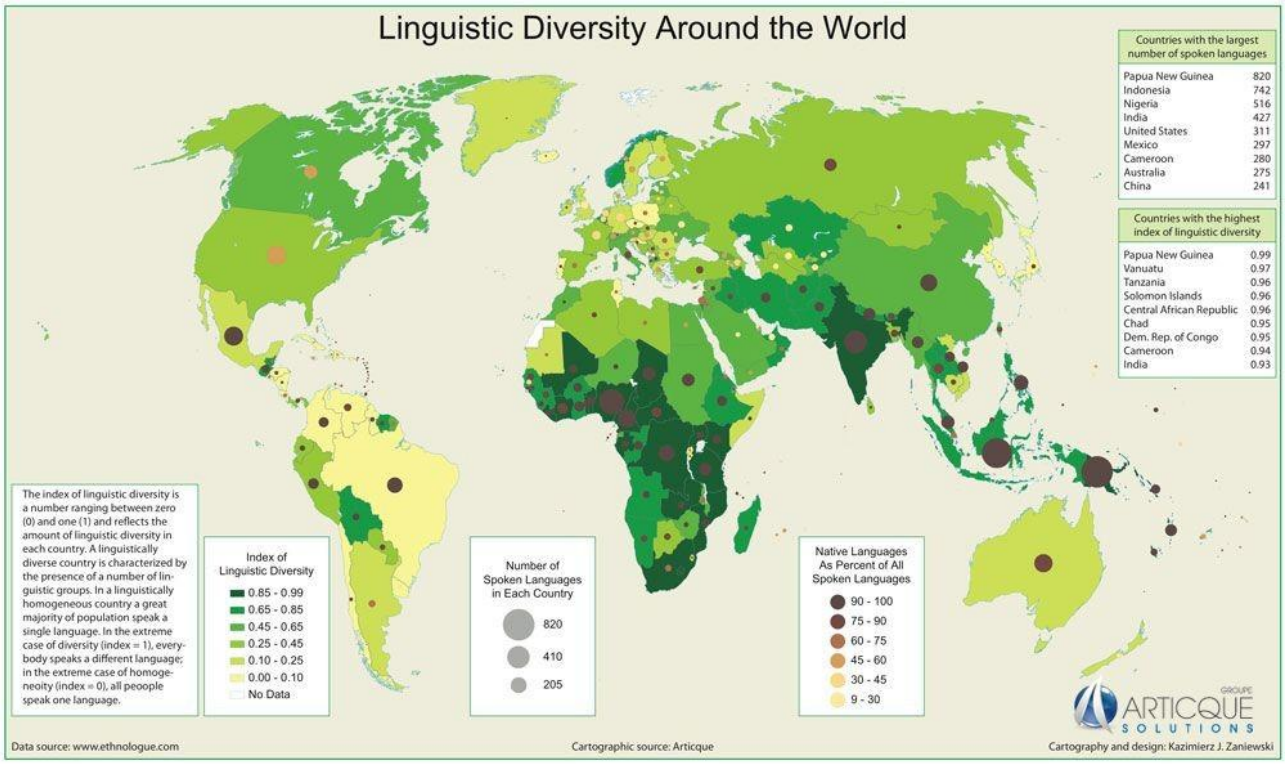

[42] المنصة الالكترونية "معنى MANA" (https://mana.net/archives/3034)، تاريخ الولوج 2020/05/10.

[43] المنصة الالكترونية "معنى MANA" (https://mana.net/archives/3034)، تاريخ الولوج 2020/05/10.

ثالثا: جغرافية الديانات العالم:

للدين أهمية بالغة في حياة الانسان، فمنذ المراحل الأولى لتواجد البشر على هذه الأرض بدى تأثير الدين على حياتهم في كل المجالات السياسية و الاقتصادية و الثقافية و حتى في حكم العلاقات الاجتماعية؛ فالمتفق عليه أن الديانات بتنوع طبيعتها لها دور في تنظيم حياة البشر عموما. و تنظيم المعاملات. كما يظهر تأثير الدين في ضبط حدود بين الدول أو داخل الدولة.

1.مفهوم الدين:

1.1.تعريف الدين: يحاول العلماء و الباحثين باستمرار تقديم أي تعريف للدين ووصفه، إلا أنهم لم يتمكنوا من الاتفاق على وضع تعريف موحد لهذا المصطلح، وقد اختلفت التعاريف المقدمة للدين، و نجد منها:

- تعريف *اميل دوركايم* (عالم الاجتماع الفرنسي): "الدين هو نظام موحد من العقائد والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة"...
- تعريف *ميرتون، روبرت كينج* (عالم اجتماع امريكي):"الدين هو الذي ينشأ عن تجربة لما هو مقدس في أشكاله العديدة".
- تعريف *فيبر، ماكس*(عالم اجتماع و اقتصاد الماني) :"الدين هو ما يفعله المرء بكل نسكه".
- تعريف *كارل ماكس* (فيلسوف و اجتماعي الماني): "الدين هو تنهيدة المخلوق المضطهد ..إنه أفيون
- الشعوب) ".
- تعريف *ميردال، جونار* (عالم اجتماع و اقتصاد سويدي) : "الدين هو حالة الذات المتعلقة بشأن مطلق".[44]

و نجد أن تعريف الدين عند العلماء و الباحثين الغربيين تركز على وضع تعريف يشمل الأديان كافة من أكثرها بدائية إلى أعظمها تعقيداً، على خلاف المسلمين الذين عرفوه بأنه "*ما شرعه الله من الأحكام على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم* ". و بالتالي فالدين من أهم الحلقات التي لا يمكن أن تغفل في المسيرة الحضارية للبشرية، ويقول المفكر *مالك بن نبي*: *إن الدين من أهم أعمدة التنظير الفكري للنهضة*".[45]

---

[44] عبد العظيم أحمد عبد العظيم: ***الأديان والمكان – التأثير والتأثر***، مجلة دراسات وأبحاث، 9751_1112: *ISSN*، العدد 23 جوان 2016 السنة الثامنة.

[45] منه الله علي: هل الدين ضروري حقا للإنسان؟ ، مدونات الجزيرة، وضع 2019/03/05، تاريخ الاطلاع 2020/05/15.

2.1.وظائف الدين و أهميته: يلاحظ أن المعتقدات الدينية تسيطر كثيرا على حياة معظم الناس لكونها تعد مصدرا لتفسير الكون والحياة والوجود الاجتماعي .وعلى هذا النحو، فإن الدين لا يزال مؤسسة هامة في بعض المجتمعات الحديثة، ولا يستند التفسير الديني لدى معظم الناس إلى العلم التجريبي، فهو يقوم على نظام من المعتقدات التي يؤمن بها أتباع الديانة، ومفهوم الإيمان هنا، يقصد به الاقتناع باليقين في أشياء محددة دون إعطاء دليل على حقيقتها أو وجودها. وأغلب الديانات نجدها ترتكز على الإيمان وعلى المثل والقيم العليا التي يجب أن يلتزم بها أتباع الديانة، وعلاوة على ذلك، فإن مفهوم الدين له عدة وظائف، وقد أورد الأنثروبولوجي" كلود ريفيير Cloude Rivière "مجموعة من الوظائف الأساسية للدين تتمثل فيما يلي: فهو يخفف من وطأة معرفة تجريبية لها أوجه نقصها. منظم، بسبب النظام الذي يفترضه ويهدف إلى الحماية في الكون. مؤمن، يقلل الشعور بالخوف والتوتر النفسي إلى المستوى الذي يمكن احتماله بفضل الإيمان والأمل في العدل. متكامل، لفاعليته كآلية تحكم اجتماعية، ولارتباطه ليس فقط بأخلاق الاحترام والجزاء، ولكن لأنه أيضا أساس وحدة شعور المؤمنين.

وتهدف **وظائف** الدين عموما إلى إعطاء المعنى الحقيقي للوجود وتقديم المساعدة للفرد من أجل تحقيق الروحانية لدى الفرد، وتعزيز قيمته الفردية والاجتماعية .وهذا ما يؤكده" كلود ريفيير بقوله« أن الدين يلعب دورا ملحوظا وحقيقيا في مساعدة الإنسان على منح الوئام لوجوده» ، كما يستخدم لدى الإنسان للتعبير عن أفكاره السياسية والاقتصادية والعلاقات الإنسانية، ولعل أهم ما يجب أن ننتبه إليه حول الدين، أنه يختلف من حيث التوجه والعقيدة بسبب تعدد الأديان وانقسامها إلى أديان سماوية وأديان وضعية، غير أن ما يميز أتباع الديانة هو شعورهم بوحدة المجتمع على أساس وحدة معتقداتهم الدينية .فالدين كما يراه إميل دوركهايم E Durkheim.في كتابه" الأشكال الأولية للحياة الدينية "هو مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء، تضم أتباعها في وحدة معنوية واحدة تسمى الملة. وبالتالي، يمكن اعتبار الدين بأنه يدل على وحدة المجتمع وانسجامه على مستوى المعايير والقيم والعادات والطقوس والذاكرة الاجتماعية، بحيث يتم استخدامه كوسيلة من أجل التعريف بهوية المجتمع.[46]

2.التوزيع الجغرافي للديانات في العالم:/ الديانات و توزيعها الجغرافي في العالم:

---

https://blogs.aljazeera.net/blogs/2019/3/5/%D9%87%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%B6%D8%B1%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%AD%D9%82%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86

[46] عبد الاله فرح: ***الرياضة و الدين: تحليل من منظور سوسيولوجي***؛ مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية ألمانيا، برلين. ISSN 2568-6739 ،2018 العدد السادس، أكتوبر ص47.

يرى أكثر الباحثين أن "الدين فطرة" و أن التوحيد هو عقيدة الإنسان منذ نشأته، غير أن الإنسان انجرف إلى ألوان من الوثنية والتعدد لم يكن عليها في القديم. في المقابل نجد فريقا من الفلاسفة يذهب إلى أن الدين بدأ في صورة الخرافة والوثنية، وأن الإنسان أخذ يترقى في دينه على مدى الأجيال حتى وصل إلى الكمال فيه بالتوحيد، كما تدرج نحو الكمال في علومه وصناعته. هذه النظرية نادى بها أنصار مذهب (التطور) الذي ساد في أوربا في القرن التاسع عشر في أكثر من فرع من فروع العلوم، وحاول تطبيقه على تاريخ الأديان عدد من العلماء. وفريق آخر يقرر بالطرق العلمية بطلان هذا المذهب، ويثبت بالعكس أن عقيدة الخالق الأكبر هي أقدم ديانة ظهرت في البشر، مستدلا بأنها لم تنفك عنها أمة من الأمم في القديم والحديث، فتكون الوثنيات إن هي إلا أعراض طارئة، أو أمراض متطفلة بجانب هذه العقيدة العالمية الخالدة. و هذه هي نظرية (فطرية التوحيد وأصالته) التي انتصر لها جمهور من علماء الأجناس، وعلماء الإنسان، وعلم النفس.[47]

تتجاوز نسبة إنتشار الإسلام والمسيحية معا الـ 55% بين سكان العالم، و تعد المسيحية الديانة الأكثر انتشارا بنسبة تتجاوز 32 % ، يليها الإسلام بما يزيد عن 22% (حسب معطيات World Religion Database). ووفقا لمعطيات المنظمة فإن نسبة انتشار الديانة الهندوسية تصل إلى نحو 14%، فيما يتبع الديانة البوذية نحو 7.2 %، واليهودية أقل من واحد % من سكان العالم. ويتبع ديانات أخرى قرابة 12 % من سكان العالم، فيما يقول قرابة 12 % إنهم لا يتبعون أي ديانة على الإطلاق.[48]

وأظهرت خارطة نشرها موقع "كاري أوسغوود" أعدها انفوغراف لصالح صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) انتشار الديانة المسيحية في دول أميركا الشمالية والجنوبية وأوروبا وأجزاء من أفريقيا.

[47] عبد العظيم أحمد عبد العظيم: الأديان والمكان – التأثير والتأثر، مجلة دراسات وأبحاث، ISSN :1112_9751، العدد 23 جوان 2016 السنة الثامنة.

[48] https://www.alhurra.com/choice-alhurra/2019/06/02/%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85

خريطة (05): حجم انتشار الديانات في العالم[49]

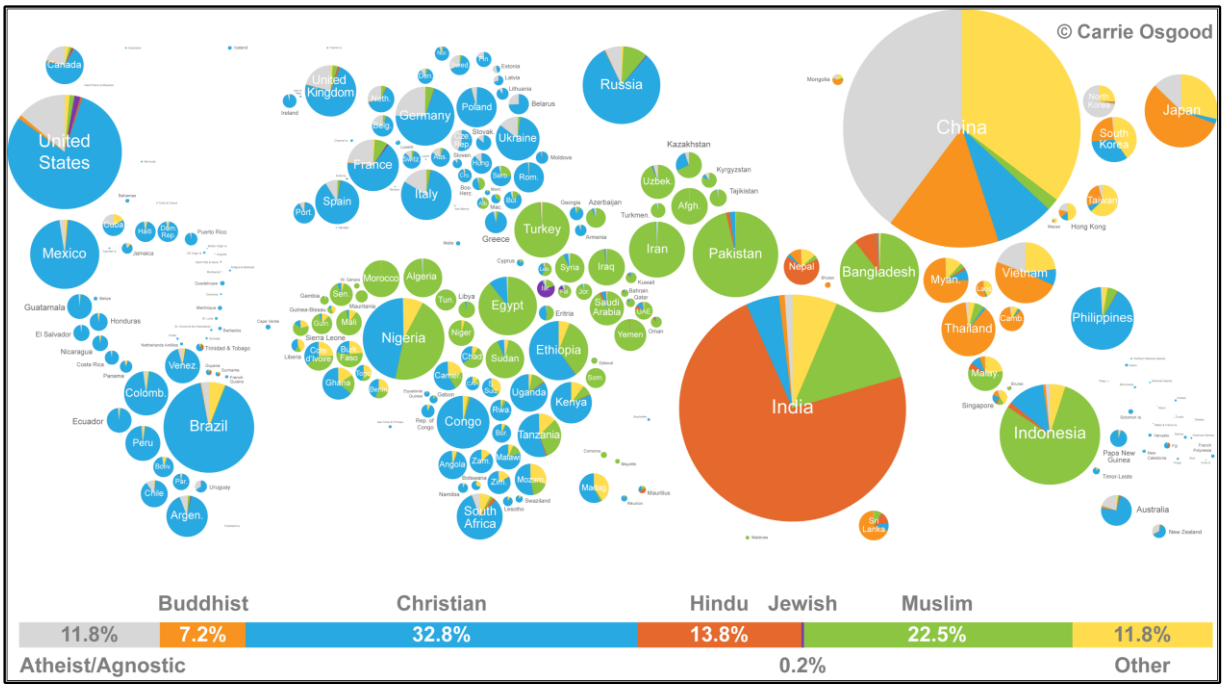

3.الدين و الجغرافيا:

للدين علاقة وطيدة بالجغرافيا بفروعها المختلفة، فمن الناحية الحضارية، فالدين يعد مظهرا من مظاهر الحضارة عند الشعوب جميعها عبر العصور، سواء كان دينا سماويا أو غير ذلك؛ ذلك لأن الدين "يضع للإنسانية المنهج السوي الذي يجب أن يسير عليه الفرد والجماعة، ويضفي عليه صبغة القدسية، بحيث يصبح سلوك هذا المنهج ضربا من ضروب الدين، وبابا من أبواب القربات والعبادات، فضلا عن كونه تحقيقا لمبدأ العدالة، وتلبية لداعي الفطرة السليمة.

أما من الناحية السياسية، فللدين أثر على وضع حدود واضحة بين دولتين او إقليمين لكل منهما ديانة محددة، مثل حدود ايرلندا الشمالية والتي تمثل حدا وَاضحا بَين البروتستانت والكاثوليك، أما على مستوى الدول فإن خط الحدود بين إسرائيل والدول المجاورة يمثل خطا فَاصلاً بين الدول الإسلامية واليهود، وكذلك

[49] https://www.alhurra.com/choice-alhurra/2019/06/02/%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85

خط الحدود بين الهند وبنجلاديش شرقا وًباكستان غربا يًمثل حدا بًين الإسلام والهندوسية. كما أنه كثيرا ما تغيرت خريطة الامبراطوريات و الممالك خلال الفتوحات الاسلامية ثم الحروب الصليبية.

و لما كان الدين يؤثر في حياة و نفوس البشر، فله تأثير كذلك في نشاطاتهم؛ إذ يؤثر في الانتاج النباتي و الحيواني في اقليم ما و بالتالي فهو يؤثر في الاقتصاد، فمثلا ، كان لتحريم الإسلام واليهودية أكل لحم الخنزير أثره في انعدام تربيته في معظم الدول الإسلامية، وكذلك تحريم الإسلام للخمر كان له أثره فى انعدام تصنيع الخمور وتداولها. أما فى المسيحية فتفضيلهم للحم الخنزير وحب الخمور أدى إلى اتساع إنتاج مزارع الخنازير فى كل الدول المسيحية وانتشار مزارع العنب، وفى الهند كان لتحريم ذبح الأبقار أن تزايدت أعدادها. كما أن مواسم الحج تعد أشهر أنواع السياحة الدينية عالميا مما يجعل الحج موردا اقتصاديا حيويا للدول والمدن.

و منه فالدين يمس بتأثيراته جانب السياحة بشكلها الديني، فقد اعتاد الناس في بعض الدول الاسلامية على زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين خاصة في المواسم و الأعياد الدينية؛ و هذا الشكل من السياحة الدينية يتميز باتساع رقعته الجغرافية نظرا لعد ارتباطه بخصائص جغرافية طبيعية معينة، بل بالبعد الحضاري و التراث الديني للشعوب العالم، حيث ينتقل الناس من مقر اقامتهم الة مناطق أخرى داخل البلاد او خارجها بغرض تأدية طقوس دينية معينة

و قد خلقت الديانات و منها الاسلام بكا ثقافاتها وروحانيتها سلوكا عمرانيا فريدا تمثل في قيام العديد من "المدن الدينية"، والتي يعد أساس نشأتها المعالم الدينية والأثرية كدُور العبادة والمساجد في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وغيرها، أو مقامات الأنبياء في سوريا وفلسطين، أو أضرحة الصحابة والأولياء في كل بلدان العالم الإسلامي؛ إذ تجذب هذه المراقد آلاف الزائرين، وربما الملايين، حيث أن لكل مرقد أهميته. [50]

[50] عبد العظيم أحمد عبد العظيم: الأديان والمكان – التأثير والتأثر، مجلة دراسات وأبحاث، 9751_1112: *ISSN*، العدد 23 جوان 2016 السنة الثامنة.

خريطة (06): توزيع أهم الديانات في العالم[51]

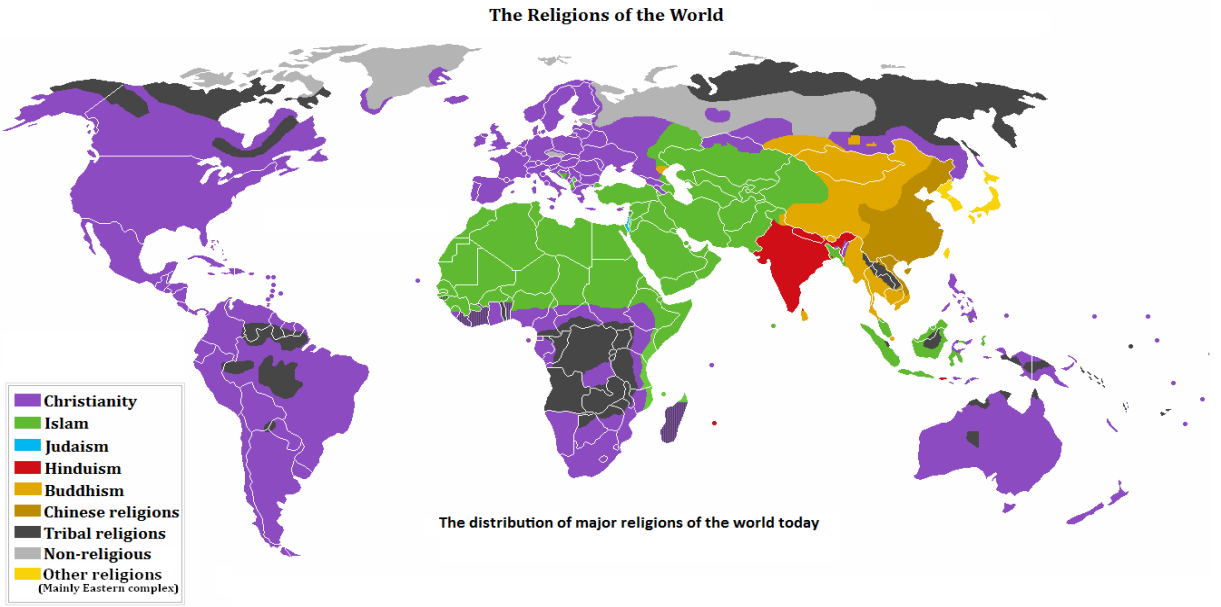

خريطة الحضارات غير بعيدة التطابق مع خريطة الديانات

خريطة (07): أهم الحضارات في العالم المعاصر[52]

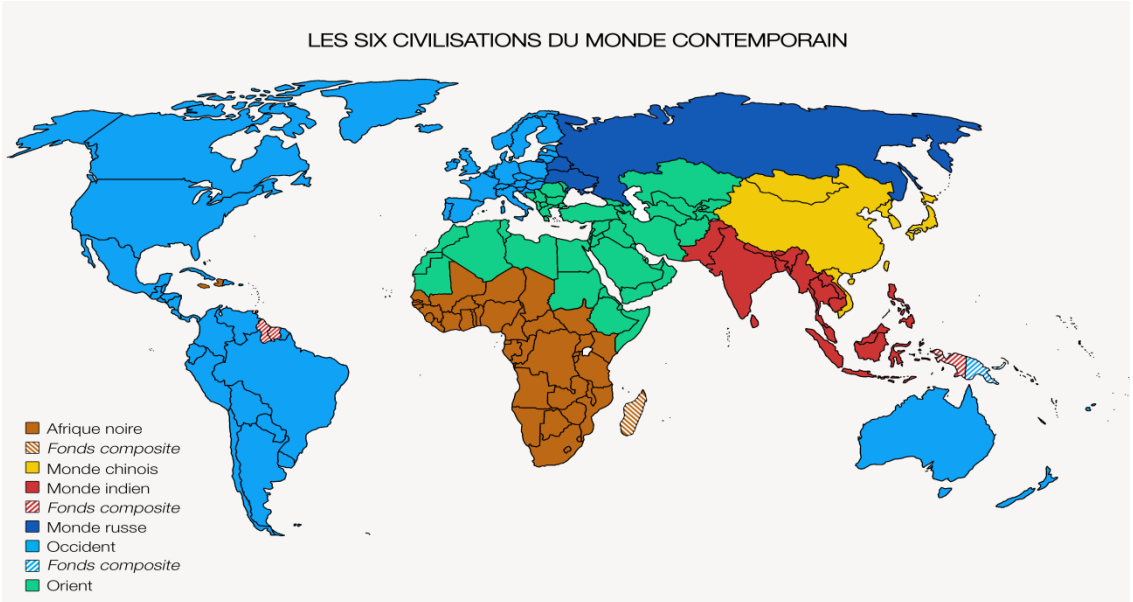

[51] https://www.kumailplus.com/2012/06/03/27941

[52] https://www.google.fr/url?sa=i&url=https%3A%2F%2Flesquen.fr%2F2016%2F01%2F30%2Fles-six-civilisations-du-monde-contemporain-par-henry-de-lesquen%2F&psig=AOvVaw0T0sDHfcFjNde67KzMzUeq&ust=1586655587228000&source=images&cd=vfe&ved=0CAMQjB1qFwoTCLD0ie2e3-gCFQAAAAAdAAAAABAJ

رابعا. جغرافية السكان :

المفاهيم الأساسية للدراسات الديموغرافية للسكان من نمو، توزيع، حركة و تركيبة؛ إلى جانب التطرق للاختلافات المجالية و المكانية لهذه المفاهيم على المستوى العالمي و المحلي أحيانا.

I. مدخل لجغرافية السكان:

1.ماهية جغرافية السكان:

1.1.مفهوم علم السكان، ظهوره و تطوره: علم السكان أو الديموغرافيا، **لغويا** كلمة تتكون من مقطعين يونانيين هما démos اي السكان أو الشعب وgraphi أي الوصف و المشتق من فعل graphein و التي تعني يسجل، يصف و يكتب؛ و بالتالي فهو وصف السكان؛ أما **اصطلاحا**، فعلم السكان يعتبر علما احصائيا يقوم بدراسة ثلاثة خصائص أساسية للسكان: الحجم، التوزيع و التركيب.

عموما، يسعى علم السكان لتحليل خصائص السكان و مختلف الظواهر و الأحداث التي يعرفها سكان مجتمع معين قد يكون التحليل **وصفيا** كما يمكن أن يكون بالاعتماد على الأساليب **الكمية** باللجوء الى معادلات رياضية و التمثيل البياني من خلال مختلف الاشكال، إلى جانب التوزيع المجالي او المكاني للظواهر باعتماد مختلف التقنيات الخرائطية الضرورية. [53]

و هنا نجد أن اهتمامات العالم كله بمختلف الجوانب السكانية ترجع إلى عصور قديمة؛ ففي مصر القديمة و في بلاد اليونان نجد الكثير من النقوش على المعابد التي تدلنا على الاهتمام بالسكان، لان السكان كانوا و لا يزالون يمثلون أهم أدوات الانتاج و هم أيضا المستهلكون، كما أنهم الجنود الذين يدافعون عن الوطن و من هنا كان الاهتمام قديما و حديثا بجمع البيانات عنهم. و ثمة سجلات كثيرة في العصر الفرعوني و في بلاد اليونان و الرومان توضح بعض الاساليب التي كانت تتبع في تقدير السكان و حين فتح العرب مصر للإسلام و كذلك بقية الاقطار التي دخلت في دولة الاسلام، كان الاهتمام كبيرا بحصر عدد السكان من مسلمين و غيرهم و ذلك لتقدير إيراد الدولة و الجنود الذين يمكن لهم أن يدافعوا عنها. [54]

و قد أدى الاهتمام الكبير و المتزايد بالسكان و الدراسات السكانية الى عقد العديد من المؤتمرات الدولية من أهمها المؤتمر الذي عقد في القاهرة سنة 1994، و حضره أكثر من عشرة آلاف يمثلون 180 قطرا من دول

---

[53] حسامة سليمان عيد: ***محاضرات في جغرافية السكان***، الجامعة الاسلامية، غزة. ص7

[54] أحمد علي اسماعيل: ***أسس علم السكان و تطبيقاته الجغرافية***، الطبعة الثامنة، دار الثقافة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1997. ص16

العالم، وقام الخبراء بدراسات حول وثيقة المؤتمر عن السكان و التنمية. كل ذلك بهدف فهم الوضعية الحالية للسكان، و العمل على وضع احتمالات و توقعات مستقبلية.

وتولي الدول المتقدمة على عكس المتخلفة اهتماما كبيرا للدراسات السكانية ايمانا منها بتأثيرها على فعالية الخطط و البرامج التنموية، خاصة بريطانيا التي تعتبر الرائدة في هذا الأمر، فالكثير من المسؤولين تلقوا تكوينا في الدراسات الديموغرافية.

من جهة أخرى نجد تأسيس هيئات دولية تابعة للأمم المتحدة تهتم بالسكان و تسعى لتحسين أوضاعهم و ظروف معيشتهم و عملهم، على غرار منظمة اليونيسف و المنظمة العالمية للغداء و الزراعة. [55]

2.1.أهمية علم السكان: لقد حظيت الدراسات الديموغرافية في العالم الحديث بأهمية كبيرة بسبب ما اسفرت عنه من نتائج هامة دفعت سائر المجتمعات بالنظر الى الظواهر الانسانية نظرة جديدة سواء كانت من المجتمعات التي تشكو من الانفجار الديموغرافي أو تعاني من النقص السكاني.

و الدراسات الديموغرافية ما هي إلا دراسات تنتمي الى العلوم الانسانية التي تدرس حركة السكان في المجتمع من حيث التغيرات التي تطرأ عليهم من ناحية الحجم، الزيادة و النقص، التنوع، الهجرة، التكاثف و التخلخل و علاقة كل ذلك بالظواهر الاجتماعية و الطبيعية.

و علم الديموغرافيا يدرس التطور السكاني في ظل المتغيرات الاقتصادية، الاجتماعية، الوراثية، الصحية و السياسية؛ فمثلا عند دراسة أسباب انخفاض الخصوبة في اي مجتمع سكاني فيمكن أن يرجعها لعوامل نفسية، اجتماعية و حتى ثقافية للأزواج. هذا يعني أن الديموغرافيا تختص بتحليل المتغيرات الخارجية التي تؤثر و تتأثر بالظواهر الديموغرافية بمعنى آخر، تحليل المتغيرات الخارجية الي هي نتيجة هذه العمليات السكانية و ما نتج عنها.

و بهذا نجد أن الديموغرافيا كعلم تدرس السكان من حيث تكاثرهم و تطورهم و توزيعهم كظاهرة اجتماعية بهدف:

- تحديد و تقدير العوامل المؤثرة في التطور السكاني؛
- معرفة مؤشرات التغيرات الديموغرافية في تطور مجالات الحياة الاجتماعية الاخرى؛
- إيجاد و صياغة القوانين السياسية للتطور السكاني؛

[55] حسامة سليمان عيد: مرجع سابق. ص7

- وضع مبادئ السياسة الاجتماعية.

فبالرغم من أن الدراسة السكانية اتخذت صورة احصائية، الا أنها في الواقع دراسة شاملة من مختلف التخصصات، لأنها لا تدرس الناس بوصفهم أعدادا فقط و إنما تدرس الانسان بصفته ناطقا و متناسلا و طاعما و ساكنا و مجتمعا مع الآخرين في المجتمع. و بهذا يخرج علم الديموغرافيا من نطاقه المحدود الى نطاق العلم الشامل لعدة علوم.

و قد أخدت الأبحاث الديموغرافية و السكانية بعد الحرب العالمية الثانية مكانة بالغة الأهمية بين فروع العلوم الأخرى، بل حتى على مستوى هيئات دولية في العالم، فانعقدت عدة مؤتمرات سكانية أهمها مؤتمر بوخارست 1947، مؤتمر مكسيكو 1984، مؤتمر القاهرة 1994 المعني بالسكان و التنمية.

و من هنا يتبين لنا أهمية الدراسات الديموغرافية، فلم يعد التزايد السكاني المتفاقم و انخفاضهم مسألة محلية و خاصة بكل دولة، و إنما أصبحت مسألة عالمية تهتم بها الدول باختلافها المصنعة و النامية على حد سواء، لأن آثارها تنعكس على مختلف المجتمعات.[56]

3.1. جغرافية السكان، مفهومها و ظهورها: لقد اهتم علم الجغرافيا بالسكان منذ فترات قديمة تعود للعهد الاغريقي و الروماني، فكانت دراسات للمجتمع السكاني باعتباره ظاهرة من أهم الظواهر على سطح الأرض، و الانسان فاعل رئيسي في الحياة عليه.[57]

أما للعصر الحالي، فتعود بدايات ظهور الجغرافيا السكانية الى المحاضرات التي القاها *تريورثا Trewartha* امام اتحاد الجغرافيين الامريكيين عام 1953 لجمعية الجغرافية الامريكية، تحت عنوان "*مسألة أو قضية جغرافية السكان*"، و يرى تريوارتا أن أول محاولة جادة لمعالجة جغرافية السكان هي التي تمت على يد الجغرافي الفرنسي "*بيير جورج*" في عام 1951، و هي كتابه الذي يحمل عنوان " *مقدمة في الدراسة الجغرافية لسكان العالم*"، فهذا الكتاب في رأي تريورتا هو أول محاولة لكتاب يدرس سكان الكرة الأرضية؛ و يضيف إلى أنه برغم النزعة الماركسية للكتاب فإنه يعتبر كتابا رائدا، و أن الطريق مفتوح لمن يريد أن يصقل التجربة و يزيدها عمقا. ثم يضيف تريورتا أدلة أخرى على حالة الاهمال التي ظلت جغرافية السكان تعاني منها حتى منتصف القرن العشرين و ذلك من خلال حصر المؤلفات التي نشرها الجغرافيون عن جغرافية السكان أو

---

[56] عميرة جويدة: ***اتجاهات نظرية في علم السكان***، دار جوانا للنشر و التوزيع، القاهرة، 2014.ص13.

[57] باسم عبد العزيز العثمان: ***دراسات في الواقع النظري و التطبيقي للظاهرة السكانية***، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني، العدد الثالث، 2006. ص01. (https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=31652)، طولع 2020/06/26.

الاهتمام الذي يوجه لعنصر السكان في الدراسات الاقليمية الشاملة أو التدريب الحرفي من خلال المقررات الدراسية التي تقدمها الجامعات عن السكان.[58]

و قام بتعريف الجغرافيا السكانية بانها " *عبارة عن فهم التباينات الاقليمية في الغطاء السكاني للأرض*". و في ضوء ذلك يشير "*جلين تريارثا* " إلى أن أعداد السكان و كثافتهم و خصائصهم تمثل المعلومات الرئيسية لعلم الجغرافيا.

كما يعرف *زيلنسكي* Zelinsky جغرافية السكان بأنها "*العلم الذي يدرس اساليب تكون الشخصية الجغرافية للامكنة و انعكاسها على مجموعة الظواهر السكانية التي تتباين في الزمان و المكان* "؛ و يحدد زيلينسكي ثلاثة انماط من الاهتمامات في جغرافية السكان حسب اهميتها، و هي:

1. وصف مبسط لتوزيع أعداد السكان و تباين خصائصهم مكانيا، أين توجد؟
2. تفسير التباين المكاني لهذه الأعداد و الخصائص، أي بالتحديد لماذا توجد بالشكل و النمط الذي هي عليه؟
3. تحليل العلاقات المتبادلة بين المتغيرات السكانية من جهة و المتغيرات الجغرافية المتمثلة في خصائص المناطق أو الوحدات المكانية و سماتها من جهة أخرى (الربط بين أين و لماذا)، و ذلك بالإجابة على السؤال كيف؟

و منه فقد عرف جغرافية السكان على أنها ذلك الفرع من الجغرافيا البشرية الذي يعالج الاختلافات المكانية للخصائص الديموغرافية للمجتمعات السكانية، كما يدرس النتائج الاجتماعية و الاقتصادية الناجمة عن التفاعل المرتبط بينهما و بين الظروف الجغرافية القائمة في وحدة مساحية معينة.

و منه فإن جغرافية السكان تؤكد على توزيع و نمو و تركيب و حركة السكان و ربطها بالمكان؛ و بهذا الاهتمام تميز جغرافية السكان نفسها عن الديموغرافيا التي تعرف بأنها الدراسة الاحصائية لحجم السكان و توزيعهم و تركيبهم، بالإضافة الى مكونات التغير السكاني[59] .

و هذا يقودنا الى بيان الفرق بين علم الديموغرافيا و جغرافية السكان (في العنصر الموالي).

كما تدرس جغرافية السكان أساليب تكون الشخصية الجغرافية للأمكنة و انعكاسها على مجموعة الظاهرات السكانية التي تتباين من خلال الزمان و المكان، أو بمعنى آخر تحديد ملامح الظاهرات السكانية و أثرها في احداث تغير في زمن ما و في مكان ما اعتمادا على البيانات السكانية.[60]

---

[58] أحمد علي اسماعيل: مرجع سابق. ص14

[59] حسامة سليمان عيد: مرجع سابق. ص7

[60] باسم عبد العزيز العثمان: مرجع سابق. ص04.

2. جغرافية السكان و علم السكان:

تحتل الدراسات السكانية مكانة مرموقة في الدراسات الانسانية، و إذ كانت دراسة السكان موزعة بين تخصصات مختلفة من بينها الجغرافيا و الاجتماع و الاقتصاد و علم النفس و غيرها، فإن ثمة علما قائما بذاته يعنى بدراسة السكان و هو علم السكان أو الديموغرافيا؛ و لا يمكن لأي تخصص أن يقطع صلته بالأخر، فثمة تفاعل دائم و مستمر، أخد و عطاء بينها.

و إذا أردنا أن نفرق بين وجهة نظر كل من جغرافية السكان و علم السكان (الديموغرافيا) في المحتوى و المنهج، فمن الضروري العودة إلى بعض المعاجم التي قد تساعدنا مثل *قاموس الجغرافيا البشرية*"، حيث نجد تحت عنوان جغرافية السكان ما يلي: "*تعنى جغرافية السكان بالوسائل التي تربط بين التباينات التي يعيش فيها أولئك السكان*"، و كثيرا ما يذكر بأن هذا هو الفارق بين دراسة جغرافية السكان و الديموغرافيا، على أساس أن علماء الديموغرافيا يدرسون الظاهرات لذاتها و التعرف على أنماطها مثل المواليد و الوفيات و الحالة الزواجية متجاهلين تأثير كل من الهجرة والتباينات الإقليمية بصفة عامة.

رغم ذلك نجد الجغرافي الأمريكي "*إدوارد أكرمان*" يرى أن كلا من الجغرافيا و الديموغرافيا تهتمان بخمسة جوانب مشتركة و هي:

- تنظيم جميع البيانات الديموغرافية؛
- تحليل محتوى البيانات على مستوى الوحدات التعدادية بكفاءة؛
- دراسة خصائص السكان على مستوى الوحدات التوزيعية؛
- دراسة أنماط العمران و التفاعلات بين بعضها البعض؛
- دراسة الأنماط الجغرافية للسكان و الغداء.

و عموما نقول أن جغرافية السكان تهتم بدراسة الاختلافات المكانية في توزيع الظاهرات السكانية و تركز على مدى تأثير الخصائص المكانية الاخرى في توزيع هذه الظاهرات السكانية و تفسير انماط توزيعها و سلوكها المكاني. بينما تركز الديموغرافيا على الأرقام و تعتمد بشكل كبير على التحليل الديموغرافي و هذا يعاني فيما يعنيه انه من المفيد أن يستعين جغرافية السكان بالديموغرافيا، فدارس جغرافية السكان لا بد ان يكون مطلعا و ملما ببعض اساليب التحليل الديموغرافي التي تشكل ادوات لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها تسهم في استكمال البناء المنهجي لجغرافية السكان. لأنه من الطبيعي و المألوف ان فروع العلوم مترابطة في مجالات المعرفة و

متداخلة فيما بينها و تشترك في استخدام مناهج و اساليب مشتركة لتحقيق اهدافها المتمثلة في خدمة الانسانية[61]

3.الظاهرة السكانية، مفهومها و شروط دراستها:

1.3.مفهوم الظاهرة السكانية: تعرف الظاهرة بصفة عامة بأنها كل حقيقة يتناولها العلم بالدراسة و تخضع للتجربة، أما الظاهرة الجغرافية فتتميز بطابع خاص من التفاعل بين البيئة و الانسان و التي تقع ضمن منطقة معينة تتحدد بموقعها أو توزيعها المكاني الذي يرتبط بعدة مفاهيم جغرافية مثل منطقة و قطاع و إقليم و نطاق، أو بمصطلحات ادارية مثل قرية و مقاطعة و حي و ناحية، أو تمثل الدولة أو حتى القارة بأكملها.
و عند العودة الى مفهوم الظاهرة السكانية، فان ثمة توافق بينها و بين الظاهرة الجغرافية في المفهوم، فهي تعني الوحدة السكانية التي تتميز بخصائص ديموغرافية تميزها عن غيرها من الوحدات في الخصائص وفق أبعادها المكانية و الزمانية أو تعني تصوير الواقع المادي لوحدة أو عنصر أو موضوع أو مشكلة سكانية محددة، و بيان توزيعها و تنظيمها المكاني. [62]

2.3.شروط و مواصفات الظاهرة السكانية: تدرس الظاهرة السكانية من خلال عدة شروط و مواصفات تتمثل فيما يلي:

- توزيع الظاهرة السكانية على خريطة، خاصة إذا علمنا أن الخريطة هي أداة الجغرافي و عدته الرئيسية، تساعده في معرفة العلاقات المكانية.
- أن تكون الظاهرة السكانية وثيقة الصلة بالظاهرات الأخرى و أن تكون متفاعلة و مترابطة و متكاملة بعضها ببعض، و أن تكون جزءا من البيئة الجغرافية.
- أن لا تكون العلاقة بين الظاهرات ثابتة، تظهر في فترة زمنية أو في منطقة محددة بالذات،
- أن يكون توزيعها و انتشارها بشكل محدد، و هذا الشكل يدعى بالنمط الذي تفرزه مجموعة من العوامل المختلفة التي تكون موضع اهتمام الجغرافيا بفروعها المختلفة.
- أن تكون الظاهرة هامة بالنسبة للإنسان الذي يمثل أحد طرفي المعادلة في الظاهرة الجغرافية
- لابد أن تكون الظاهرة الجغرافية عامة و السكانية خاصة ذات مساحة واسعة نوعا ما، لكي تصبح ذات أهمية في تكوين الصورة العامة، لذلك فإن المقياس المكاني الأفقي (الامتداد المكاني) يشكل أحد الضوابط الهامة في تمييز الظاهرة الجغرافية أو السكانية.

---

[61] أحمد علي اسماعيل: مرجع سابق. ص15

[62] باسم عبد العزيز العثمان: مرجع سابق .ص 05.

- أن تكون الظاهرة واسعة الانتشار، بالإضافة إلى التباين و الاختلاف في الاستخدام الوظيفي للمكان،
- يشكل الزمن أحد الضوابط التي يجب التأكيد عليها عند اختيار الظاهرة السكانية، و ذلك لبيان تطورها و اكتشاف التغيرات فيها، لأن التغيرات لا وجود لها في ظل عدم وجود فترة زمنية تعتمد للمقارنة خلالها، و عموما فإن الظاهرات البشرية تتميز بأنها سريعة التغير نسبيا (أكثر ديناميكية) مقارنة بالظاهرات التي تهتم بها الجغرافيا الطبيعية.

3.3.الظاهرة السكانية في الفكر الجغرافي[63]: إن الانسان الذي ولد جغرافيا بطبعه، كانت تحدوه الرغبة في التعرف على ما يحيط به من بيئات و ما عليها من ظاهرات مختلفة، و ذلك لان علم الجغرافيا قد اهتم بالسكان و ظاهراته منذ أن كان وصفا لسطح الارض لانهم جزء من هذا السطح، و كان هذا الاهتمام ضمن الدراسات التي توصف بالجغرافيا البشرية.

لقد كان التباين و الاختلاف بين البلدان و الاجناس و حياتهم قد استرعى نظر الانسان بشكل واضح و من ثم استوجب هذا الواقع المتنوع الدراسة و البحث و تقصي الحقائق، لذلك أصبح هذا الرصيد الذي لملم شتات المعرفة بالأرض و السكان و حياتهم ذخيرة عظمى و معينا هائلا اضيف الى رصيد الفكر الجغرافي. و يدرك من يطالع تاريخ الحضارات القديمة كالعراقية و المصرية و الصينية و اليابانية و الرومانية و الاغريقية تميزها بسلوك ديموغرافي يقود الى ظاهرات سكانية مختلفة منها من تدعو الى الزيادة و التكاثر و الحجم السكاني الكبير، و كذلك الزواج المبكر و تعدد الزوجات و حجم الاسرة الكبير، لذلك جاءت اديانه و معتقداته و شرائعه تؤكد على هذا الاتجاه، في حين ظهرت اخرى نقيض ذلك، الامر الذي يعكس الواقع الجغرافي لتلك الامم.

و هناك بعض الآراء تفيد بأن العصور القديمة و الوسطى قد اهتمت بالظاهرة السكانية و ذلك من خلال اهتمامها بعدد السكان و توزيعهم بين الذكور و الاناث و معرفة بعض خواصهم العمرية و تحديد عدد المواليد و الوفيات، إضافة الى خصائص اخرى، كما هو الحال عند الرومان التي تعتبر من اوائل الامم التي مارست اساليب العد و معرفة الخواص فضلا عما لدى المصريين القدماء و البابليين و حضارات الصين القديمة و لكن في حدود ضيقة و لأغراض معينة. و ادلى المسلمين بدلوهم في الفكر الجغرافي، و قد حفزهم الاسلام الى تحمل المسؤولية في مجال تنمية حضارة الانسان و تنقيتها، و كان توسيع رقعة الدولة في رحاب اتساعها العظيم مجالا مفيدا لزيادة حجم المعرفة بارضها و سكانها.

[63] المرجع نفسه. ص12-15.

و قد نبغ من بين علماء المسلمين عدد كبير ممن كتبوا في الجغرافيا على مدى أكثر من سبعة أو ثمانية قرون و هم يتطلعون إلى تسجيل اضافات عن المعرفة الجغرافية بالمكان و الانسان، و عن التفاعل بين الانسان و الارض في المكان. و هذا يعني أن الجغرافيين المسلمين قد انتبهوا لبعض الظاهرات السكانية في كتاباتهم و منها العوامل المؤثرة في نمو السكان و تنقلهم و وفياتهم، إلا أن هذه الاشارات جاءت ضمن اعتبارات فكرية مختلفة فلسفية، غير أن الأمر تغير حين جاء *ابن خلدون*، فعالج في مقدمته التي كتبها عام 1377م مختلف القضايا التاريخية و الاجتماعية و الادارية و الاقتصادية و أولى الشؤون السكانية عناية فائقة. فقد اعتقد بحركية السكان حيث يمرون في مراحل النمو و الازدهار و مراحل التناقص و السكون، و ترتبط هذه التغيرات بظروف اقتصادية و اجتماعية و سيكولوجية.

كما عنى العديد من الكتاب **المسلمين** بالربط بين توزيع السكان و بين البيئة الطبيعية أو أحد عناصرها.

من ناحية أخرى، يمكن اعتبار رحلات *ماركو بولو* و *ماجلان* و *فاسكو دي جاما* و *كولومبس* و *كوك* مفيدة، فقد تمخضت هذه الرحلات عن كشوف جغرافية كبرى استغرقت من القرن 11 الى اواخر القرن 19، و كان من شأن هذه الكشوف أن أضافت إلى دائرة المعرفة الجغرافية اتساعا على المستوى الافقي بما تحمله تلك القارات من ظاهرات جغرافية مختلفة، يكون الواقع الديموغرافي الذي تعيشه مجتمعاتها واحدا منها.

ثم تلا ذلك ظهور دراسات عديدة مع نهاية القرن التاسع عشر في عدة دول اوربية اهتمت بالظاهرات البشرية التي كان للظاهرات السكانية نصيب منها رغم عدم اعلانها بالاسم أو أنها جاءت تحت عناوين تتصل باسم التنمية، كما ورد ذلك عند *همبولت* أحد رواد **المدرسة الألمانية** الذي لم يهمل دراسة الظاهرة البشرية، و لم يسقط الانسان من حسابه رغم تأكيد المدرسة التي ينتمي اليها على الجغرافيا الطبيعية و التي اعتبرتها شاملة لكل الظاهرات.

إلا أن الامر مختلف مع **المدرسة الفرنسية** التي أكدت على الظواهر البشرية، لذلك فاليهم يرجع الفضل في بلورة الجغرافيا البشرية عموما ووضع قواعدها و أسسها و مناهجها الحديثة، كما ظهر ذلك عند *فيدال دي لابلاش* في وكتابه "*أسس الجغرافيا البشرية*" الذي بدأه بمقدمة ناقش فيها معنى الجغرافيا البشرية و أهدافها، كما طرح فيها آراءه و افكاره الجغرافية مثل مبدأ الوحدة الأرضية و مفهوم البيئة، و العلاقة بين الانسان و البيئة، و الانسان كعامل جغرافي.

و قد قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام و ستة عشر فصلا تشمل محتوى الجغرافيا البشرية، و كان **للظاهرات السكانية** نصيب منه، حيث بحث القسم الأول في توزيع السكان من حيث المسح العام و تباين هذا التوزيع

بحسب المناطق و الأقاليم العالمية، ثم شرح نمو الكثافة السكانية، و التجمعات الكبرى في آسيا و افريقيا و أوربا. كما ظهر هذا الاهتمام عند *ديمانجون* الذي تناول بالدراسة الكثافة السكانية و توزيع السكان و هجرتهم و نوعية استيطانهم سواء كان هذا الاستيطان حضريا أو ريفيا.

و تواصلت **المدارس الجغرافية الانجليزية** و **الامريكية** في ابحاثها نحو دراسة الظواهر الطبيعية و البشرية، ووردت الظواهر البشرية و منها السكانية ضمن مناهج الجغرافيا الاجتماعية التي وردت كثيرا في الادب الجغرافي الانجليزي كبديل لمصطلح الجغرافيا البشرية. لذلك ظهرت دراسات خاصة بالسكان من خلال التقارير المقدمة عن أجزاء البلاد المختلفة، و كذلك من خلال برنامج مسح الاراضي في بريطانيا

و قد لفتت الزيادة السكانية الكبيرة لسكان العالم و النمو السريع للمدن على حساب الارياف أنظار بعض المفكرين ، فكان أول من قدم ملاحظات عن السكان هو *جون جرونت* J. Graunt، الانجليزي في النصف الثاني من القرن السابع عشر، حيث استطاع أن يحسب نسبة الوفيات و المواليد و حاول أن يضع جداول للحياة رغم عدم وجود أعمار للمتوفين، وقد توصل الى 106 ملاحظة منها أن الوفيات لا تحدث بطريقة عشوائية و انما وفق نظام معين يخضع للظروف الاجتماعية و الاقتصادية السائدة، و أن الولادة و الرغبة في الانجاب مرتبطتان بعوامل بيولوجية كما تخضع لدوافع شخصية و اعتبارات اجتماعية و أخلاقية. و من تعميماته ايضا:

- وجود هجرة كبيرة من الريف الى المدينة؛
- هذه الهجرة تختار القادرين على الانجاب، أي الاشخاص في سن الانجاب؛
- الزيادة في الريف أعلى منها في المدينة؛
- معدل التوالد في المناطق الريفية اعلى منه في المناطق الحضرية.

و توالت بعدها الدراسات عن السكان، منها دراسة ***توماس روبرت مالتوس*** الذي تناول ظاهرة الزيادة السكانية و علاقتها بإنتاج الغداء، حيث رأى بأن قدرة السكان على التزايد أعظم بكثير من قدرة الارض على انتاج وسائل العيش للإنسان، أو حسب الصيغة الحسابية فان تزايد السكان يتم بمتتالية هندسية، بينما تتزايد الموارد و لا سيما انتاج الغداء بمتتالية عددية، و هذا يكون العائق النهائي لنمو السكان. و يرى *مالتوس* أن الطريقة الوحيدة التي تستطيع بها الدولة أن تتخلص من الفقر الدائم نتيجة ضغط سكانها على مواردها هي الحد من نمو سكانها بممارسة المنع الحريص.

و قد تعرضت آراء *مالتوس* على امتداد القرن الـ 19 و 20م إلى الكثير من أوجه النقد سواء ما كان منها مؤيدا أو معارضا، لذلك انقسمت النظريات بعد مالتوس الى **اتجاهين رئيسيين** أحدهما اتجاه تؤيده بعض نظريات القانون الطبيعي في نمو السكان أو ما يعرف بالنظريات الطبيعية التي ترجع التناقص في أعداد السكان إلى ضغط العامل البيولوجي للإنجاب. و الاتجاه الثاني تدعمه آراء مختلفة تتجه الى عدم تأثير العامل البيولوجي بل تفترض وجود عوامل اجتماعية يتأثر بها السكان فتجعل الانسان يحد من انجابه و يتجه الى الاسرة الصغيرة الحجم و ذلك باتباع وسائل تنظيم النسل بدون أن تتغير طاقته البيولوجية على الانسال، و يمكن اعتبار الاتجاه الثاني تحت عنوان النظريات الاجتماعية، لذلك فان الاتجاه الاول الطبيعي يمثله *سالدر* و *دبلداي* و *سبنسر* و *جيني*، أما الاتجاه الاجتماعي فيمثله *هنري جورج* و *ديمون* و *كارل-سولدرز*.

و تواصلت الجغرافيا في اهتمامها بالسكان و تناول خصائصهم الاقتصادية و الاجتماعية، و لكن ضمن الدراسات التي توصف بالجغرافيا البشرية. و من الطبيعي أن ظاهرة الانفجار السكاني التي ظهرت في العالم منذ الحرب العالمية الثانية قد استقطبت اهتمامات العلم بكافة فروعه لمعرفة أسباب الظاهرة و نتائج استمرارها الاقتصادية و الاجتماعية، فكان من بين هذه الفروع ان اهتمت الجغرافيا بهذه الظاهرة على أنها واحدة من الخصائص المكونة للمكان ككل أو كجزء، و ذلك تحت فرع حديث من فروع الجغرافيا البشرية يعرف بجغرافية السكان الذي أماط اللثام عن مغزاها الجغرافي الامريكي *تريوارثا* و ذلك في خطابه الذي القاه امام اتحاد الجغرافيين الامريكيين عام 1953، حيث أوضح بان مضمونها يتركز في فهم التباينات الاقليمية في الغطاء السكاني للأرض و دراسة العوامل المؤثرة في هذا الغطاء.

تواصلت كتابات الباحثين بعد *تريوارثا* بشكل أدى الى اتساع دائرة مضمونها، كما هو الحال في مؤلفات كل من *بيجو جارينير* عام 1958، *كلارك* 1965، *زيلنسكي* 1966، *كوزينسكي* 1976، *ويلسون* 1968، *تريوارثا* 1969، *جريفن و دمكوه* 1970. و قد اكدت جميعها على ان دراسة جغرافية السكان لا تدرس الانسان في حد ذاته كظاهرة و لكنه كمؤثر يغير في البيئة، كما انها تهتم بدراسة نمط توزيعه مكانيا و تطوره كما و كيفا و اختلاف سماته الاقتصادية و الاجتماعية و الطبيعية طبقا لاختلاف الظروف الجغرافية المحيطة به و ببيئته.

ثم اتسعت دائرة جغرافية السكان لاهتمامها بالظاهرات السكانية و المشكلات المرتبطة بها سواء على مستوى العالم او القارات او الدول او الوحدات الادارية الاصغر بشكل يتوافق مع حاجات المجتمعات و الاقاليم التي تدرسها، لذلك ظهرت دراسات تركز على بعض الموضوعات الحيوية مثل دراسة العلاقة بين السكان و الموارد، أو السكان و البيئة، أو دراسة اختلاف خصائص السكان و انماطهم باختلاف التغيرات الاقتصادية و

الاجتماعية، أو دراسة البطالة و القوى العاملة، أو دراسة الضغط السكاني و الغداء، أو الهجرة الدولية أو الداخلية، أو توزيع السكان و بيان العلاقة بين عدد السكان و المساحة المأهولة، أو اعادة توزيع السكان أو الخصوبة أو الهيكل التعليمي، هذا فضلا عن بعض المشاكل الخاصة التي تعاني منها بعض الدول، كبلدان العالم المتقدم و المتمثلة في كهولة المجتمع و تناقص أعدادهم نتيجة لزيادة نسبة كبار السن والانكماش المستمر في اعداد الاطفال.

أما في بلدان العالم النامي فإن صورة السكان تختلف حيث ترتفع معدلات المواليد بشكل يؤدي الى فتوة المجتمع و النتائج الاقتصادية و الاجتماعية المرتبطة بهذا النمو.

أما الدراسات التي أظهرها الباحثون في دول الخليج العربي فقد ركزت على الهجرة الدولية و تأثيراتها على خصائص السكان، بينما كانت دراسة مشكلة الضغط السكاني و تناقص الارض الزراعية و انشاء المدن الجديدة في الصحراء قد شكلت أهم الدراسات التي ظهرت في مصر. أما في العراق فقد شكلت ظاهرة الهجرة الداخلية و نتائجها و تباين التوزيع الجغرافي للسكان و الخصائص الديموغرافية كالمواليد و الوفيات و تباينها النصيب الأكبر من تلك الدراسات. و من هنا يجد دارسو جغرافية السكان ميدانا خصبا لدراسة هذه المشكلات من زواياها المختلفة، و الوقوف على أساليب لحلولها.

على العموم فإن نصف القرن الماضي من ظهور جغرافية السكان قد شهد تطورا كبيرا في اساليب جمع البيانات السكانية على كافة مستوياتها سواء بطرقة التعداد أو المسح بالعينة و التي انعكست على الرصيد الكبير من الدراسات السكانية، بالإضافة الى استخدام الكثير من الاساليب الحديثة في التحليل الكمي و الكارتوغرافي و باستخدام الكمبيوتر.

4. الدراسات السكانية، أهميتها و مجالاتها:

1.4.أهمية الدراسات السكانية: يأخذ موضوع السكان أهمية بالغة نظرا لأهمية العنصر البشري نفسه في **عملية التنمية** كفاعل أو كمعطى تبنى على أساسه مختلف المخططات التي تبقى فعاليتها مرهونة بدقة المعطيات السكانية، و الاهتمام بالدراسات السكانية ليست عملية حديثة بل تعود لفترات تاريخية بعيدة خاصة لدى الشعوب التي شهدت قيام حضارات كبيرة مثل الحضارة المصرية؛ حيث عادة ما يلجأ موظفو السلطة الى عمليات احصائية بغرض فرض ضرائب أو في اطار عمليات تأسيس الجيوش للدفاع أو لخوض غمار الحروب من خلال التجنيد و التدريب.

كما أن دراسة خصائص السكان من حيث الحجم، التركيبة العمرية و الجنسية و كذلك من حيث الحركة المجالية، تعتبر أداة لابد منها لوضع **تقديرات مستقبلية** دقيقة حول ما يجب توفيره لتلبية مختلف حاجيات السكان في المجالات الصحية، التعليمية، الترفيهية، الخدماتية.... المادية و المعنوية، و بالتالي الدقة في تشييد المنشآت الضرورية لتجسيد تنمية حقيقية و متوازنة.

على الصعيد الاقتصادي، لا تقل أهمية الدراسات السكانية خاصة من خلال تحليل التركيبة الاقتصادية مثل تحديد حجم الفئات النشطة و غير النشطة، القوى العاملة، نسبة البطالة، نسبة الاعالة، توزيع اليد العاملة على القطاعات الاقتصادية مما يساعد على اعطاء رؤية شاملة على طبيعة الاقليم أو الدولة (زراعي، صناعي أو خدماتي). و بالتالي فدراسة خصائص السكان تساعد المسيرين كذلك في الوقوف على النقائص و نقاط الضعف و المشاكل التي يواجهها السكان على الصعيد الاجتماعي و الاقتصادي.

من جهة أخرى تفيد البيانات و المعطيات المنبثقة عن الدراسات السكانية الدقيقة، في تزويد الدولة و حتى المنظمات الدولية مثل مختلف الأجهزة التابعة للأمم المتحدة بالأرقام الضرورية لإجراء العديد من التصنيفات التي تعتمد على مؤشرات مختلفة مثل **مؤشر التنمية البشرية** IDH.

و لا ننسى الدور المحوري للبيانات السكانية في مختلف الدراسات التي يقوم بها الباحثون الأكاديميون في مختلف المجالات؛ و هنا يجدر بنا أن نستذكر أهمية معرفة التركيب العمري لسكان دولة ما في تفسير حجم الاصابات و خاصة الوفيات الناجمة عن وباء كورونا الذي اجتاح العالم منذ بداية سنة 2020؛ فقد أرجع الكثير من المحللين العدد الرهيب للمصابين في أوربا بارتفاع معدل السن خاصة في ايطاليا التي تعتبر أكبر دولة لأوربية من حيث معدل السن، كما قد قدروا أن متوسط سن الوفيات الناجمة عن الوباء يقدر بـ 75سنة.

2.4.مجالات الدراسات السكانية: لقد بات على أي دراسة تتناول جغرافية السكان حتمية الاهتمام بثلاث اعتبارات أساسية تتدرج تحت حجمهم و توزيعهم و صفاتهم العامة، مما يعني ضرورة تناول جميع الجوانب ذات الصلة بعددهم و توزيعهم الجغرافي و تركيبهم العمري و تكوينهم الجنسي، و اثر الوراثة بينهم أيضا، و هنا لابد من الاشارة إلى أن أهم جوانب الدراسة السكانية في مدلولها الجغرافي هي البدء بتحديد تلك العوامل التي تختص ببحث ما يعبر عنه بالاتجاهات السكانية ، كمعدلات المواليد و الوفيات و الهجرة مع الأخذ في الاعتبار أن نقيم في حسابنا دوما أن أي دراسة من هذا القبيل، بغض النظر عن الموقع الجغرافي، هي دراسة متغيرة باستمرار، وأن اي تغير مهما كان ضئيلا في أحد جوانبها، لابد و أن يترك أثرا على دراسة باقي

الأطراف الأخرى، فالسكان أينما كانوا يمثلون وحدة حية دائمة التغير، فمجموعهم و توزيعهم و صفاتهم و إن درست أطرافها كلا على انفراد، إلا أنها تظل في الواقع مرتبطة و متشابكة مع بعضها البعض.

و قد زاد الاهتمام بهذا المجال من الدراسات الجغرافية مع التزايد المستمر لأعداد سكان الكوكب و الذين تعدى مجموعهم في منتصف ال 1987 المليار الرابع، حيث باتت هذه الأرقام تلقي بظلالها من الخوف وسط دوامة يؤكد البعض بأنها أخطر من أشد وسائل الدمار المعروفة على مستقبل البشرية إذا لم تتخذ الاجراءات الصارمة لإقرار ضوابط تنظم خط سيرها و تجنب البيئة فقدان أسس مقوماتها التي كانت لها قبل ظهور أعراض الاصابة بالخلل و الجنوح عن المسار الذي أرسته لها الطبيعة.

فهذا الزحم السكاني الذي يعبر عنه ديموغرافيا **بالحد الزائد للسكان** هو ما تسعى هذه المحاولة إلى إيجاز التعريف به انطلاقا من نظرة يحدوها الأمل و لا مكان للتعصب عندها رغم الاقرار بأن ما يحدث يتخطى بمراحل نسبة الزيادة في الموارد الاقتصادية المستغلة أو الكامنة و التي لا بد لها من استمرار العجز و التناقص مقابل اضطراد أعداد من يفترض أنهم من العقلاء.[64]

5.مصادر البيانات في الدراسات السكانية:

إن نقص المعطيات و الاحصائيات السكانية و عدم دقتها تعتبر أهم عقبة تواجه أي دراسة سكانية، خاصة في الدول المتخلفة و النامية؛ و نجد العكس في الدول المتقدمة التي تحوز على احصائيات سكانية وفيرة و دقيقة.[65] تعتمد الدراسات السكانية على جملة وتنوعة من المصادر الاحصائية، نلخصها في:

1.5.مصادر البيانات الثابتة:

التعداد: يعرف التعداد السكاني على أنه عملية جمع و تجهيز و تقسيم و تحليل و نشر البيانات الديموغرافية و الاجتماعية في قطر أو جزء منه؛ فالتنمية الاقتصادية و الاجتماعية تتوقف على قيام نشاط اداري و بحث علمي على بيانات دقيقة و مفصلة عن حجم و توزيع و تركيب السكان. و منه تعتبر التعدادات مصدرا لثروة كبيرة من المعلومات عن أحوال السكان.[66]

و يهدف التعداد العام للسكان عموما إلى حصر الموارد البشرية لمجتمع ما حصرا شاملا، من حيث الخصائص الديموغرافية، الخصائص الاجتماعية و الاقتصادية، توزيع السكان، تركيب السكان....كل هذه

---

[64] الهادي أبو لقمة: مرجع سابق. ص 05-06.

[65] عباس فاضل السعدي: ***محافظة بغداد، دراسة في جغرافية السكان***، 1976. ص17

[66] أحمد علي اسماعيل: مرجع سابق. ص10

المعلومات يتم تنظيمها في جداول معدة مسبقا لتمكين الباحثين و أعوان الاحصاء؛ كل ذلك من أجل تحليل نمو السكان و العوامل المؤثرة فيه ومحاولة التنبؤ و وضع قيم تقديرية للنم المستقبلي للقوة البشرية و حاجياتها الاجتماعية و الاقتصادية.

في الجزائر[67] يعد الإحصاء العام للسكان و السكن RGPH (كل عشر سنوات)، مصدرا ثريا للبيانات التي تحتل مكانة مرموقة في المنظومة الوطنية للمعلومات؛ كما يسمح بالتعرف بدقة و تفصيل على الاثار المترتبة عن السياسات التنموية على المستوى الديموغرافي و الاجتماعي و المعيشي للسكان.

من جهة أخرى، تعد نتائج الاحصاء مرجعا أساسيا لمؤسسات الدولة كالجماعات المحلية و المؤسسات و المتعاملين الاقتصاديين و جميع الهيئات الوطنية و الدولية. كما تشكل منطلقا و قاعدة لمختلف الدراسات و التحاليل في مجالات واسعة كالشغل و البطالة و البنية الديموغرافية و مستويات التعليم و التكوين و مرافق السكن و رفاهية الاسرة...الخ. تمر عملية الاحصاء بثلاث مراحل: التحضير، التنفيذ و الاستغلال.[68]

و يلعب الجغرافي دورا هاما في عملية التعداد السكاني، و تسمى هذه الوظيفة "جغرافي التعداد" الذي يقوم بتصميم الجوانب الجغرافية المتعلقة بالتعداد مثل تقسيم الوحدات التعدادية و رسم حدودها و تحديدها مساحيا لتسهيل عملية العد و الحصر.[69]

المسح بالعينة: يعتبر من العناصر المكملة للتعداد السكاني من أجل الحصول على بيانات ضرورية حول خصائص السكان. و العينة هي جزء من المجتمع، عكس التعداد السكاني الذي يشمل كل أفراد المجتمع. تصمم العينة وفقا لقواعد محددة و دقيقة حسب نوع الدراسة و الأهداف المرجوة منها، و إذا ما احترمت هذه القواعد سوف تكون النتائج المحصل عليها دقيقة و مكملة للنقص الممكن الورود في التعداد السكاني الشامل.

2.5.مصادر البيانات غير الثابتة: تتمثل في مصدرين هما:

الاحصاءات الحيوية: (سجلات المواليد و الوفيات، الزواج و الطلاق) التي يتم قيدها من طرف ضباط الحالة المدنية. و تشهد السجلات الحيوية في الدول المتخلفة نقصا ملحوظا نظرا لعد تسجيل المواليد مباشرة.

سجلات الهجرة: تعد البيانات الأقل أهمية بالنظر إلى التعريف غير المضبوط للمهاجر و الذي يختلف عموما من دولة لأخرى.

---

[67] نظمت الجزائر منذ الاستقلال خمس عمليات احصائية شاملة RGPH: 1966، 1977، 1987، 1998، 2008.

[68] الديوان الوطني للإحصاء: ***دليل العداد، الاحصاء العام الخامس للسكان و السكن 2008***. ص04.

[69] أحمد علي اسماعيل: مرجع سابق. ص16

II.حجم السكان و الآليات المتحكمة فيه:

1.أهمية دراسة حجم السكان:

إن مجرد التغير في حجم السكان في أي مجتمع أو أي دولة ن قد يخلف اوضاعا اجتماعية مختلفة تتطلب الاهتمام بدراسة تغيراتها. فمثلا إن الزيادة في عدد الولادات تصاحبها في الوقت نفسه الحاجة السريعة الى المدارس و تغير كبير في الطرقات و المواصلات.... و العكس صحيح فمثلا في المناطق النائية التي تتضاءل الكثافة السكانية بها كالصحراء يصبح من الصعب توفير الخدمات الصحية اللازمة لهم و المدارس و الخدمات الاجتماعية بأكملها. (ص19)[70]

إن حجم السكان أمر مادي و محسوس يمكن لأي شخص في اي زمان و مكان لأ، يلاحظه، كظاهرة الانجاب أو ارتفاع عدد الوفيات بين أوساط مجموعة سكانية ما.

وقد شغلت ظاهرة التزايد السكاني اهتمام المفكرين على مر السنين من مختلف الاتجاهات و التخصصات، إلا أن آراءهم اختلفت في تحديد مكانته بابعاده الانسانية المعقدة حيث شهدت روافد فكرية متتالية في تحليلها و تفسيرها و حتى تنبؤاتها، فمنهم من كان يرى في التزايد السكاني شر لابد من محاربته، و هذا لما يجلبه من تعب و شقاء على كامل المجتمع كأفلاطون، أرسطو، طاليس، مالتوس...فأبدوا بذلك أراء و أفكار للحد منه، فكثرة السكان حسب رأيهم تسبب التنازع بين الامم و تثير الحروب مما يؤدي الى انخفاض المستوى المعيشي للأفراد ، فتنتشر الامراض و الاوبئة بسبب انتشار الفقر. و منهم من كان يرى في التزايد السكاني خير و بركة و عامل تقدم و ازدهار، فشجعوه حتى أن بعض المجتمعات كانت ترى أن انجاب العديد من الأطفال في الاسر ارتفاعا لروح الوطنية فيهم اذ يؤدوا بذلك خدمات جليلة للمجتمع، و التي دعمت خاصة في العصور الوسطى الذي تزامن مع اكتشاف القارة الامريكية، إلى درجة أن بعض الحكومات سنت (ص07) بعض القوانين لهذا الغرض، فمثلا في عهد إليزابيث سن قانون يحدد من حرية العزاب و يعفي المتزوجين من كثرة القيود، كما نص القانون الألماني على تخصيص بعض الوظائف للمتزوجين فقط و ارجاع ملكية الاعزب المتوفي للدولة. كذلك شجعت بعض القوانين على الزواج و الانجاب مثل قانون كولبير Colbert لسنة 1866 الذي نص على اعفاء كل من يتزوج قبل العشرين سنة من الضرائب، و أعفى كل من كان له عشرة أطفال شرعيون.

كما ظهرت قوانين اخرى في هذا المجال في دول أخرى كالقانون الروسي الذي جعل الزواج اجباريا في الخامسة و العشرين سنة، كما منح هذا القانون مساعدات للمتزوجين.

[70] عميرة جويدة: مرجع سابق. ص19.

هذه الرغبة في الانجاب و اكثار السلالة البشرية ذهب اليها منذ الأزل كنفوشين في تعاليمه للصينيين و زوروستر في تعاليمه للفرس، كما وردت ايضا تعاليم الله ألى نوح و بنيه حين قال "أتمروا و أكثروا و املؤوا الارض".

إن الفكر السكاني القديم كما يتجلى لنا من كتابات كونفشيوس و أفلاطون و أرسطو و طاليس كما يتميز بدراسة العلاقة بين حجم السكان و أهداف الدولة و المجتمع أو بالعدد السكاني المرغوب فيه داخل الدولة. حيث ربط كونفشيوس بين عدد السكان و مساحة الارض و ربط أفلاطون بين حجم السكان و رفاهية و أمن المواطنين و أرسطو بين حجم السكان و التناسب بين نمو الطبقات تجنبا لحدوث اضطرابات و حرب بين سكان الدولة.

و من هذا الربط كله نستخلص أن الفكر السكاني القديم كان يهتم بالنتائج التطبيقية فقط و اهمل الجانب النظري الذي يضمن وجود علاقات بين الظواهر السكانية و غيرها من الظواهر الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية...، لتفسير الظاهرة السكانية والتنبؤ بها كما هو الحال فيما يعرف اليوم بالنظريات السكانية كنظرية الحجم الامثل، نظرية الفراد سوفي و نظرية التحول الديموغرافي...؛ وبهذا يمكن القول ان الفكر السكاني القديم لم يعتمد على المعطيات الاحصائية حول السكان و لا على البحوث لميدانية وانما هو مجرد اراء و افكار فلسفية لا غير.

هذا و قد بدأ الناس خاصةفي أوربا من ابداء انشغالاتهم منذ أوائل القرن ال 19، و غيروا نظرتهم اتجاه كون الزيادة السكانية خير و بركة للامة. فبدؤوا يعبرون عن قلقهم من كثرة الولادات التي تؤدي بهم الى الفقر، فتصارعت الاتجاهات و الافكار بين حركتين، الاولى كانت تشجع كثر النسل وهي حركة التجاريين ذلك بغرض تعمير الاراضي المكتشفة، و الثانية كانت تعمل على التقليل من النسل لحفظ المجتمع من جميع التوترات الاجتماعية و الاقتصادية و هي حركة الطبيعيين. و قاد هذا الاتجاه بنجمن فرانكلين B.Franklin في الو.م.أ و دافيد هيوم D.Heume وجوزيف توستد Tawstend ووليام بيتW.pitt و كودين Godwin الفيلسوف الاجتماعي في انجلترا، و المركيز دي كوندورسيه Marquise de Condorcet الفيلسوف الفرنسي في فرنسا.

إن مسالة التزايد السكاني ظلت تشكل هذفا اجتماعيا حيث طالما هددت بقاء الانسان في مسيرة حياته لهذا جلبت اليها انتباه أكبر المفكرين و الفلاسفة منذ العصور الاولى من التاريخ. و نتج عن نظؤياتهم التي تركوها تراكم معرفي علمي، لولاه لما وصلت اليه الدراسة السكانية الى الكم المعرفي الذي فيه الان، فلا غنى للعلم و التحليل التقني للظواهر الديموغرافية عن النظريات السكانية التي تؤيده و تدعمه، فكلما تراكمت الخبرة المعرفية

و العلمية، كلما زادت الحاجة لنظرية لتوجه البحث و تحدد هذفه و تؤكد النتائج، و بدون الرؤية النظرية تصبح المعرفة مجرد تراكمات جزئية غير محددة لا فائدة ترجى منها.

و النظرية السكانية هي مجموعة من القضايا المترابطة التي تقوم على اساس الملاحظة و التجربة و تقدم تفسيرا لظاهرة سكانية ما أو التنبؤ بعلاقات يمكن ملاحظتها و التحقق منها. (ص09).

إذا فالنظرية في تحليلها للمجتمع تقوم بتحديد البنى الاساسية للعلاقات الاجتماعية، ذلك لأن المجتمعات هي علائقية فهي تتكون من علاقات دائمة بين الفاعلين بعضهم ببعض، و بينهم و بين الأشياء المادية التي تدخل في تكوين بيئتهم الاجتماعية أيضا.(ص10) [71]

و هنا تجدر الاشارة لمفهوم **السياسة السكانية** و التي عرفت على أنها مجموعة الإجراءات الظاهرة أو الضمنية التي تتخذ في الغالب من قبل الحكومات ,للتأثير على حجم السكان أو معدلات نموهم أو توزيعهم أو تركيبهم الديموغرافي[72].

2.نظرية الانتقالية الديموغرافية أو التحول الديموغرافي:[73]

تعد نظرية الانتقال أو التحول الديموغرافي من أبرز المظاهر المرتبطة بدراسة السكان، من اهم روادها (ويكس جون)، و هي تعترف بالعلاقة الواضحة بين التنمية و النمو السكاني. تعتبر هذه النظرية وليدة تفكير مجموعة من الباحثين من علماء الديموغرافيا و الاقتصاد. و هي عبارة عن وصف للتغيرات الديموغرافية للمجتمع من حيث التركيبة السكانية وأهم التحولات التي تطرأ على مستوى الولادات و الوفيات، ذلك تبعا للأوضاع السائدة أثناء كل مرحلة.

تحاول نظرية التحول الديموغرافي شرح المسار العام للنمو السكاني و نستطيع تلخيصها فيما يلي: "هي التطور الاقتصادي و التنموي الذي يفصل التوازن بين **الولادات** و **الوفيات** في اي مجتمع سكاني". و هذا باعتبار أن المحرك الأول للتحولات السكانية هي ظاهرة الوفيات ثم تأتي بعدها ظاهرة الولادات في المرحلة الثانية. رغم وجود عامل ثالث يحدد عدد السكان في أي مجتمع بالإضافة الى العاملين الاولين (الولادات و الوفيات) ألا و هو عامل **الهجرة**، إلا انه جرت العادة أن تتم الدراسة فقط على ظاهرة الولادات و الوفيات حيث لا يدخل هذا العامل الا **كعامل مشوش**. لكن السؤال المطروح هنا هوما هي العوامل الكفيلة للانتقال من مرحلة الى أخرى؟

---

[71] عميرة جويدة: مرجع سابق. ص7

[72] رشود بن محمدالخريف: ***السكان، المفاهيم الأساليب و التطبيقات***؛ الطبعة الثانية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.2008. ص 539.

[73] عميرة جويدة: مرجع سابق. ص129- 135

لقد اتفق الديموغرافيون على **ثلاث مراحل للنمو السكاني** تتميز كل مرحلة من مراحلها بسمات خاصة معتمدة على تطور معدلات الولادات و الوفيات في آن واحد.

1.2.المرحلة الأولى: أو المرحلة البدائية أو النظام القديم: تتميز هذه المرحلة بالارتفاع الشديد في معدل الولادات و الذي يبلغ ما بين 40 50‰ ، و كذا الارتفاع الشديد الاخر في معدل الوفيات و الذي يصل الى ما بين 30 و35‰.

و ترتفع الوفيات في هذه المرحلة خاصة في الشريحة العمرية الصغرى و نعني بذلك الأطفال الرضع حيث يصل معدل وفيات الأطفال فيها الى 250 ‰، كما أن أكثر من نصف الاطفال يموتون في هذه المرحلة قبل وصولهم سن 15 سنة.

لقد كانت في هذه الفترة الامراض و المجاعات و الاوبئة و كذا الحروب عوامل فعالة في تحديد التزايد السكاني، حيث كانت الزيادة السكانية ضعيفة في القرون الأولى و الوسطى للميلاد؛ فحوالي 25% من سكان أوربا توفوا بسبب الطاعون الأسود و المجاعة بين 1348–1350. فالتاريخ يحدثنا أن المرض و الجوع كان لهما الدور الاول في تحديد الزيادة السكانية في الماضي، كما انخفض عدد سكان أوربا سنة 1400 بنسبة 40% مما كان عليه سنة 1348 لانتشار الفقر و الاوبئة و المجاعة. فأوربا كانت عرضة للأوبئة و المجاعات و الحروب. ففي سنة 1663 قدر عدد ضحايا الطاعون بلندن حوالي 100 الف ضحية و هو بمثابة ربع سكان المدينة.

و قد يرجع السبب في ارتفاع معدل الوفيات في هذه المرحلة الى ارتباطها بالحالة الاقتصادية (مجتمعات زراعية ذات دخل محدود) و الصحية بصفة عامة، و كذلك الحروب التي خلفت عددا كبيرا من الوفيات، أما عن سبب ارتفاع معدلات الولادات في هذه المرحلة، فيرجع الى الترسب الاجتماعي للثقافة المرتبطة بالعادات و التقاليد التي تحبذ كثرة الانجاب. ضف الى ذلك فالطلب على الانجاب كان متأثرا فيها بمساعدة الاطفال لأسرهم عند الكبر فكان في هذه المرحلة الانجاب استثمار في المستقبل. كما أن الوفيات المرتفعة كانت لها الاثر على ارتفاع **معدل الخصوبة** ذلك لتعويض ما فقدته تلك الاسر من الاطفال.

2.2.المرحلة الثانية: المرحلة الانتقالية أو المتوسطة: تتميز هذه المرحلة بثبات نسب معدلات الولادات بينما تبدأ معدلات الوفيات في الانخفاض ذلك بسبب الدور الصحي و التحسن العام في ظروف الحياة. إذ في هذه المرحلة تحسنت الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الصحية، و التي صادفت اكتشافات لويس باستور ودورها في مقاومة الامراض المعدية، فكانت وراء الانخفاض المباشر لمعدل الوفيات ، حيث بلغ ما بين 15–

25‰ في حين استمر في هذه الفترة معدل الولادات في الارتفاع إذ تراوح ما بين 40-50‰ كما ارتفعت نسبة الزيادة الطبيعية بنسب كبيرة حيث وصلت 25‰، و على اثر ذلك تميز الهرم السكاني باتساع قاعدته.

و لقد أدى النزول المفاجئ لمعدلات الوفيات خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، استمرار معدل الولادات في الارتفاع (الثبات) إلى تزايد معدل الزيادة السنوية و تشكل ما يسمى **بالقنبلة السكانية** للعالم الثالث. حيث ارتفع عدد سكان العالم بمقدار أربع مرات خلال القرن السابق، إذ كان النمو السكاني أسرع مما كان عليه في أي وقت من التاريخ البشري السابق، فقدر عددهم في بداية القرن العشرين بجوالي 1.5 مليار نسمة ليبلغ مليارين عام 1927 ثم ثلاث ملايير سنة 1960.

3.2.المرحلة الثالثة: المرحلة الاستقرارية أو مرحلة النضج السكاني: تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل الدورة الديموغرافية و تتميز بالنمو البطيء في عدد السكان من جراء التحولات الاجتماعية و الاقتصادية، فعندما ارتفع المستوى المعيشي للسكان مع زيادة الوعي الصحي و الثقافي و الحضري و كذا الوقائي، اتجهت معدلات الولادات إلى الانخفاض بعدما كانت معدلات الوفيات دج انخفضت في المرحلة التي سبقتها(المرحلة الانتقالية) ووصلت إلى أدنى حد لها ما بين 7-10‰. و كان نتيجة ذلك بالطبع هو انخفاض معدل النمو الطبيعي حيث وصل الى ما بين 0.5 و 1%سنويا. كما هو الحال الآن في معظم دول غرب و شمال أوربا و أمريكا.

فما بين 1950-1955 انخفضت خصوبة الاوربيين من 2.6 طفل لكل امرأة إلى 1.4 طفل/امرأة و هو حد أقل من التعويض. أما في أمريكا الشمالية في نفس الفترة انخفضت **الخصوبة** بها من 3.5 طفل/امرأة إلى 1.8 طفل/ امرأة في أواخر السبعينات.

فانخفاض مدة الزواج لارتفاع الطلاق في أوربا ما بين 1950-1975 و تأخر سن زواج المرأة و كذا خروجها للعمل و ارتفاع العلاقات الجنسية خارج الزواج كلها أدت إلى انخفاض الخصوبة بها ضف إلى ذلك انتشار استعمال وسائل منع الحمل.

و من ميزات هذه المرحلة كذلك ارتفاع نسبة الشيوخ و انخفاض نسبة الاطفال من مجموع السكان.

إن هذه المرحلة بالإمكان مشاهدتها بوضوح في الدول المتقدمة خلال الفترة الممتدة من الثورة الصناعية حتى عام 1975 على سبيل المثال في بريطانيا و فرنسا مرت هذه المرحلة خلال الفترة الممتدة ما بين 1770-1965، السويد مرت عليها خلال الفترة الممتدة بين 1775-1965.

وما يمكن قوله هو أن خمس الانسانية الموجودة اليوم في البلدان المتقدمة/ المصنعة وضعت حوالي قرنين لتحقيق التحول الديموغرافي بها.

كما أ ن هذا التحول الديموغرافي هو انتقال من المجتمع الزراعي الكثير الخصوبة إلى مجتمع مصنع قليل الخصوبة، و ما رافقه من تحويل القيم الثقافية في المجتمعات التقليدية و التي كانت منحصرة حول العائلة و الطفل.

شكل (02) : منحنى نظرية الانتقالية الديموغرافية

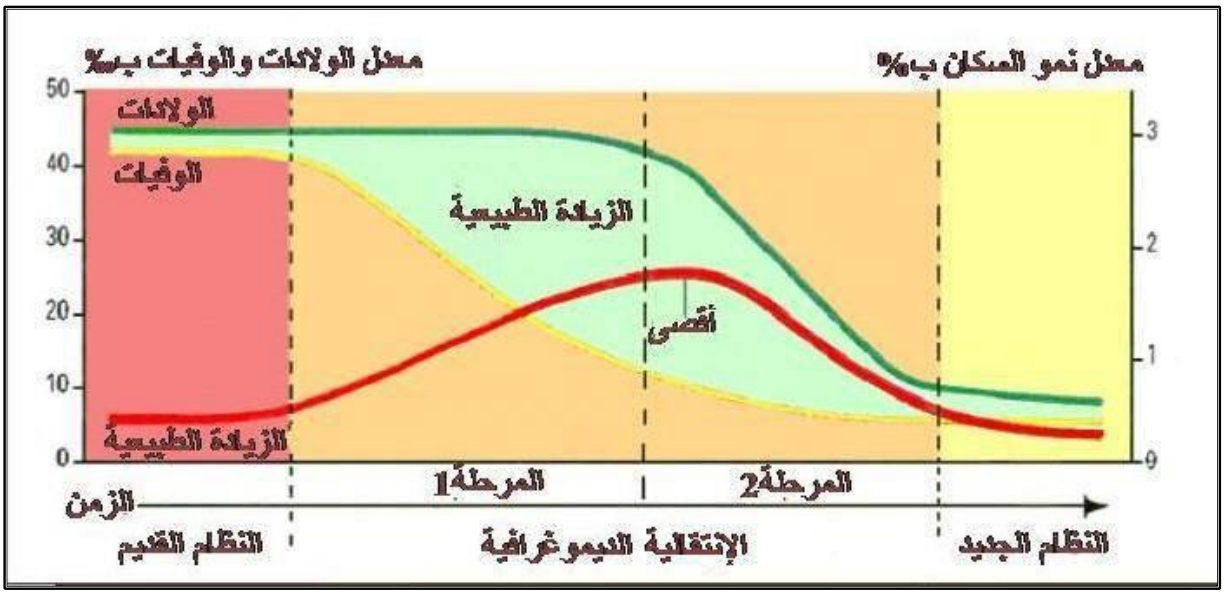

3.نمو السكان و الآليات و العوامل المتحكمة فيه:

يعتبر عدد السكان (حجم السكان) أول و أهم معلومة يعتمد عليها في الدراسات الديموغرافية لأي مجتمع، و يتحصل عليها من مصادر متنوعة (كما ذكرنا سابقا). عدد سكان العالم و أي بلد أو أي مجتمع غير ثابث، بل هو متغير بالتزايد أو بالنقصان، تتحكم فيه عدة آليات و يخضع لعدة عوامل.

1.3.نمو سكان العالم و العوامل المؤثرة[74]: مع أن الوطن الأصلي لظهور الانسان كان المكان الأمثل لحياة و تطور النوع البشري و في تلك الحقبة الزمنية المبكرة ، إلا أن أعداد بني البشر ظلت محدودة العدد بحكم طبيعة مصدر القوت الذي لم يخرج عن طابع الجمع و الالتقاط ، مما يعني أن انسان تلك الفترة ظل محدود الارادة و لا حول له سوى مباشرة التنقل و الترحال إرضاء لتوفير بعض القوت الضروري في محاولة للحفاظ على غريزة البقاء.

[74] الهادي أبو لقمة: مرجع سابق. ص 24.

استمرت حياة الانسان على هذا النمط من الرتابة لعدة ملايين من السنين حتى جاء العصر الحجري الذي ولى عليه مليون عام من وقتنا هذا حيث بدأ الانسان يحاول الاستفادة من بعض الأحجار المبعثرة و استخدامها في جني بعض المكاسب كالإيقاع ببعض الحيوانات الصغيرة، مما يدل على اضافة عنصر جديد في القيمة الغذائية لما اعتاد الانسان تناوله يومها، و بالتالي أسهم في زيادة كمية القوت المتداول و المتعارف عليه و تنويعه، و هو ما أعطى دفعا جديدا لإمكانية زيادة التناسل أكثر من مرحلة الجمع و الالتقاط، إلى جانب الاهتداء إلى ممارسة العمل الزراعي في أولى صوره البسيطة (توفير لقمة العيش).

رغم ذلك، يصعب على أي باحث الوصول الى تقدير دقيق لسكان الأرض في الفترة التي سبقت منتصف القرن السابع عشر، ذلك أن التاريخ الذي يقره معظم الباحثين كبداية معقولة لإرساء تقديرات سكانية قبل أن تتباين بعدها وجهات النظر التي تحبذ اعتبار الرقم خمسمائة و خمسين مليون نسمة كفرضية لن يحتدم الجدل طويلا بعدها.

كانت أعداد السكان قبل **الوثبة الحضارية** التي حملتها معرفة الانسان يومها لصناعة الآلات الحجرية قليلة جدا، و ربما لم تتجاوز المائة ألف نسمة، على أساس أن تصرفه خلال تلك الفترة الزمنية الطويلة ظل مرهونا بالكامل لما فرضته عليه البيئة من حوله، خلافا للفترة اللاحقة لاهتدائه لصنع تلك الأدوات التي باتت تزداد كما و نوعا اقتضاء لما تمليه عليه حاجته التي أثمرت في نهاية تلك الحقبة محاكاة نمو النباتات الطبيعية حول مصادر المياه، و ما نتج عن ذلك من بدء ممارسته لذلك الفعل التلقائي،

ثم الاهتداء الى استئناس الحيوان و صناعة الفخار و النسيج بعد وقت لم يطل كثيرا، كما أصبح له سكن ثابت يأويه و لباس يحميه الأمر الذي دفع الى **نواة القرية** التي لم يطل بها الوقت حتى أثمرت هي الأخرى في بداية ظهور **المدن** الصغيرة كمنطلق لخدمة تجمع القرى من حولها.

و لم يطل الوقت بعد الاهتداء الى معرفة و مزاولة و احتراف **العمل الزراعي** الذي قال عنه *السير آرثر كيت* بأنه العمل الذي أسدل الستار عن صفحات نظام قديم و أحل فجرا جديدا على العالم الذي نعيشه بعد أن فرش مساحات كبيرة من الأرض ببساط أخضر من أجل الانسانية، حتى أخذن أعداد البشر في النمو المضطرد، اذ ارتفع عددهم من 30 مليون في بداية العصر المسيحي الى 800 مليون بحلول الثورة الصناعية مع بداية القرن الثمن عشر.

كانت عملية نمو السكان بطيئة، الى أن تحول ذلك المسار الى اضطراد النمو ما بين عامي 1700-1850، ثم تلتها **طفرة** لا يمكن لاحد اغفالها لا لضخامة المردود الذي حملته فقط، و انما و هو الاهم لاستمرار تلك الزيادة السريعة التي تحولت الى ما يحلو للبعض تسميته بالانفجار السكاني.

كانت **المستجدات الحضارية** التي أقحمت نفسها و أحدثت وثبات واضحة في نمو السكان، و قد أطلق عليه الكثيرون من الناحية الديموغرافية البحثة تسمية **ثورات سكانية** ارتبطت زمنيا بالفترات الثلاث التالية:

- بداية معرفة الانسان لصناعة الآلات الحجرية؛
- بداية الثورة الزراعية، و ظهور القرى كنواة للمراكز العمرانية؛
- الثورة العلمية بمعناها الواسع في مجالي الزراعة و الصناعة.

يقدر عدد سكان العالم اليوم حوالي 8 ملايير نسمة، و توقع أن يصل هذا الرقم إلى 8.5 مليار في عام 2030، وأن يزيد بعد ذلك إلى 9.7 مليار نسمة مع حلول عام 2050 ثم يصل بعد ذلك إلى 11.2 مليار نسمة بحلول عام 2100. وهذه التوقعات — كما هو الحال في كل التوقعات — ليست يقينية تماما. وتستند النتائج المذكورة على متغير متوسط التقديرات، الذي يفترض انخفاض الخصوبة في البلدان التي لم يزل فيها نمط الأسر الكبيرة سائدا، فضلا عن زيادة طفيفة في معدل الخصوبة في عديد البلدان التي لكل امرأة فيها طفلين أو أقل في المتوسط.[75]

يلخص الشكل البياني تطور حجم سكان العالم منذ حوالي 4000ق.م، و هو يوضح تزايد عدد السكان بوتير بطيئة و مستقرة حتى منتصف القرن الـ 18م حيث تصاعدت الوثيرة نتيجة عدة عوامل مرتبطة بالثورة الصناعية خاصة في أوربا ،التي وفرت آلات و أجهزة متطورة ساعدت على تحسن المستوى الصحي، تحسن المعيشة و القضاء على المجاعات و الأوبئة و منه تناقص الوفيات.

شكل (03):نمو سكان العالم منذ 400ق.م

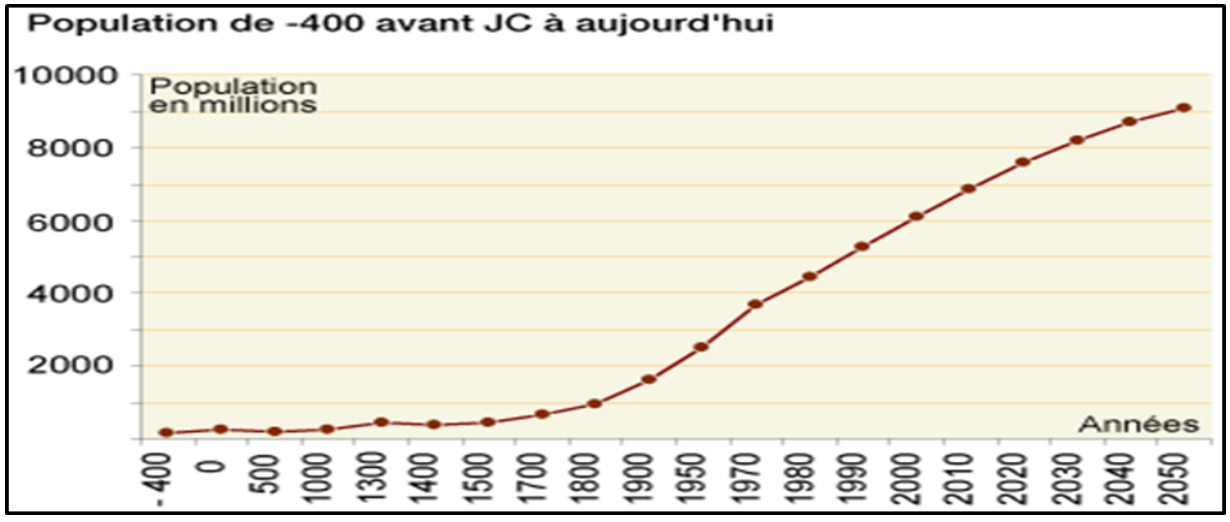

[75] /https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/population

و يبقى نمو السكان و معدله يختلف من دولة لأخرى كما هو موضح في الخريطة الموالية، حيث نلاحظ أن معدل النمو السكاني مرتفع عموما في دول العالم المتخلف، بعكس الدول المتقدمة التي تعرف معدلات نمو منخفضة نسبيا.

خريطة(08): معدل النمو السكاني في دول العالم

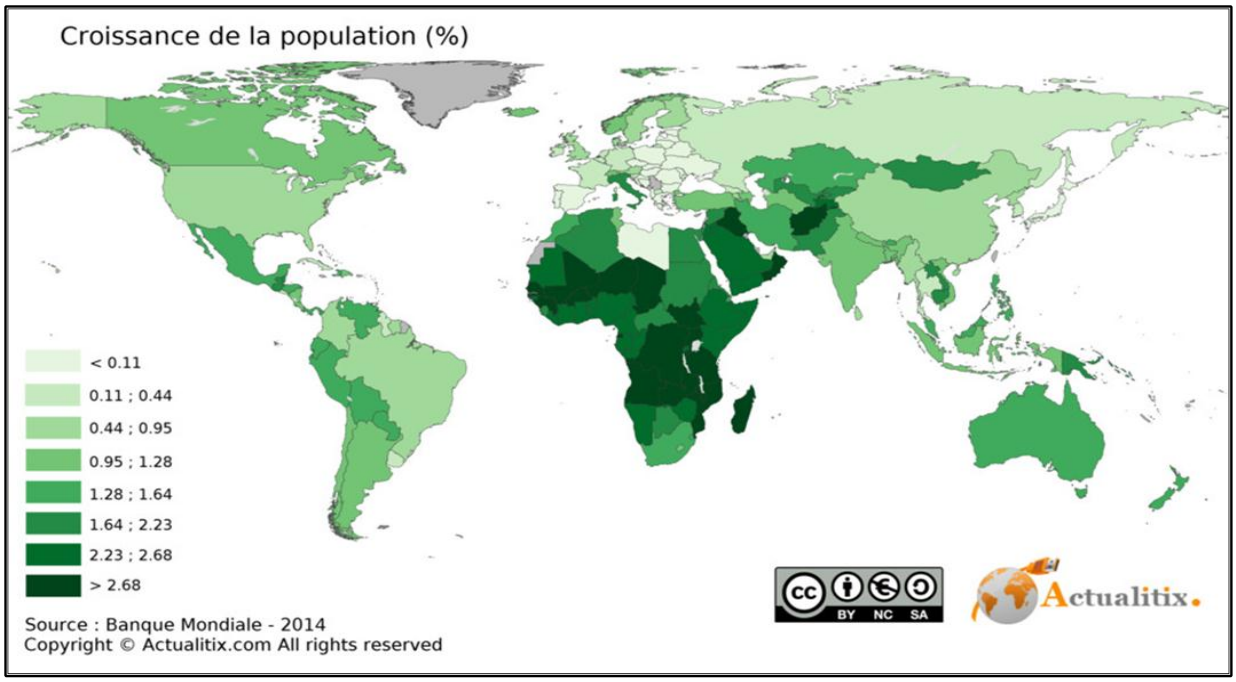

ملاحظة: يحسب معدل نمو السكان وفق العلاقة التالية:

معدل نمو السكان = عدد السكان في الاحصاء اللاحق – عدد السكان في الاحصاء السابق × 100

عدد السكان في الاحصاء السابق

مثال: قدر عدد سكان الجزائر سنة 2000 (الاحصاء السابق أو الأول) بـ 30.07 مليون، و سنة 2001 (الاحصاء اللاحق أ, الثاني) بـ 31.45 مليون نسمة. بتطبيق القيم في العلاقة السابقة نجد:

معدل النمو = 31.45 – 30.07 ×100 = 0.45 ×100 = %45

30.07

معدل النمو السكاني في الجزائر بين سنة 2000 و 2001 هو: 45%.

2.3.الأليات المتحكمة في نمو السكان: ينمو سكان أي منطقة سنويا حسب معادلة بسيطة لا تزيد عن محصلة عددهم، مضافا اليه الفرق بين عدد المواليد و الوفيات بالإضافة إلى صافي الفرق بين الوافدين إليه و

المهاجرين منه (صافي الهجرة)، أي أن عددهم في أول العام مثلا يساوي: عددهم الفعلي + (المواليد– الوفيات) + (المهاجرون – الوافدون). [76]

و هي بذلك تمثل الآليات التي تتحكم في نمو السكان: الولادات التي لها علاقة بالخصوبة، الوفيات و الهجرة. و حصيلة هذه العناصر الثلاثة هي ما يسمى **بالزيادة السكانية**.

تنقسم الزيادة السكانية إلى زيادة سكانية طبيعية (الفرق بين عدد الولادات أو المواليد و عدد الوفيات في بلد ما خلال فترة زمنية محددة) و زيادة سكانية غير طبيعية و هي صافي الهجرة.

الزيادة السكانية = الزيادة السكانية الطبيعية + صافي الهجرة.

الزيادة السكانية الطبيعية = عدد المواليد – عدد الوفيات

صافي الهجرة = عدد المهاجرين الوافدون – عدد المهاجرين المغادرين

بالنسبة للزيادة السكانية الطبيعية، و نظرا لارتباطها بعدد المواليد و الوفيات فإن قيمتها قد تكون موجبة إذا كان عدد المواليد يفوق عدد الوفيات، و قد تكون سالبة إذا كان عدد الوفيات يفوق عدد المواليد (حالات نادرة مثل الحروب، المجاعات الكبرى، الأمراض و الأوبئة،...). و عموما ترتبط هذه الزيادة السكانية الطبيعية بالظروف الاقتصادية، الاجتماعية، و حتى المعتقدات الدينية في دولة ما (مثل تشجيع الولادات في الدين الاسلامي).

يحسب كل من معدل الولادات و الوفيات وفق العلاقتين التاليتين:

$$\textbf{معدل المواليد} = \frac{\text{عدد المواليد في سنة معينة}}{\text{عدد السكان في نفس السنة}} \times 1000$$

$$\textbf{معدل الوفيات} = \frac{\text{عدد الوفيات في سنة معينة}}{\text{عدد السكان في نفس السنة}} \times 1000$$

مثال: قدر عدد المواليد في الجزائر بـ 631 ألف مولود، و عدد الوفيات بـ 168ألف وفاة. أحسب كل من معد المواليد و معدل الوفيات في الجزائر سنة 2001 علما أن عدد السكان في هذه السنة قدر بـ 30.07 مليون نسمة.

باستخدام العلاقتين السابقتين نجد:

[76] الهادي أبو لقمة: مرجع سابق ص 30.

معدل المواليد = 631000/ 30070000× 1000 = 0.02098 × 1000 = 020.98‰

معدل الوفيات = 168000/ 30070000 × 1000 = 0.00558 × 1000 =5.58 0‰

الخصوبة: تدل الخصوبة على عدد المواليد الأحياء منسوب إلى عدد الاناث في سن الانجاب (الاناث في عمر ما بين 15 و 45 سنة). يحسب معدل الخصوبة وفق العلاقة التالية:

معدل الخصوبة = عدد المواليد الأحياء خلال سنة معينة × 1000

عدد الاناث في الفئة بين 15 و 45 سنة

يختلف مؤشر معدل الخصوبة من دولة لأخرى في العالم، و يرتبط بعوامل بيولوجية (الحالة الصحية للإناث في الفئة العرية 15– 45 سنة)، إضافة الى عوامل اقتصادية و اجتماعية (مستوى المعيشة و القدرة الشرائية، توفر مناصب اشغل....)و سياسية (سياسات تحديد و تنظيم النسل في بعض الدول مثل سياسة الطفل الواحد في الصين).

من خلال الخريطة الموالية ملاحظ ارتفاع هذا المؤشر في الدول المتخلفة خاصة الافريقية الفقيرة، و انخفاضه في الدول المتقدمة مثل الأوربية و الامريكية.

خريطة(09): مؤشر الخصوبة في دول العالم

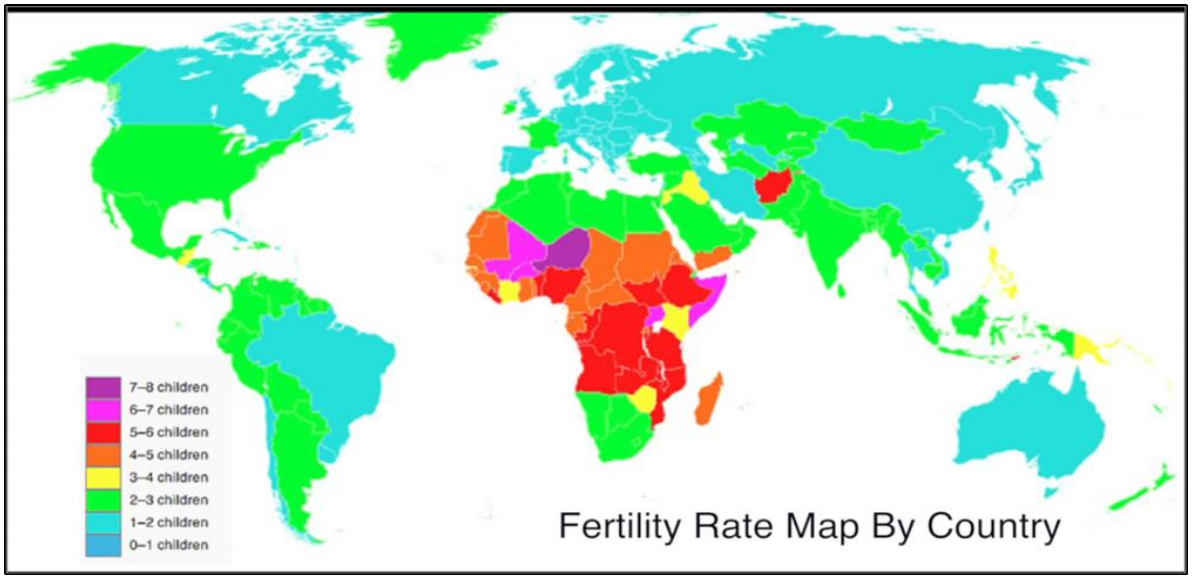

III. التوزيع السكاني:

1.اهمية دراسة توزيع السكان:

يمثل توزيع السكان عنصرا مهما يثير اهتمام الدراسات السكانية، فالتغير في توزيع السكان في مساحة معينة ينتج عنه تغير نسبي في أهمية النشاط المهني في تلك المنطقة أو الاقليم.

و يبين لنا الواقع أنه لا توجد ظاهرة جغرافية موزعة توزيعا منتظما و متماثلا على سطح الأرض، سواء من الناحية الطبيعية و بإمكاننا أن نذكر النطاقات المناخية، تشكيلات الصخور و التربة، الغلاف الاحيائي النباتي و الحيواني، أو من الناحية البشرية كتوزيع المجموعات العرقية، التركز و الكثافات السكانية، الأشكال المتنوعة من العمران و الأنشطة الاقتصادية؛ حيث تخضع الظواهر الجغرافية لجملة من العوامل تؤثر في توزيعها مجاليا.

و يخضع التوزيع المجالي أو المكاني للسكان لمجموعة من العوامل الطبيعية و البشرية؛ و هنا يمكننا طرح أهم التساؤلات: أين يعيش سكان العالم؟ كيف يتوزعون؟ لماذا؟

و التغير في توزيع السكان يهتم به الباحث و الدارس للسكان من وجهتين:

أولهما: أن سكان هذا المجتمع قد تزيد بينهم نسبة الولادات عن الوفيات عنها في منطقة أخرى أو مجتمع آخر فيتزايدون بذلك بنسب أكبر و هذا ما يحدث في المرحلة الثانية من مراحل التحول الديموغرافي؛ **أما الثانية:** فالتغير في توزيع السكان يكون بسبب الهجرة، حيث نجد بعض المناطق مأهولة بالسكان ذلك لارتفاع نسبة الهجرة الداخلية اليها و مناطق أخرى خالية من السكان نتيجة ارتفاع نسبة الهجرة الخارجية منها.[77]

2.واقع توزع سكان العالم:

يتباين توزيع سكان العالم من منطقة لأخرى على الصعيد العالمي كما داخل الدول نفسها، و يخضع ذلك لجملة من العوامل الطبيعية و البشرية؛ و يعكس ذلك في النهاية مناطق عالية الكثافة السكانية و أخرى قليلة الكثافة و ثالثة تخلو أو تكاد تخلو من السكان.

[77] عميرة جويدة: مرجع سابق. ص19-20

1.2.الوطن الأصلي للإنسان[78]: يجدر بنا قبل الخوض في أشكال توزع السكان في العالم، التطرق إلى النواة الأولى للاستيطان البشري على هذه المعمورة، أو كما يسمى الوطن الأصلي للسكان؛ و هو المكان الذي ظهر فيه الانسان حتى بات يعمر جميع اصقاع الارض تقريبا.

و الذي توضحه الخريطة الموالية.

خريطة (10): الوطن الاصلي للإنسان[79]

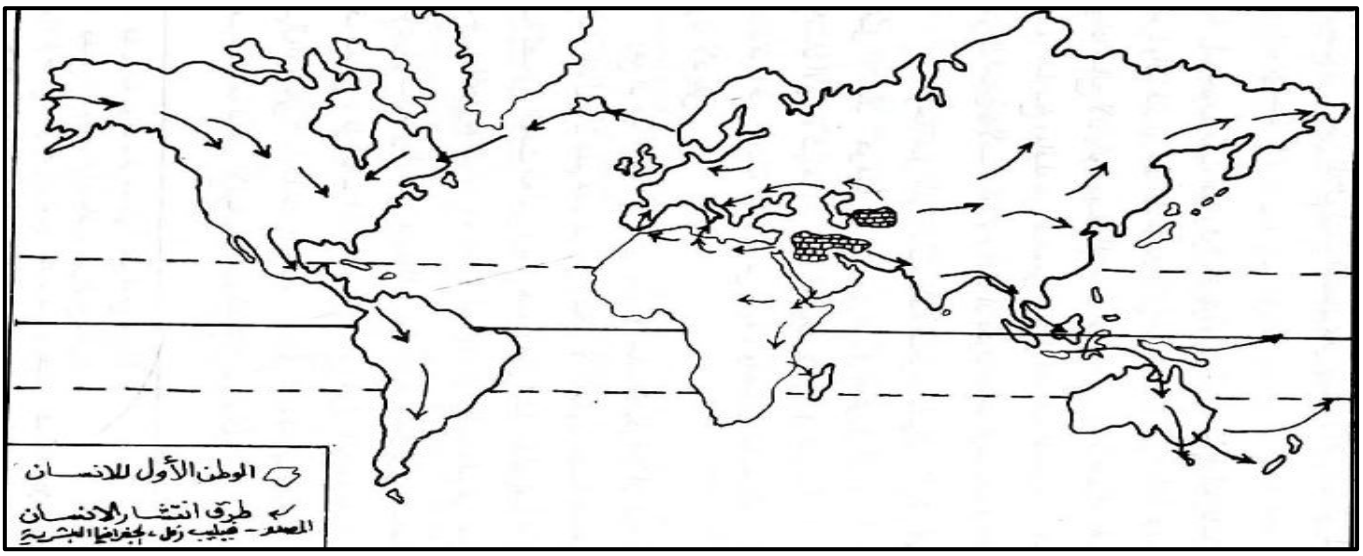

لقد ساد الاعتقاد في بداية الستينات من القرن الماضي بأن ظهور الانسان لم يكن موغلا في القدم، إذ قدر عمر أقدم حفرية يومها بما لا يزيد على مليون سنة، إلا ان تقدم وسائل البحث و ازدياد ذوي الاختصاص من الانثربولوجيين الطبيعيين دفع تلك الحقبة الى التراجع أمام اكتشاف حفريات أقدم بفضل استخدام وسائل اكثر دقة في تحديد أعمار الطبقات الجيولوجية، فقيل بأن فترة ظهور الانسان كانت أقدم بكثير مما كان يظن إذا أرجعت الى زمن يمتد الى مليوني سنة، و هو ما أخذ في التراجع مرة أخرى حتى ساد الاعتقاد حاليا بأن الزمن يتجاوز خمسة ملايين من السنين. و معنى هذا ان اقدم مخلوق يمكن ان تلصق به صفة الادمية كان موجودا بالفعل في مكان ما، و يعيش حياة بدائية تتلاءم مع قدرته العقلية، التي كان لزاما أن تنمو لتواكب الظروف البيئية التي كانت تحكم تصرفاته و حياته.

يعيش الانسان اليوم في كل مكان، و لو أن حياته الحالية مختلفة عن نشأته الأولى، و بالبحث عن الوطن الملائم لنشأة الانسان يمكن استبعاد القارات التي لم يعثر فيها على أية حفريات للإنسان. و هنا نجد بعض

[78] الهادي أبو لقمة: مرجع سابق. ص15

[79] المرجع نفسه. ص15

العلماء يرون أن جنوب غرب آسيا و شمال افريقيا اقليم متوسط تسهل فيه الهجرة و الانتقال الى مختلف الجهات، كما أنهما كانا يتوفران على ظروف بيئية ملائمة(أكثر مطرا و أكثر عشبا و أعدل حرارة)، فهو إذا صالح لأن يكون مهدا للإنسان الاول؛ كما أن حركة الجماعات البشرية في عصور التاريخ و ما قبله هي عادة من آسيا الى الجهات المجاورة، و هذا ما رجح في نظر بعض الباحثين كالاستاذ *H.J.Fleur*، أن يكون جنوب غرب آسيا وطنا أولا للإنسان.

2.2. أشكال توزع السكان في العالم: و يميل كثير من الجغرافيين إلى تبسيط أنماط التوزيع السكاني و اختزالها في **شكلين اثنين**، أحدهما **المناطق المعمورة** أو **المأهولة بالسكان**، و الاخرى **غير المعمورة** أو غير المسكونة. تقدر مساحة النمط الأول بحوالي 60% من مساحة سطح الأرض، و النمط الثاني بالنسبة الباقية بنحو 40%. و لا ريب أن التقسيم الثنائي هذا يحمل كثيرا من التعميم عند النظر الى خريطة العالم السكانية، و يجعل من تحديد المناطق التابعة لأحد هذين النمطين أمرا صعبا، و ربما كانت محاولة ايجاد **تقسيم ثلاثي** لتوزيع السكان عالميا تهدف إلى تقليل التعميم و ايجاد حدود معقولة و ان ظلت غير دقيقة تماما على المستوى العالمي. و هذا التقسيم الثلاثي ربما أكثر فائدة في دراسة توزيع السكان و تحليل الكثافة هو:

أ-***مساحات عالية الكثافة***: يمكن أن نطلق عليها المراكز الكبرى للتجمع السكاني، (أكثر من 100 ن/كم^2)، تشمل أقاليم ذات مستوى معيشي مرتفع و هي: شرق و جنوب شرق آسيا(اليابان، الهند، الصين)، أوربا (الوسط و الغرب) شرق أمريكا الشمالية (كندا و الو.م.أ.). إلى جانب أقاليم ذات مستوى معيشي منخفض مثل جنوب شرق آسيا و الهند. بإلقاء نظرة على خريطة العالم يتضح لنا أن المنطقة المحصورة بين دائرتي عرض 20° و 60° شمالا (المنطقة المعتدلة) هي التي تحشد معظم سكان العالم.

ب-**مساحات متوسطة الكثافة:** المراكز الثانوية للتجمع السكاني، (25-100ن/كم^2)، تشمل أقاليم مثل: شمال المغرب العربي، منطقة وادي النيل في مصر، غرب الو. م.أ. شرق أمريكا الوسطى، جنوب شرق أستراليا.

ج-**مساحات منخفضة الكثافة:** (أقل من 25ن/كم2)، تشمل أقاليم ذات مستوى معيشي مرتفع و هي السويد، النرويج، نيوزيلنده و غرب كندا، و أخرى ذات مستوى معيشي منخفض مثل شمال افريقيا ووسط البرازيل و نيوغينيا. "[80]

كما يمكننا اضافة **مراكز النذرة السكانية** و التي تتميز بندرة السكان و خلوها تماما في بعض الاحيان. مثل الصحاري الحارة (الصحراء الافريقية الكبرى) و (القطبين، سيبيريا) ، الجبال (جبال الهمالايا) و الغابات الكثيفة (الغابة الاستوائية).

[80] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي: مرجع سابق..ص323.

و يختلف نمط توزيع السكان من دولة لأخرى بين **التوزيع المتركز** و **التوزيع المشتت**، و تستخدم العديد من الأساليب لتبيان اللامساواة في التوزيع، منها ما يعرف بمنحنى *لورنز Lorenz Curve*، و هو رسم بياني يوضح درجة انتظام التوزيع أو عدم انتظامه، فكلما كان المنحنى أكثر تقعرا، كلما كان التوزيع أكثر انحرافا عن المساواة. "

خريطة(11):ت وزيع السكان في العالم

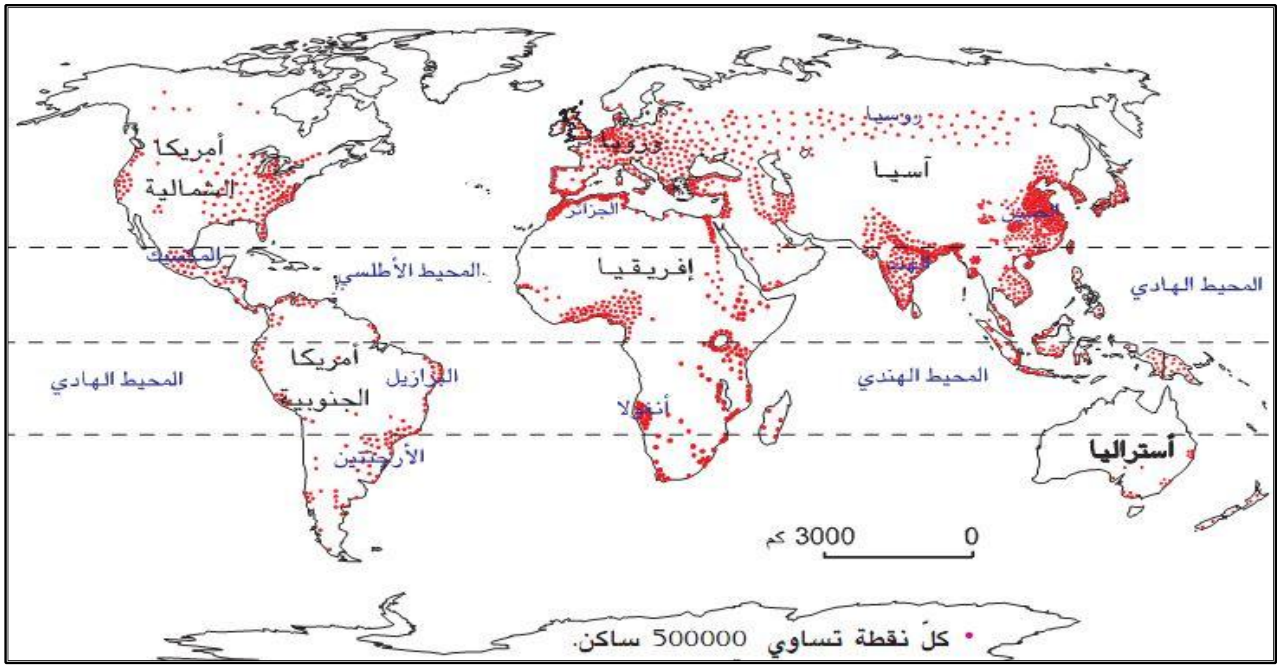

3.الكثافة السكانية:

يتوزع سكان العالم على القارات و البلدان و حتى داخل البلدان ذاتها بشكل مختلف و غير متجانس، و اذا اردنا معرفة طبيعة هذا التوزيع سوف نلجأ الى مفهوم الكثافة السكانية التي تعتبر من المقاييس و الأدوات الكمية التي تمكننا من معرفة واقع توزع السكان على سطح المعمورة.

يمكن تعريف الكثافة السكانية على أنها تعبير عن النسبة بين السكان و المساحة، و يمكن الحصول عليها بعدة طرائق أبرزها[81]:

1.3.الكثافة الخام: هي اكثر مقاييس الكثافة شيوعا، و هي عبارة عن عدد السكان في وحدة مساحية من الأرض؛ فعلى سبيل المثال...و هذه الطريقة رغم بساطتها إلا أنها لا تعبر عن التوزيع الحقيقي للسكان في الدولة و لا تعبر عن مستوى المعيشة.

[81] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي: مرجع سابق..ص325.

2.3.الكثافة الفزيولوجية: تعبر عن العلاقة بين السكان و المساحة المأهولة أو المزروعة، و ليس المساحة الكلية كما في الكثافة الخام، و هذا المقياس يعطي مؤشرا أفضل عن مستوى العيش السائد.

3.3.الكثافة المهنية: هي كثافة قطاع معين من العاملين في مهنة ما إلى اجمالي المساحة مثل كثافة العمال الزراعيين في الدولة أو العاملين في الخدمات أو الصناعة و غيرها.

4.3.درجة التزاحم: تعبر عن العلاقة بين عدد السكان و عدد الغرف التي يقطنون فيها، و غالبا ما يستخدم هذا المقياس في دراسة سكان المدن، و يعني متوسط عدد السكان في الغرفة الواحدة في منطقة معينة.

و تحسب الكثافة السكانية وفق المعادلة التالية:

كثافة السكان = اجمالي عدد السكان في مجال جغرافي معين / مساحة هذا المجال و تكون الوحدة بـ نسمة / كلم^2

4.العوامل المؤثرة في توزيع سكان العالم:

في حقيقة الأمر، يرتبط توزيع السكان على سطح الأرض بالعديد من العوامل الجغرافية المرتبطة بعضها ببعض، وقد نتج التوزيع الحالي لسكان العالم عن تفاعل هذه العوامل على امتداد ما يزيد على نصف مليون سنة من التطور التاريخي للبشر.[82]

و من هنا يمكننا القول أن التوزيع المجالي للسكان يعكس في الواقع خصائص و مميزات البيئة الجغرافية لهذا المجال؛ و تنقسم هذه المميزات بين الطبيعية و البشرية إلى:

1.4.العوامل الطبيعية: تعد أهم العوامل التي تؤثر في تباين توزيع السكان على سطح الأرض عموما، كما تعد أولى العوامل التي تؤثر في اختيار الانسان للمكان الذي يعيش فيه؛ من بين هذه العوامل:

- الموقع الملائم و سهولة الوصول اليه؛
- مظاهر السطح و خصوبة التربة: يفضل الانسان الاستقرار في السهول و يتفادى المناطق الجبلية الوعرة، التربة الخصبة عامل جاذب نظرا لدوره في قيام النشاط الزراعي

[82] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي: مرجع سابق. ص320.

- المناخ و الطقس: المناطق المعتدلة المناخ تعتبر جاذبة للسكان، بينما المناطق الحرة أو الباردة جدا تعتبر طاردة لهم ؛
- النبات الطبيعي و الحيوان الطبيعي؛
- موارد المياه و المسطحات المائية: عرف الانسان منذ القدم بتفضيله المناطق الساحلية المطلة على البحار و المحيطات لممارسة مهنة الصيد، و اقامة موانئ للاتصال بالعالم الخارجي و نقل السلع و البضائع عن طريق السفن. كذلك نفس الشيئ بالنسبة للأنهار و الأودية التي عرفت استقرارا مبكرا للانسان (الحضارات القديمة)؛
- موارد الطاقة و الثروة المعدنية: مثل مناطق استخراج المعادن و حقول الطاقة التي تجدب الانسان بفضل توفر فرص العمل. مثال: استقرار السكان في مدينة حاسي مسعود رغم المناخ القاسي.[83]

فعلى مستوى العالم، القارات و داخل الدول ذاتها، يقوم الانسان باختيار المناطق الأكثر ملاءمة للحياة و النشاط الاقتصادي فيستقر و تظهر بذلك نويات سكانية (نوى) متوزعة بشكل متباعد أو متقارب، و هذه النويات عادة ما بمركز نشاط اقتصادي معين؛ ففي السابق كان ذلك يتعلق بمناطق انتاج الغداء الزراعي، ثم أصبح الأمر يرتبط أكثر بالمناطق الصناعية و بعدها بأهم نقاط التجارة الدولية خاصة التي تتوفر على موانئ بحرية (مدن مينائية).

و الجدير بالذكر أنه كلما توفرت العوامل الاقتصادية كلما كان ذلك حافزا يساعد الانسان على التغلب على عوائق البيئة الطبيعية غير الملائمة و استغلال الموارد المتاحة. و أفضل مثال على ذلك استغلال النفط في منطقة الخليج والصحراء الجزائرية، استخراج المعادن من الكثير من المناطق الجبلية كالنحاس و القصدير من جبال الأنديز.

- **2.4.العوامل البشرية:** تمثل كل العوامل غير الطبيعية المؤثرة في توزيع السكان بشكل منفرد أو جماعي(تأثير عامل لوحده أو عدة عوامل مجتمعة)، تزايدت أهميتها بفضل التطور التقني الذي عرفته البشرية خاصة منذ القرن الـ 19م. تتلخص هذه العوامل في:
- الثقافة و التقاليد السائدة؛ المعتقدات الدينية و الاجتماعية؛ الظروف المعيشية الجيدة و توفر الخدمات مثل الخدمات الادارية، الصحية، التعليمية...
- توفر القيمة الاقتصادية؛ توفر طرق المواصلات ووسائل بأنواعها و التي تسهل على الانسان التنقل بأريحية يعتبر عامل جذب، و العكس في الخالية من المواصلات فتعتبر طاردة للسكان

[83] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي: مرجع سابق. ص321.

- توفر فرص العمل يؤثر كثيرا في جذب السكان و العكس صحيح
- القوى السياسية؛ لأي دولة أو بلد فإذا كانت حسنة و مستقرة فهذا عامل مشجع على الاستقرار و جاذب للسكان ، و يبقى العكس صحيح.
- النقل و شرايينه أو شبكاته. [84]
- العامل التاريخي: و المرتبط خاصة بحملات الاستيطان التي قامت بها الدول الاوربية و الامبراطوريات القديمة، له تأثير معتبر على توزيع السكان، مثل تجارة الرقيق، الحروب و الهجرات الحديثة سواء الفردية أو الجماعية تؤثر في أعداد السكان؛
- يمكن اضافة العامل الديني مثل تأثير ذلك على الاستقرار السكاني المعتبر و الكثافة العالية حول مكة المكرمة و المدينة المنورة؛

يمكن لكل من العوامل الطبيعية و العوامل البشرية ممارسة تأثيرها على توزيع السكان بصفة منعزلة، إلا أن الواقع يبين لنا أن هذه العوامل تتدخل و تؤثر بصفة متداخلة و مشتركة في معظم الأحيان.

فالعوامل السابقة و هي تعمل متكاثفة، ينصب أثرها بالدرجة الاولى على سلوك الافراد و تصرفاتهم، و ردود فعلهم عليها خلافا لأثر بعض العوامل الطبيعية التي تمكن إنسان اليوم من كسر طوق بعضها بسبب فعل حركة التقدم التي أضفت رداء جديدا على الكثير من المعطيات التي انطوت بصماته على بعض العوامل الطبيعية ذات الصلة المباشرة بأنماط توزيع السكان في عالم اليوم.

IV.التركيبة السكانية:

يعتبر العمر و الجنس (النوع) من الخصائص الاساسية التي تميز أفراد مجموعة سكانية معينة، و لها تأثير هام على سلوكاتهم الديموغرافية، الاجتماعية و الاقتصادية الحالية و المستقبلية كذلك. و تساعدنا دراسة التركيبة السكانية في استخراج بعض المؤشرات الديموغرافية مثل: نسبة الذكورة، نسبة الشباب، نسبة الشيوخ...

1.التركيب النوعي:

يمكننا الحصول عليه بحساب نسبة كل من الذكور و الاناث في كل فئة عمرية، و يساعد على استخراج بعض المؤشرات مثل: مؤشر نسبة الذكور و مؤشر نسبة الاناث، و كذلك مؤشر الذكورة و الذي يحسب وفق العلاقة التالية:

[84] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي: مرجع سابق..ص322.

مؤشر الذكورة = عدد الذكور ×100

عدد الاناث

مثال: عدد الذكور في الجزائر سنة 1998 هو 14698589، و عدد الاناث في نفس السنة هو 14402278، و بتطبيق العلاقة السابقة نجد النتيجة في 102%، أي 102 ذكر لكل 100 انثى في الجزائر سنة 1998.

2.التركيب العمري:

يوضح لنا نسبة كل فئة عمرية من اجمالي السكان لمجتمع الدراسة، و بالتالي تسمح لنا بالحكم على المجتمع اذا كان شابا (سيطرة فئة الشباب أقل من 15 سنة) أو العكس، سيطرة فئة الكهول أو المسنين أكبر من 60 سنة. تختلف الوضعية من دولة لأخرى، و عموما نجد الدول المتخلفة مثل دول القارة الافريقية، هي مجتمعات **شابة (فتية)**، بينما الدول الاوروبية فهي مجتمعات **كهلة** أو تميل **للشيخوخة**.

يمكن للتركيب العمري و النوعي أن يمثل بيانيا من خلال هرم السكان، و هو تمثيل بياني يوضح تركيب السكان حسب العمر و النوع. يتكون من أعمدة أفقية تدل على نسبة الذكور و الاناث لكل فئة عمرية. عادة ما تكون فئات الاعمار خماسية (كل 5 سنوات: 0-4، 5-09، 10-14،.....). فيما يلي مثال عن هرم سكاني لدولة فتية، شابة (الجزائر)، حيث تكون قاعدة الهرم عريضة، دليل على أن فئة الشباب معتبرة.

و هرم سكاني لدولة كهلة(ألمانيا) و التي تعاني من شيخوخة مجتمعها، قاعدة الهرم ضيقة نظرا لقلة فئة الشباب بينما وسط الهرم عريض و هو ما يتوافق مع فئة الكهول و الشيوخ.

شكل (04):هرم سكاني لألمانيا **شكل (): هرم سكاني للجزائر**

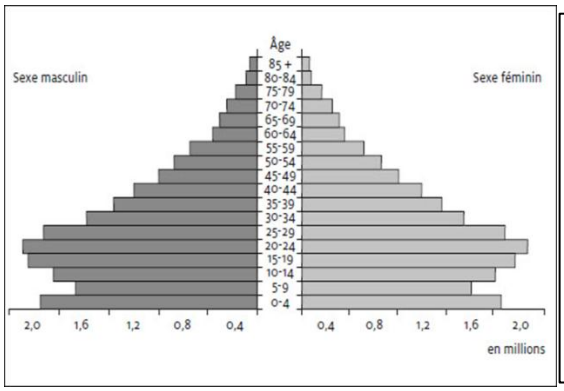

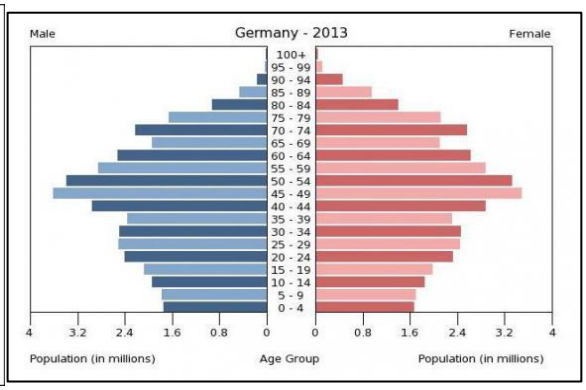

ان طبيعة التركيبة العمرية للدولة لها تأثيرها، فعندما يكون المجتمع شابا (فتيا) له شق ايجابي هو ان هؤلاء الشباب يمثلون قوة عاملة مستقبلية، كما له شق سلبي نظرا لانهم قانونا غير ملزمين بالعمل و بالتالي ارتفاع نسبة الاعالة في المجتمع نظرا لاعتبارهم فئة مستهلكة غير منتجة.

شكل (06): هرم السكان لبعض الدول من العالم

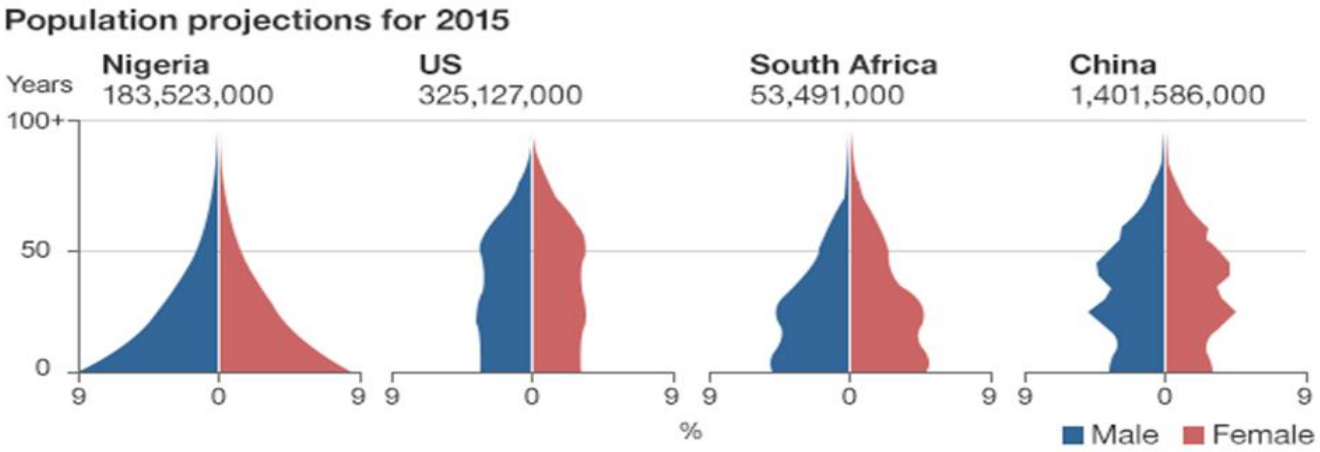

Source: UN, Department of Economic and Social Affairs, Populationpyramid.net

3.التركيب الاقتصادي:

يقصد به معرفة النسب المئوية للمشتغلين في كل من القطاعات الاقتصادية الثلاثة؛ و هنا تجدر بنا الاشارة إلى أن أول من فكر في تصنيف النشاطات الاقتصادية إلى ثلاث قطاعات هو البريطاني *كولين كلارك*، هي:

- القطاع الأول: يضم كل النشاطات التي تستغل المواد الأولية بشكلها الخام دون تحويلها؛ مثل الفلاحة، استغلال المناجم، الصيد و استغلال الغابات؛
- القطاع الثاني: يضم النشاطات التحويلية كالصناعة و الأشغال العمومية و البناء؛
- القطاع الثالث: يضم التجارة و الخدمات بأنواعها: النقل، الادارة...

V.الحركية السكانية: الهجرة

لقد اعتاد الانسان منذ القدم التحرك من موطنه الأصلي، حيث اضطر أسلافه لترك الوطن الأصلي بحكم العوامل الطاردة كاستمرار تكاثرهم، أو عجز الموارد البيئية على تلبية احتياجاتهم، أو كمحاولة المجموعات القوية التخلص مما لا يستطيعون أمام مبدأ البقاء للأصلح.[85]

1.مفهوم الهجرة:

تعتبر الهجرة ظاهرة ديموغرافية متنوعة لا تملك تعريفا واحدا، و منه فهي مرتبطة بتعريف الشخص الذي يقوم بفعل الهجرة "المهاجر" و الذي تعرفه منظمة الأمم المتحدة على *"شخص أقام في دولة أجنبية لأكثر من سنة بغض النظر عن الأسباب سواء كانت طوعية أو كراهية، وبغض النظر عن الوسيلة المستخدمة للهجرة سواء كانت نظامية أو غير نظامية*[86]". غير أن استخدام هذا اللفظ يتضمن أحيانا أشكالا أخرى من حركة الأشخاص مثل المهاجرين قصيري الأجل مثل العمال الموسميين في المزارع.

و قد اشتق لفظ الهجرة من لفظ هجر أي تباعد، وكلمة هاجر تعني ترك وطنه وانتقل من مكان كذا إلى غيره. ولفظ هجر ضد الوصل (هجرت الشيء هجرا) أي تركته وأغفلته، والهجرة هي انتقال الناس من موطن إلى آخر، وجاء في معجم لاروس الأساسي أن تعبير الهجرة يقصد به "خروج من أرض إلى أخرى سعيا وراء الرزق."

ويعرف بعض الفقه الهجرة أيضا بأنها هي انتقال الأفراد من دولة لأخرى للإقامة الدائمة على أن يتم اتخاذ الموطن الجديد مقرا وسكنا مستديما. [87]

2.تأثير الهجرة على نمو السكان و خصائصهم:

تعتبر الهجرة عاملا مؤثرا في النمو السكاني خاصة في العقود الأخيرة؛ في حقيقة الأمر، لا يمكن للزيادات السكانية الهائلة أن تتم اذا اقتصر نمو السكان على فعل العامل الطبيعي، الذي تصل نسبته الى 2% أو 20

---

[85] الهادي أبو لقمة: مرجع سابق. ص 22.

[86] https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/migration/index.html

[87] آمنة أبو حطب: مفهوم الهجرة، أنواعها و دوافعها، مقال على موقع مدار نيوز، وضع 2018/07/11،https://madar.news

‰، و هي النسبة المعتادة لاحتساب زيادة السكان بدل النسبة المئوية على مستوى العام، الا في تاريخ حديث جدا حين بدأت الزيادة المفرطة التي باتت تشغل ذوي الاهتمام من الدارسين و حماة البيئة.

فالهجرة مهدت السبيل أمام تعمير القارات الثلاث المشار اليها، لما يتمتع به معظم المهاجرين من خصائص تؤهلهم للنمو السريع، عملت على الطرف الآخر على ابطاء و تأخير متوازن لنمو سكان القارات التي ظلت تدفع بأعداد المهاجرين و لو أن ذلك الأثر لا يظهر بوضوح عندما تكون الفترة الزمنية المشار إليها طويلة نسبيا خلافا للحال مع بعض الجهات الأخرى كالقارة الافريقية التي تعرضت لتناقص سكانها الواضح طوال القرنين التي تلت منتصف القرن السابع عشر، بسبب ازدهار تجارة الرقيق التي ذهب معظمها الى العالم الجديد ممثلا في الولايات المتحدة بصورة خاصة.

هذا و تمثل الهجرة ظاهرة سكانية لها وزنها لا بالنسبة لانتقال الأفراد من مكان لأخر مما يؤثر على توزيع السكان، و إنما و بنفس القدر من الأهمية في انتقال و مزج الثقافات المختلفة و استغلال موارد الثروة.

فالهجرة و بالذات عندما تأخذ طابع البعد الزمني، و حجم المهاجرين و مؤهلاتهم تعمل في أغلب الأحيان على اخضاع السكان المتواجدين و طمس ثقافاتهم أو على الأقل تغيير و تعديل الأوضاع التي كانت سائدة بما يتماشى مع ما يحملونه من ثقافات و أنماط حياة ألفوها جيدا. [88]

وبالتالي نقول أن الهجرة تؤثر على الخصائص الديموغرافية و حتى الاقتصادية و الاجتماعية للسكان، قد يكون هذا التأثير بالسلب أو الايجاب في مناطق الطرد و الجدب للمهاجرين، كما قد يجمع بينهما معا.

3.أنماط الهجرة:

تعتبر الهجرة ظاهرة جغرافية تعكس رغبة الانسان في الانتقال م مكان يجد صعوبة في العيش فيه إلى مكان آخر يعتقد أنه أفضل؛ و تأخذ الهجرة أشكالا متعددة، فقد تكون:

- **تحركات تلقائية** كتلك التي طبعت حياة الانسان الأول يوم كان الجمع و الالتقاط وسيلة البقاء على قيد الحياة؛
- تحركات **طوعية** كتلك التي صاحبت تعمير أغلب جهات العالم الجديد و بعض دول التاج البريطاني سابقا أو كهجرة اليهود المستمرة الى فلسطين المحتلة؛
- **تحركات قسرية** كتلك التي لحقت سكان افريقيا الذين تعرضوا للرق و العبودية، أو كتلك التحركات التي شهدتها بعض جهات الاتحاد السوفياتي سابقا خلال العقد الثالث من هذا القرن، أو كإجبار أكثر من مليون و نصف

[88] الهادي أبو لقمة: **مرجع سابق**. ص 31.

يمني على ترك منطقة الخليج العربي بعد الحرب التي عرفت باسم هذا الخليج قبل مدة وجيزة، أو كما يحدث حاليا من الافراط في استعمال القوة لإجلاء أهالي البوسنة المسلمين من ديارهم في يوغسلافيا التي تمخضت حربها الأهلية عن هجرة أكثر من ثلاثة ملايين من سكانها الى دول أوربية متفرقة مشكلة بذلك أكبر و أعقد عمليات نزح تشهدها الحرب العالمية الثانية. [89] ؛ و التحركات القسرية للأشخاص (في شكل جماعي خاصة)، أخذت في العقود الثلاثة الأخيرة صورا جديدة، و التي تتمثل في ظاهرة **اللجوء** بشكله السياسي الانساني، كما يحدث من نزوح الملايين من البشر من مناطق الصراع و الحروب (مثل الدول العربي: اليمن، العراق وسوريا)، إلى جانب اللجوء البيئي و الذي يتمثل في نزوح الأفراد و الجماعات من مناطق متدهورة بيئيا، أي التي فقدت بشكل كلي تقريبا صلاحيتها لعيش الانسان بفعل الكوارث الطبيعية (كمناطق الجفاف في افريقيا) أو التكنولوجية (كانفجار مفاعل تشرنوبيل و ما نتج عنه من اشعاع خطير).

كما يمكن النظر الى موضوع الهجرة اضافة الى هذا التقسيم من زاويتين: تتمثل الأولى في طبيعة نوع الاستقرار الذي تتسم به، فهي إما أن تكون **دائمة** أو **مؤقتة**، و يلاحظ أن الفئة الأولى يمكن أن تقسم بدورها الى قسمين: هجرة دائمة الى اقطار أخرى، و هجرة دائمة من **الريف** الى مناطق **الحضر** أو **المدينة** (نزوح ريفي).

كما تقسم الهجرة و يتم التمييز بين الهجرة **الفصلية** و الهجرة **الدورية**.

هذا بالإضافة الى التقسيم الثنائي الذي كثيرا ما يتردد ذكره و الممثل في: هجرة **عالمية** و تضم دائمة و شبه دائمة، هجرة **محلية** داخل الدولة الواحدة (داخلية) و تصنف الى: هجرة من الريف الى المناطق الحضرية، هجرة فصلية، الانتقال اليومي للعمل.

و تجدر الاشارة في هذا السياق إلى ظاهرة **الهجرة غير الشرعية** و التي تزايدت في العالم بشدة في السنوات الأخيرة، و التي عادة ما تأخذ اتجاهها من دول العالم الثالث نحو دول العالم المتقدم أو حتى نحو دول العالم الثالث الأحسن ظروفا اقتصاديا و اجتماعيا و سياسيا.

4.أسباب و دوافع الهجرة:

عادة ما تجتمع عدة أسباب تدفع بالأشخاص و الجماعات لترك موطنهم الأصلي نحو موطن آخر، و مما يجدر ذكره اتفاق أغلب الآراء التي تناولت موضوع الهجرة على وجود أربعة أسباب رئيسية تقف وراء هذه

[89] الهادي أبو لقمة: **مرجع سابق**. ص 32.

الظاهرة التي أسهمت في اعطاء الصورة التي وصل اليها توزيع سكان الأرض بالشكل المعهود لنا، بعد تحديد الوازع وراء قيامها و الطريقة التي تمت بها وفقا للمعايير الأربعة التالية: عوامل تخص **منطقة المهاجر**، عوامل لها ارتباط **بالمناطق المراد الهجرة اليها**، عوامل **طارئة**، أسباب **شخصية**.

إن تحديد العوامل التي تقف وراء عملية الهجرة لا يمكن قصرها في الواقع على ما أشير إليه فقط لوجود أسباب متعددة أخرى تدفع بالإنسان على الحرص و التشبث بالمنطقة التي عاش فيها أو تلك المراد التحرك اليها، لأن جملة العوامل التي تشد انسانا ما الى مكان معين، أو تدفع به الى مكان آخر، أمور تختلف من شخص لآخر، لأن ما يدفع بشخص مقابل متغيرات تجذبه و تشده اليه، عملية لا يمكن اخضاعها للقياس إلا في ظل الدوافع التي يحس بها الانسان نفسه، و هو ما ينطبق على تلك العوامل الطارئة التي قد يتعرض لها بعض أفراد منطقة معينة أو شعب محدد كما في حالات **الركود الاقتصادي**، و انعدام فرص العمل أو سوء و تدهور حالة الأمن أو **الضغوط السياسية** التي تخلق احساسا طارئا لدى بعض الناس و بالذات حين تتأزم و تزداد حدة هذه الأمور من السيئ الى الأسوأ، مما يدفع بالبعض إلى التفكير الجاد في ترك أماكنهم إلى جهات أخرى إذا كان ذلك ممكنا، و هنا يظهر أن شعور الناس وردود فعلهم تجاه مثل هذه المستجدات تختلف من شخص لثان، و من وقت لأخر وفقا للمعطيات الخاصة بكل منهم.

كما تلعب الاسباب الأسباب و **العوامل الشخصية** فعلها هي الاخرى في تسهيل أو الحد من عملية الهجرة، فنظرة الفرد الى مفهوم التغيير و قبوله أو رفضه لما استجد على البيئة المحيطة به، ترجع الى أسباب شخصية قد تدفع بالبعض الى ترك مسقط رأسهم، أو أن يلعب الطموح وحب المغامرة لدى البعض الى دفعهم الى الانتقال تماما كحالتي اليأس أو التفاؤل التين تؤديان الى ترك الوسط الذي ألفوه و توجه سلوكهم نحو التنقل و الارتحال.

كانت تحركات الانسان و انتقاله في مراحل استقراره الأولى تلقائيا بحكم نمط الحياة التي يمارسها، أما حلال الفترة التاريخية فإن انتقال البشر كان طابعا حكمته العوامل الاقتصادية بالدرجة الأولى، فكان بذلك تحركا مقصودا دفع إليه نوعان من العوامل تمثل أولهما في أسباب **جاذبة و مغرية**، في حين كانت الثانية **طاردة و قسرية**.

كما كانت الظروف المناخية الملائمة و اتاحة فرص العمل و المستوى المعيشي الأفضل و الحرية بمعناها الواسع و فرص المغامرة و التمتع بمزايا البيئات الجديدة من بعض الأسباب التي شجعت على الهجرة و الاستقرار بعيدا عن الوطن الأصلي، و لو أن العامل الاقتصادي يظل على رأس الاسباب الدافعة للهجرة، ذلك

أن الاسباب الأخرى و إن أسهمت في الاسراع بتحقيق الفكرة إلا أنها تظل من **العوامل المساعدة** في أغلب الأحيان. و هنا لا يفوتنا أن نؤكد أن تدخل بعض العوامل الطاردة و بالذات الطبيعية منها كالزلازل، و البراكين و الجفاف و الفيضانات إذا تكرر حدوثها فإنها قد تتحول إلى أسباب تدفع بالكثيرين إلى النزوح إلى جهات أخرى.

5.تيارات الهجرة و تطورها عبر العالم:

عرف الانسان مُنذ الأزمنة الأولى للبشرية والبشرية حالة تحرك وتنقل مستمر، لأسباب و دوافع مختلفة؛ أدت مثل هذه الأسباب و غيرها إلى دفع الناس إلى ترك أمانهم سواء على المستوى المحدود الضيق أو على شكل حركات جماعية، كما حدث مع كل من المغول و التتار و الأريين و هجرات الفايكنج في شمال أوربا، أو كما حدث حين فقدت القارة الافريقية أكثر من عشرين مليونا من أبنائها في حركة نزوح قسرية صوب الولايات المتحدة ما بين القرنين السادس عشر و الثمن عشر، أو هجرة قرابة ستين مليونا من الأوربيين في الفترة ما بين عامي 1820 و 1930 قصد البحث عن مستقبل أفضل في أرجاء العالم الجديد، أو تلك الهجرة الطويلة الأمد و البطيئة الحركة التي ظل يمارسها سكان الصين صوب بعض جهات جنوب شرق آسيا و التي اثمرت في وجود أكثر من 25 مليون صيني يعيشون في بعض تلك المناطق.

كانت الهجرة و الانتقال من بلد لأخر حتي نهاية الحرب العالمية الثانية عملية سهلة و ميسورة بين أغلب جهات الأرض، إذ منذ ذلك التاريخ، أخذت العديد من الدول التي ظلت تسمح بل و تشجع على الهجرة اليها، إلى إدخال بعض القيود التي أصبحت تحد من يسر الهجرة، خاصة وأن أغلب مناطق العالم قد تعرضت لفترة الكساد العلمي ما بين عامي 1928 و 1936 و لو أن حدة تلك العراقيل خفت حدتها مرة أخرى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية و بالذات بين دول منطقة التاج البريطاني –الكومنولث– أو بين الدول الأوربية ذاتها، أو كما حصل في شبه القارة الهندية حين تم تقسيمها بين دولتي الهند و باكستان، و ما نجم عن ذلك من انتقال لكل من المسلمين الهندوس، و ما يحدث اليوم من قتال ضار ضد المسلمين داخل دولة الهند نفسها قصد اجبارهم على مغادرتها أو تلك الهجرات التي اتجهت من جنوب القارة الاوربية الى أطرافها الوسطى و الغربية و الى ألمانيا بالذات التي تعيش بها جاليات كبيرة من الأتراك و اليونانيين و الايطاليين، أو كما حدث في كل من بريطانيا و فرنسا اللتين و صلتهما مئات الألاف من المهاجرين من المناطق التي كانت مستعمرة لهما، سواء من شبه القارة الهندية أو جزر البحر الكاريبي أو من منطقة المغرب لعربي، و بعض البلاد الافريقية ضمن مستعمراتها السابقة.

و الواقع أن المهاجرين الجدد إلى الدول الأوربية بعد الحرب العالمية الثانية كان لهم دور بارز في اعادة و تنشيط اقتصاديات هذه الدول، التي باتت اليوم تشكو من العبء الذي يشكلونه عل اقتصادياتها و أمنها، تماما كذلك الدور الذي اداه المكسيكيون و باقي مهاجري أمريكا اللاتينية، بالنسبة لقطاع الاقتصاد الزراعي في الو.م.أ. التي أصبحت هي الأخرى تمارس ضدهم كافة العراقيل، و إن لم تصل بعد الى الدرجة التي تمارسها القلة ذات الأصول الأوربية المتعددة ضد الغالبية المطلقة من سكان جنوب افريقيا، أو تلك المعاناة التي تحكم حياة سكان استراليا الأصليين مع أناس كان جلهم من المحكوم عليهم و ذوي السوابق الذين كانت ترسل بهم بريطانيا الى تلك الجزيرة النائية.

إنها نفس المأساة التي لازال يعاني منها زنوج أمريكا الذين تحملت سواعدهم بناء الاقتصاد الزراعي الأمريكي، و التي شاركهم فيها تلك القلة التي نجت من فتك سلاح الرجل الأبيض ضد الهنود الحمر الذين أجبر أحفادهم على العيش داخل مستوطنات خاصة.

كما تعاني أجزاء متفرقة من العالم نتيجة للصراعات الاقليمية المدمرة، أزمات لاجئين حادة كما هو الحال مع جزء كبير من الشعب الفلسطيني و كمبوديا و أفغانستان، و موزنبيق و أنجولا و جنوب افريقيا و منطقة القرن الافريقي و بالذات في الصومال و الحبشة و السودان، ...[90]

و التي تمت كلها تحت سمع و بصر العالم الذي بدأ و كأنه باع ضميره مقابل تأمين مصالح بعض أطرافه التي تعول على هيئة الأمم المتحدة للنظر في امكانية ايجاد حلول لنتائج هذه الصراعات مع امكانية إعادة بعض هؤلاء اللاجئين الى ديارهم التي أخرجوا منها عنوة بتشجيع و سلاح تبيعه و تموله القوى التي تدعى اليوم أنها تسهر فعلا لإعادة الأوضاع الى نصابها في النظام العالمي الجديد الذي تقوده الهيمنة الأمريكية.[91]

و تلخص الخريطة الموالية أه تيارات الهجرة التي عرفتها البشرية منذ حوالي 1500 سنة مضت.

[90] الهادي أبو لقمة: **الانفجار السكاني، دراسة في جغرافية السكان**. الطبعة الاولى، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا 1993. ص 36.

[91] الهادي أبو لقمة: **الانفجار السكاني، دراسة في جغرافية السكان**. الطبعة الاولى، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا 1993. ص 32.

خريطة(12): أهم تيارات الهجرة منذ 1500 سنة[92]

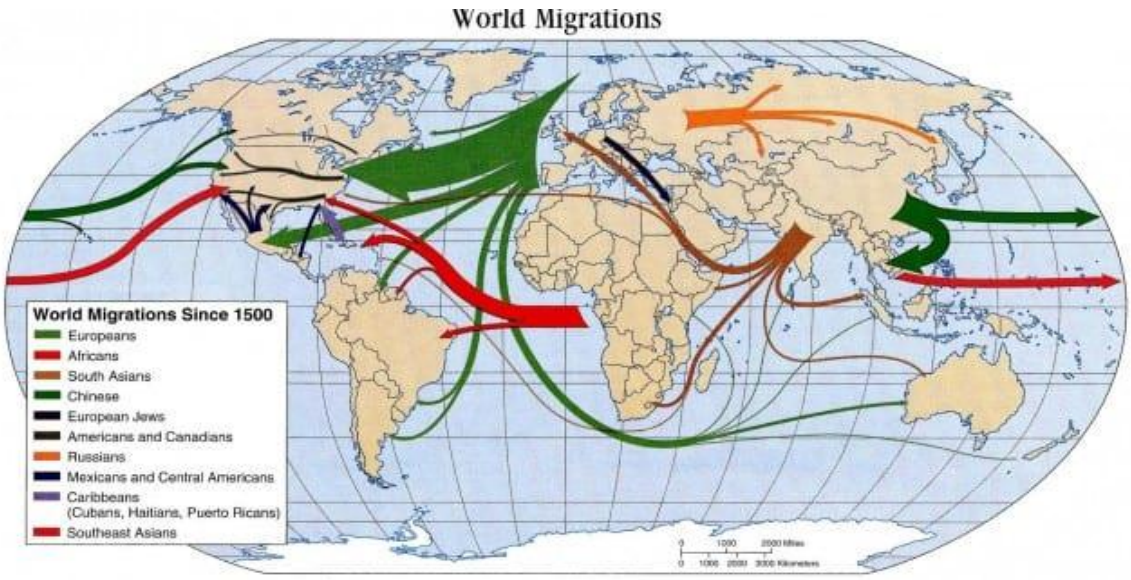

تفوق اليوم أعداد من يعيشون ببلدان غير التي ولدوا فيها اليوم أي احصائيات مضت. ففي عام 2017، بلغ عدد المهاجرين 258 مليون شخص، مقارنة بنحو 173 مليون في عام 2000. ويعتقد إن نسبة المهاجرين من سكان العالم أعلى بقليل من تلك المسجلة على مدى العقود الماضية، أي ما يزيد عن 3.4٪ في عام 2017، مقارنة مع 2.8٪ في عام 2000 و2.3٪ في عام 1980.

ويهاجر العديد الى بلادٍ خارج نطاق الاختيار، وأغلبهم يهاجر بسبب الضرورة. وهناك ما يقرب من 68 مليون مشرد قسري، بما في ذلك أكثر من 25 مليون لاجئ و3 ملايين طالب لجوء وأكثر من 40 مليون مشرد داخليًا.

6.وزن الهجرة في العالم:

في عام 2017، بلغ عدد المهاجرين الدوليين في جميع أنحاء العالم – الأشخاص المقيمون في بلد غير بلدهم الأم 258 مليون شخص (مقارنة بـ244 مليون في عام 2015)، شكلت **المهاجرات** 48٪ من هذا التعداد. ويقدر عدد الأطفال بنحو 36.1 مليون طفل مهاجر و4.4 مليون طالب دولي و150.3 مليون

[92] https://itsallaboutculture.com/great-migrations-lecture-and-maps/

عامل. ويقيم 31٪ من المهاجرين في قارة آسيا و30٪ في أوروبا و26٪ في الأمريكيتين و10٪ في أفريقيا و3٪ في البلدان الجزرية. [93]

و قد تضاعف عدد المهاجرين خلال الثلاث عقود الأخيرة لعدة عوامل منها: دور وسائل الاعلام و الاتصال الحديثة(خاصة شبكات التواصل الاجتماعي) في الترويج و عرض اغراءات للمهاجرين؛ تحرير التبادل التجاري العالمي في إطار ظاهرة العولمة الاقتصادية؛ التطور التكنولوجي مما ساعد انخفاض تكاليف تنقل الأشخاص و اختزال الوقت لذلك.

و توضح الخريطة الموالية أهم تيارات هجرة الكفاءات العلمية (الأدمغة) و التي تنطلق من مناطق عديدة من العالم نحو أوربا الغربية و أمريكا الشمالية؛ في مقابل هجرة العمال غير المتخصصين أو اليد العاملة البسيطة غير المؤهلة، و التي تنطلق أساسا من الدول المتخلفة خاصة نحو الدول المتقدمة.

خريطة(13) : تيارات هجرة الكفاءات و العمال عبر العالم 2013

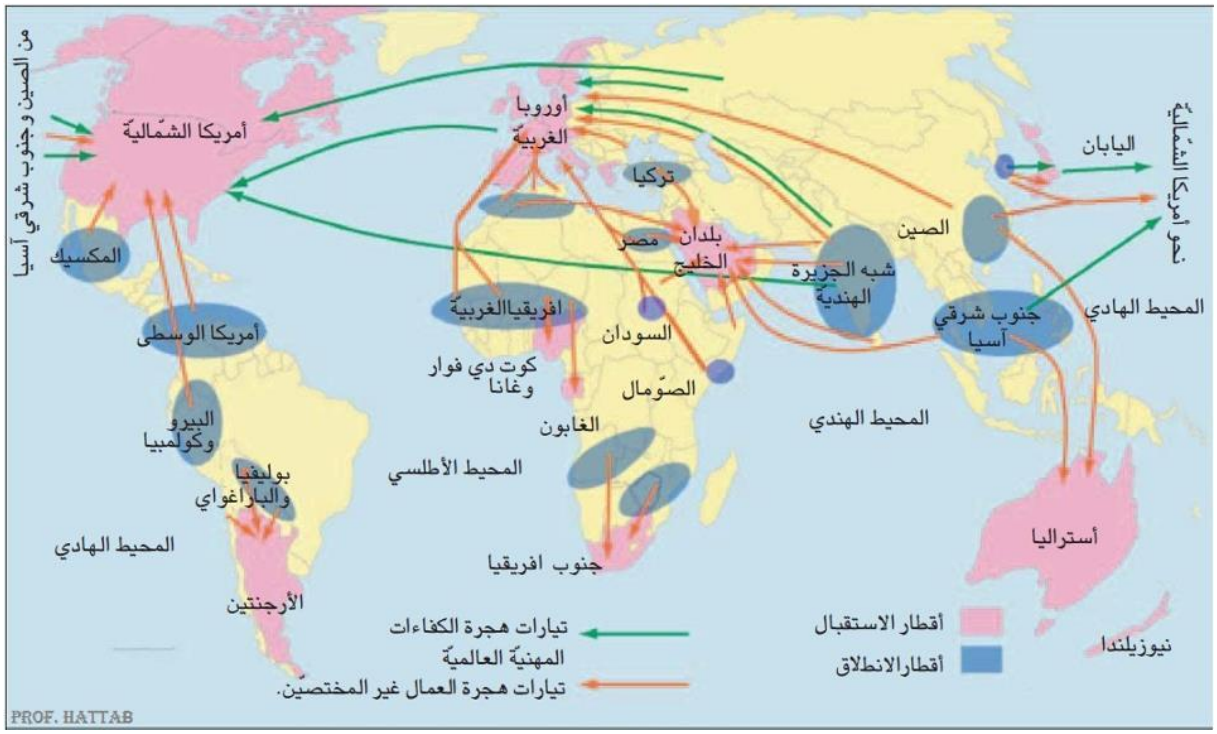

[93] /https://itsallaboutculture.com/great-migrations-lecture-and-maps

المحور الثالث:

الجغرافيا الاقتصادية و السياسية

المحور الثالث: الجغرافيا الاقتصادية و السياسية

أولا: الجغرافيا الاقتصادية:

تعتبر الجغرافيا الاقتصادية فرع من فروع الجغرافيا، و هي على قدر كبير من الأهمية لا تقل عن جغرافية السكان و الفروع الأخرى للجغرافيا البشرية، نظرا لارتباطها بالإنسان من جهة و الموارد المتاحة في المجال الذي يعيش فيه كما تمس مختلف النشاطات التي يمارسها لأجل تلبية حاجاته و تحقيق الرفاه في معيشته.

1.تعريف الجغرافيا الاقتصادية:

يعرف جونز الجغرافيا الاقتصادية بأنها تدرس العلاقة بين عناصر البيئة الطبيعية و الأحوال الاقتصادية و بين الحرف، كما تحاول تفسير أسباب تخصص مناطق محددة في انتاج سلع معينة. و جدير بالذكر أن جونز قسم الحرف إلى نوعين، يضم النوع الأول الحرف الانتاجية التي تدرسها الجغرافيا الاقتصادية كصيد البر و صيد البحر و الرعي و قطع الأخشاب و الزراعة و التعدين و الصناعة و النقل و التجارة؛ أما النوع الثاني فيشمل الحرف غير الانتاجية كأعمال الأطباء و المدرسين و المديرين و رجال المال و الفن و السياسة و الكتاب و السماسرة. و قد استبعد جونز هذه الحرف من ميدان الدراسة في الجغرافيا الاقتصادية، بينما يرى ثومان Thoman عكس ذلك إذ يدخل مثل هذه الخدمات في ميدان دراسة الجغرافيا الاقتصادية و لكن بصورة محدودة.

و يرى شو .Show.E أن الجغرافيا الاقتصادية تدرس المشاكل التي تعترض كفاح الانسان من أجل الحياة، و توزيع الموارد و الأنشطة الاقتصادية المختلفة. أما الكسندر .Alexander, J فيحدد مجال بحث الجغرافيا الاقتصادية بدراسة تباين أنشطة الانسان المختلفة على سطح الأرض و المتعلقة بانتاج و تبادل و استهلاك الثروة، و تهدف الدراسة في الجغرافيا الاقتصادية إلى الاجابة على ثلاثة أسئلة:

أين يوجد النشاط الاقتصادي؟ ما هي خصائصالنشاط الاقتصادي؟ بأي الظاهرات يرتبط النشاط الاقتصادي؟[94]

[94] محمد خميس الزوكة: ***الجغرافيا الاقتصادية***، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000. ص20-21.

2.نشأة الجغرافيا الاقتصادية:

تعتبر الجغرافيا الاقتصادية أحد فروع الجغرافيا البشرية، بلو أهمها و أكثرها حيوية و تعددا في مصادرها.

ظهر تعبير الجغرافيا الاقتصادية لأول مرة عام 1882 عندما استخدمه العالم الالماني جوتز Gotz ليفصلها عن الجغرافيا التجارية التي اهتم بها أمثال *ريتر* Ritter و *شيشولم* Chisholm بدراسة انتاج المحاصيل الرئيسية في العالم، و تجارتها الدولية متتبعين منهجا احصائيا يعتمد على الوصف دون الاهتمام بالعوامل الجغرافية المؤثرة في الانتاج و التسويق؛ أما الجغرافيا الاقتصادية التي وضع جوتز أسسها، فقد اهتمت بالسببية لاظهار المؤثرات الاقليمية المباشرة على انتاج السلع. ثم تلى ذلك الربط بين الحرف المتعددة و البيئة الطبيعية بما تحتويه من ثروات مختلفة و ايجاد العلاقة المتبادلة بينهما.

اختلف الجغرافيون في وضع تعريف محدد للجغرافيا الاقتصادية و تحديد مجالها؛ فالجغرافيا الاقتصادية عند شيشولم تهتم بدراسة الظروف الجغرافية المؤثرة في انتاج السلع و نقلها و تبادلها؛ بينما يرى *بوندز* Pounds أنها تدرس توزيع الأنشطة الانتاجية على سطح الأرض.

يحدد هرستون وظيفة الجغرافيا الاقتصادية بدراسة العلاقات المتبادلة بين الظاهرات الطبيعية و الأشكال الاقتصادية؛ فالانسان عندما يستقر و يعيش في مكان معين فانه لا يفعل ذلك لانه يفضل مناخ هذا المكان أو بسبب السياسات أو العادات ، و إنما لانه قادر حيث يوجد على الحياة و على اتباع الأسلوب الذي يناسبه، و هو أسلوب تلعب العلاقات المتبادلة بين الأشكال الطبيعية و الاقتصادية دورا كبيرا في تحديده. [95]

3.أهمية الجغرافيا الاقتصادية:

تهتم الدراسات الجغرافية عموما بتنظيم و توزيع مختلف الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض، كما تسعى لوصف و ربط و تعليل هذه الظاهرات و تفاعلات النشاط البشري على المسرح الطبيعي.

و لهذه الدراسات الجغرافية أهمية في وقتنا الحالي نظرا لاعتبارات عدة منها:

- أن العالم الذي نعيش فيه اليوم قد بدأ ينكمش مكانيا بسبب سرعة و كثافة خطوط الاتصال، و الحركة البرية و البحرية و الجوية، مما جعل أجزاء العالم تترابط أكثر و أكثر نتيجة نمو وسائل

[95] محمد خميس الزوكة: ***الجغرافيا الاقتصادية***. مرجع سابق. ص20.

الاتصال المرئي و غير المرئي، و دخولنا عصر ثورة المعلومات المعتمدة أساسا على الكمبيوتر و نظم المعلومات الجغرافية.

- من جهة أخرى نجد أن التخصص الانتاجي في أقاليم العالم المختلفة، و هو الناجم عن نمو العصر الصناعي و تكنولوجياته، قد ربط أجزاء العالم بشبكة من التبادل التجاري تزداد تكاثفا من سنة لأخرى. و هذا التبادل التجاري أصبح ضرورة ملحة لحاجات الشعوب الأساسية من أجل الحياة.
- ضف إلى ذلك أن التخصص الانتاجي الي نجم عن الثورة الصناعية قد ترتب عنه انقسام العالم الى قسمين متميزين كان لكل منهما أسماء مختلفة خلال القرنين التاسع عشر و العشرين؛ فقد سمي العالم الصناعي الأوربي أولا عالمالامبراطوريات الاستعمارية الحديثة، ثم العالم الامبريالي، ثم العالم المتقدم بعد أن فقد معظم مستعمراته و بعد نمو الصناعة في معظم المنطقة المعتدلة الشمالية من العالم (أمريكا و الاتحاد السوفياتي و اليابان). أما بقية العالم فقد سمي عالم المستعمرات، ثم سمي بعد الحرب العالمية الثانية العالم المتخلف، و العالم النامي و العالم الثالث. و رغم اختلاف التسميات نجد أن المضمون الأساسي لكل من هذين العالمين لم يتغير، و العلاقات بينهما في حجمها الكمي مازالت علاقة تبادل تجاري بين سلع الصناعة و أسس نظم المعلومات التي ينتجها العالم المتقدم، و سلع الخامات الزراعية و المعدنية التي ينتجها العالم النامي.

لكن مشروعات التنمية الاقتصادية في دول العالم الثالث تؤدي الى تغير مستمر في الصورة التفصيلية و العامة في الجغرافيا الاقتصادية و التبادل التجاري؛ و بذلك فإن الصورة العامة للسكان و العلاقة بالبيئة الطبيعية آخذة في التغير في العالم الثالث، مما يعطي الجغرافيا عامة و الجغرافيا البشرية و الاقتصادية خاصة دينامية جديدة. و منه فدراسة هذه الدينامية على أكبر جانب من الأهمية، و تعطي الجغرافيا قيمة جديدة. و على هذا النحو أصبحت الجغرافيا الاقتصادية الحديثة فرعا من فروع الدراسة الجغرافية .

و قد رأى الكثير من الباحثين راي الأستاذ *هارستون*، أن الجغرافيا الاقتصادية تؤلف مع الجغرافيا الطبيعية الجزء الأكبر من علم الجغرافيا ككل. و كانت الجغرافيا السوفييتية الحديثة تزيد هذا المفهوم لأهمية الجغرافيا الاقتصادية تأكيدا فتجعل للجغرافيا قسمين رئيسيين هما: الطبيعية والاقتصادية. و تحت القسم الاقتصادي تدرس الجغرافيا السوفييتية موضوعات الجغرافيا البشرية الأخرى باعتبار أن النشاط الاقتصادي عامل ضروري لفهم و تحليل الظاهرات السكانية و العمرانية و التنظيمات السياسية على سطح الأرض. [96]

[96] محمد رياض، كوثر عبد الرسول: ***الجغرافيا الاقتصادية و جغرافية الانتاج الحيوي***، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، 2012.ص18-19

4.ميدان الجغرافيا الاقتصادية و اهتماماتها:

تدرس الجغرافيا الاقتصادية في مجالها العام كافة أشكال إقامة الحياة و مشكلاتها، أي أنها تدرس كل ما هو مرتبط بحصول الانسان على الغداء و ضرورات الحياة و كمالياتها، و ذلك من أجل اشباع حاجة السكان الحياتية. و على هذا النحو، فإن الجغرافيا الاقتصادية تسعى في دراستها إلى تنظيم و تحليل المعلومات الخاصة بالنقاط التالية:

- استخدام الانسان لمصادر الثروة الطبيعية (المعادن، التربة، المياه العذبة و المالحة)؛
- انتاج السلع في كافة أشكالها: الخامات النباتية و الحيوانية و المعدنية، الأغدية، السلع المصنعة؛
- عمليات النقل المختلفة للسلع المنتجة إلى أسواق الاستهلاك
- الخدمات و التجارة (النشاط الثالث) كجزء هام من النشاط الاقتصادي المعاصر، و عامل مؤثر في الانتاج و أنماط الاستهلاك، و من أمثلة ذلك: الأعمال البنكية و التمويل كعنصر متحكم في عمليات استخدام الأرض و الاستهلاك. [97]

5.أقسام الجغرافيا الاقتصادية:

يتفق المختصون في الشؤون الاقتصادية على أن ميدان الجغرافيا الاقتصادية يشتمل على عدد من الأقسام الهامة؛ فنجدالأستاذ هانز بيش H.Boesch يقول أن أقسامها ثلاثة:

أ.الأول: يشتمل على الزراعة، الغابات و صيد الأسماك

ب.الثاني: يشتمل على التعدين و الصناعة و انتاج الطاقة

ج.الثالث: يشتمل على الخدمات بما في ذلك النقل و التجارة

أما الأستاذ الكسندر، فيقسم الجغرافيا الاقتصادية إلى الانتاج و التبادل و الاستهلاك،و يفصلها كالتالي:

أ.الانتاج:

الأولي: يشتمل على الحصول على الانتاج الطبيعي، سواء الذي تدخل الانسان في نموه أو الذي ينمو دون تدخل الانسان. مثل: الصيد، انتاج الغابات، التعدين و الزراعة.

[97] محمد رياض، كوثر عبد الرسول: مرجع سابق..ص19

الثنائي أو الثانوي: يشتمل على جميع أشكال النتجات الصناعية المعدنيةو الزراعية، صناعة الأخشاب و الأسماك. و في هذا المجال نجد قيمة السلعة تتزايد نتيجة لعمليات التصنيع

الثلاثي: يشمل ما نسميه بقطاع الخدمات بما في ذلك الصيانة و الاصلاح و الأعمال البنكية و الائتمانية و التعليم و الصحة و السياحة...

ب.التبادل: يتضمن عنصرين:

النقل: الخاص بالبضائع و الأشخاص، يؤدي إلى تغير مكان السلعة و بالتالي زيادة سعرها.

الملكية: و هي انتقال ملكية السلعة من يد المنتج غلى يد التاجر الى يد المستهلك، و يؤدي تبدل الملكية الى زيادة أسعار السلع و نشأة كل من تجار الجملة و التجزئة. (ص23)

ج.الاستهلاك: و هو طريقة استخدام الانسان للسلع لاشباع رغباته، و هو يمثل المرحلة النهائية م الانتاج و هو بذلك يكون هدف النشاط الاقتصادي بجملته. [98]

6.فروع الجغرافيا الاقتصادية:

إن تعدد الموضوعات التي تتناولها الجغرافيا الاقتصادية قد أدى إلى تشعبها و ظهور فرع عديدة و جديدة، مثل:

جغرافية الزراعة، جغرافية الصناعة، جغرافية النقل ، جغرافية المعادن و مصادر الطاقة (جغرافية الانتاج المعدني و الطاقة)، جغرافية التسويق، ، جغرافية السياحة... [99]

1.6.جغرافية الزراعة: تعد أحد فروع الجغرافية الاقتصادية وأكثرها تطوراً من حيث نوعية موضوعاتها والبيانات الزراعية التي تتناولها وتتميز بأنها تدرس عنصر الغذاء الذي يعتبر من الموضوعات المهمة في حياة الإنسان. فالزراعة من الحرف الأولية التي مارسها الإنسان منذ القدم بعد استئناسه للحيوان، و بفضلها تحول الانسان من عبء أو عالة على البيئة الطبيعية يجمع نتاجها أو بعض عناصرها لاستخداماته المختلفة إلى منتج لبعض احتياجاته، مما شكل ثورة حضارية كبرى نقلت الانسان من مرحلة التنقل الى مرحلة الاستقرار. [100]

---

[98] محمد رياض، كوثر عبد الرسول: مرجع سابق..ص23

[99] علي هارون: ***أسس الجغرافيا الاقتصادية***، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006. ص17

[100] محمد خميس الزوكة: ***الجغرافيا الزراعية***، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000. ص17-

في عالمنا اليوم (احصائيات 2019)[101] هناك ما يقدر بنحو 26.76 % من القوى العاملة في العالم يعملون في النشاط الزراعي سواء بطريقة مباشرة كمزارعين أو بطريقة غير مباشرة في أنشطة زراعية كتصنيع ونقل وتجارة المنتجات الزراعية.؛ و هذه النسبة عرفت تراجعا بارزا منذ القرن التاسع عشر نظرا للتطور التقني و احلال الآلة محل الانسان، إلى جانب نزوح القوة العاملة نحو قطاعات أكثر ربحا مثل التجارة و الخدمات.

2.6.جغرافية الصناعة: فرع فروع الجغرافية الاقتصادية، تشمل دراسة الإنتاج الصناعي بأنواعه وأنماطه المختلفة، كما تهتم بدراسة النظام الصناعي وتحليل عناصره لمعرفة مدى ارتباطها وتفاعلها المتبادل مع البيئة المحيطة؛ وتعتبر مناهج وأساليب البحث الكمي اليوم الحجر الأساسي للدراسات والبحوث في مجال جغرافية الصناعية بصورة علمية جادة وخاصةً فيما يتعلق بالإنتاج وعناصره وبعد وحدات الإنتاج من مراكز التسويق أو مناطق الإنتاج .

تقدر نسبة العاملين في قطاع الصناعة اليوم (احصائيات 2019) [102] بحوالي 22.66% من اجمالي القوة العاملة في العالم، و هي نسبة عرفت تراجعا مستمرا نظرا لإحلال الآلة محل الانسان.

3.6.جغرافية المعادن والطاقة: تركز على تحديد المراكز الرئيسة لتوزيع المعادن و مصادر الطاقة في أقاليم العالم المختلفة سواء في المجالات القارية أو البحرية خاصة المحيطات؛ و قد يكون ذلك في مساحة العالم إجمالا (كما توضحه الخريطة الموالية [103]

خريطة(14) : أهم مناطق انتاج الحديد في العالم[104]

[101] البنك الدولي https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.AGR.EMPL.ZS طولع يوم 2021/06/12.

[102] البنك الدولي https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.IND.EMPL.ZS طولع يوم 2021/06/12.

[103]

[104] http://elhytham2015.blogspot.com/2015/03/blog-post_53.html طولع يوم 2020/05/15

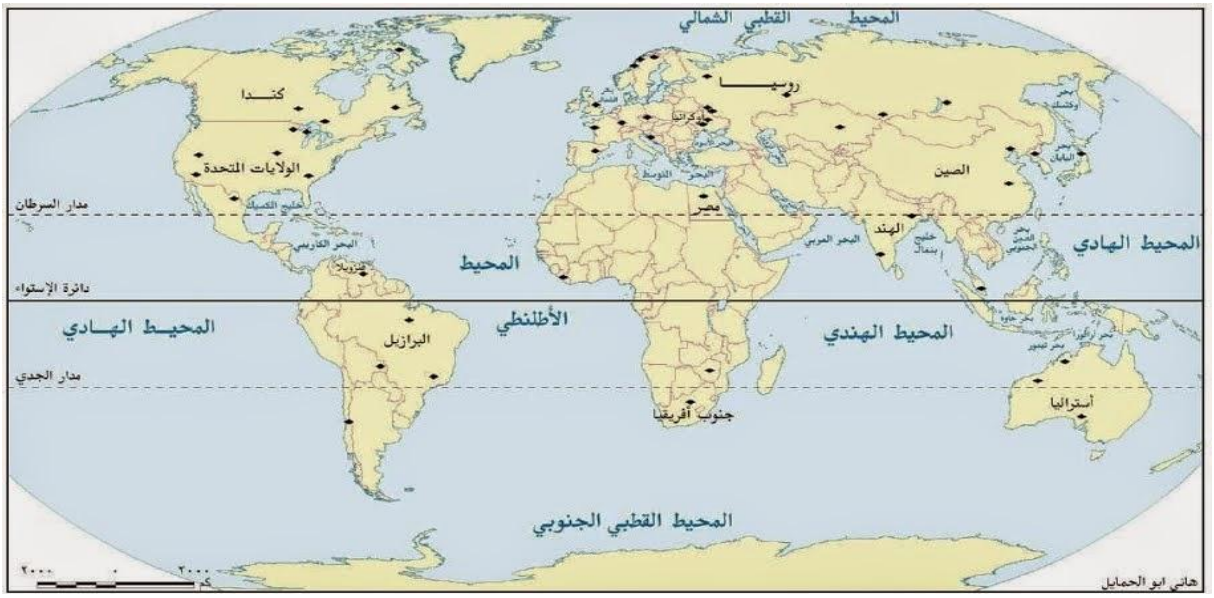

كما قد تكون الدراسة منحصرة في مجال قارة، دولة أو اقليم ما (كما توضحه الخريطة أسفله حول المعادن و مصادر الطاقة في الوطن العربي)

خريطة(15): المعادن و مصادر الطاقة في الوطن العربي[105]

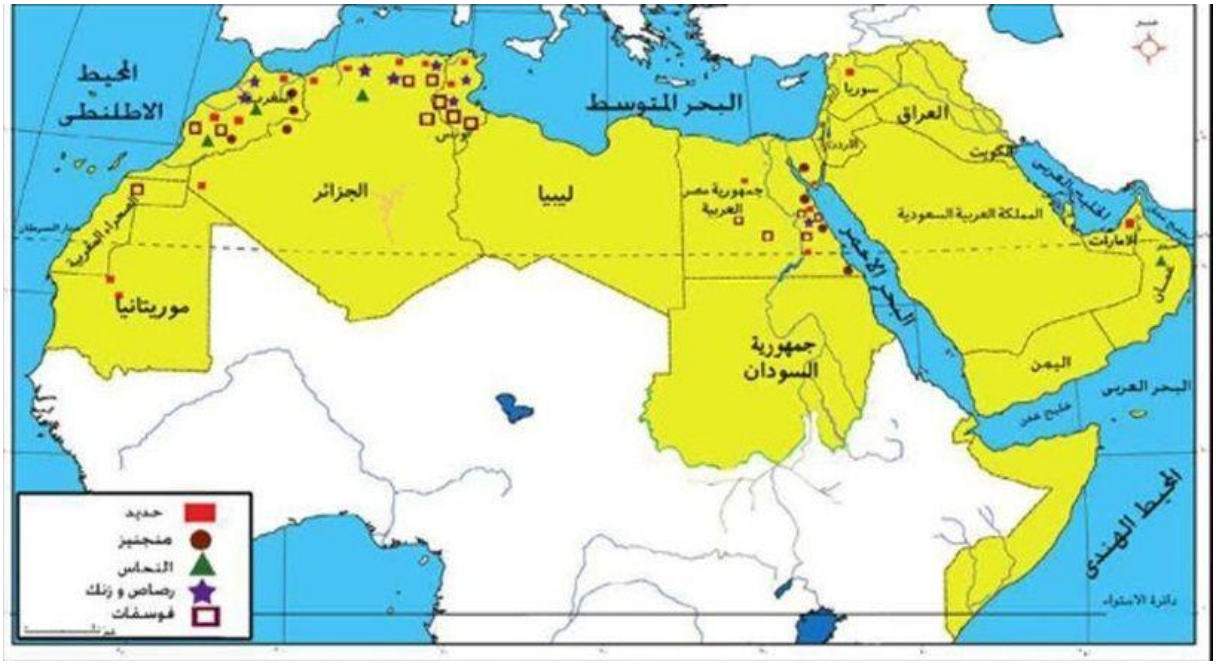

تساهم كذلك جغرافية المعادن و الطاقة في في دراسة المواقع الاستراتيجية و المثالية لإقامة مشاريع صناعية (خاصة المناطق الصناعية الهامة) و ذلك خاصة بالتركيز على ما يسمى بعوامل التوطين الصناعي مثل:

[105] https://www.arcgis.com/apps/MapJournal/index.html?appid=a9dc203aad684bb5af703c8314036f91 طولع يوم 2020/05/12

القرب من مصدر المواد الخام، السوق، كما ظهر مؤخرا و في ظل السعي لتحقيق تنمية مستدامة، نزعة للحفاظ على البيئة سواء الطبيعية أو الحضرية. .

4.6.جغرافية النقل: يعتبر عامل النقل عاملا أساسيا في توطن معظم الأنشطة الاقتصادية، و هو فرع حديث من فروع الجغرافيا الاقتصادية؛ وتركز جغرافية النقل على دراسة شبكات النقل وتطورها والتي تعتبر أحد العناصر المهمة في دراسة نظام النقل لمنطقة ما، فهذه الشبكات أو كما تسمى بالبنية التحتية أو الهيكل السفلي، تعد عاملا يجب مراعاته عند قيام أي نشاط حضري أو خدمي و ذلك للربط بين المنشآت و التجمعات المدنية، و كذلك بين مواقع الموارد الطبيعية و بين مناطق تصنيعها و مناطق تسويقها.[106]

مما تميز به هذا الفرع من الجغرافيا الاقتصادية هو استخدام الأسلوب الكمي في وصف وتحليل شبكات النقل القديمة والحديثة وتفسير أنماطها، كما يهتم بدراسة وسائل النقل بأنواعها المختلفة البرية والمائية والجوية وتوصيل المعلومات وتبادلها. ويعتبر الأمريكي *إدوارد أولمان* أحد أبرز العلماء الذين كتبوا عن النقل وخاصةً كتابه "تدفق السلع الأمريكية" والذي استطاع أن يضع الأسس المنهجية لجغرافية النقل في شكل نموذج مبسط يظهر التفاعل بين الأقاليم الإنتاجية. و قد ساعد على ازدهار التجارة الأوروبية في فترة ما قبل الخمسينيات من هذا القرن في تطور الدراسات الجغرافية.

5.6.جغرافية التسويق: تعد جغرافية التسويق من أحدث التخصصات في الجغرافية الاقتصادية، وتدرس جغرافية التسويق العوامل الجغرافية الطبيعية البشرية ودورها في التسويق. كما تهتم جغرافية التسويق بمراكز التسويق وموقعها الجغرافي وقربها وبعدها من مناطق العمران (أحواض رئيسية للاستهلاك). إلى جانب الاتمام بمراكز التسويق ومداخلها ومخارجها والتوزيع المكاني للمرافق التابعة لها مثل مواقف وسائل النقل العامة والخاصة.

6.6.جغرافية السياحة: يعتبر النشاط السياحي أحد الأنشطة الاقتصادية المهمة في بعض الدول، بل و قد أصبحت اليوم السياحة قطاعا اقتصاديا محوريا يعول عليه لأجل تحقيق التنمية المستدامة. و قد زاد الاهتمام بجغرافية السياحة في وقتنا الحاضر، و يركز هذا الفرع بكيفيات استثمار مقومات البلد من مناظر طبيعية و أماكن اثرية و متاحف بغية زيادة الدخل القومي ، كما تهتم بمناطق الجذب و مقوماتها و سبل الاهتمام بها.[107]

7.مناهج الدراسة في الجغرافيا الاقتصادية:

---

[106] عياد ميلاد المجرش، صالح الأحمر: ***علاقة النقل البري بباقي الخدمات "منطقة الخمس نموذجا"***، مجلة العلوم الانسانية، العدد 17، ص485.

[107] شوقي السيد محمد دابي: ***المدخل إلى جغرافية السياحة***، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة قناة السويس، 2019. ص7.

لقد ساهم تطور المعرفة في جميع الميادين في ظهور مناهج عدة في مجال الدراسات الجغرافية بما في ذلك مجال الجغرافيا الاقتصادية، و يمكن تحديد خمسة مناهج درج الجغرافيون على اتباعها، و هي : المنهج المحصولي، المنهج الأصولي، المنهج الحرفي، المنهج الوظيفي و المنهج الاقليمي؛ كما أنه و منذ أواخر الثمانينات بدأ يتبلور منهج جديد و هو منهج المشكلات.[108]

-**المنهج الاقليمي:** عبارة عن دراسة الموارد الاقتصادية مجتمعة داخل إطار اقليمي يتميز بالتجانس في حياته الاقتصادية.

-**المنهج المحصولي:** يعتبر اقدم و اسهل مناهج الدراسة في الجغرافيا الاقتصادية، يقوم على معالجة محصولية للانتاج، يوجد منهج محصولي عام و منهج محصولي اقليمي.

-**المنهج الحرفي:** يعتمد على تقسيم الموضوعات الاقتصادية على اساس حرفي متضمنا دراسة الحرف كل على حدة في ترتيب تاريخي ،أي من الأقدم الى الأحدث.

-**المنهج الأصولي:** يتناول التركيب الاقتصادي و العوامل المؤثرة فيه طبيعيا و بشريا، و ما يترتب على ذلك من قوانين تتحكم في الانتاج.

-**المنهج الوظيفي:** هو من أحدث المناهج في الدراسة الجغرافية و على وجه الخصوص في دراسة الجغرافيا الاقتصادية؛ يسعى هذا المنهج إلى دراسة التركيب الوظيفي للنظام الاقتصادي السائد، و بالتالي يأخذ في الاعتبار التطور التاريخي و التأثير البشري المتطور على الانتاج أو التجارة.

هذه المعالج السريعة للمناهج في دراسة الجغرافيا الاقتصادية لا تؤدي بالضرورة إلى تفضيل منهج على آخر، بل العكس، بالإمكان دراسة الموضوع الاقتصادي من زاويو أو أكثر، كما أن هناك موضوعات يحسن دراستها من جانب معين بناء على منهج معين من أجل ابراز قيمة النشاط الاقتصادي المعني داخل ترابط دولي أو اقليمي أو دراسته في حد ذاته أو لتوضيح مكانته العالمية. [109]

إن للجغرافيا الاقتصادية علاقة وطيدة بمجالات و علوم أخرى، تعتمد عليها في دراساتها و تستمد منها بيانات و معطيات و طرق و مناهج لتحليل هذه البيانات و الوصول إلى نتائج مبنية على أسس علمية صحيحة (علم الاقتصاد، السياسة، الرياضيات و الاحصاء..).

---

[108] ابراهيم أحمد سعيد: ***أسس الجغرافيا البشرية و الاقتصادية***، منشورات جامعة حلب، كلية العلوم الانسانية، سوريا، 1997. ص107.

[109] محمد رياض، كوثر عبد الرسول: مرجع سابق، .ص30-33

ثانيا: الجغرافيا السياسية:

يقع الكثيرون في الخلط بين الجغرافيا السياسية و علم السياسة، و في حقيقة الأمر هما مفهومان مختلفان، غير انهما على ارتباط وثيق؛ إذ يعتمد الباحث في ظاهرة سياسية ما سواء على المستوى المحلي للدولة و حتى العالمي، على المعطيات الجغرافية و الفكر الجغرافية من أجل تحليل و تعليل ما يحدث من تفاعلات سياسية تحت تأثير عوامل جغرافية للوحدات السياسية و الأقاليم في العالم، حيث تعتبر الدولة هي الوحدة السياسية الأساسية في عملية التحليل.

1.تعريف الجغرافيا السياسية:

بالرغم من كثرة ما كتب في موضوع الجغرافيا السياسية من كتب و بحوث، نجد أن جميعهم يختلفون من حيث الأسلوب و الاتجاه و المحتويات التفصيلية في تعاريفهم لذلك العلم. لكنهم جميعا يؤكدون على دراسة و تحليل الدولة أو الوحدة السياسية و تطورها معتمدين في ذلك على دعائم و أسس و ان اختلفت في الطريقة التطبيقية، إلا أنها تدور في مجال واحد مهم ألا و هو كيفية التطور و عوامل التطور للوحدة السياسية.

و هنا تجدر بنا ذكر بعض تعاريف الكتاب و الباحثين:

-تعريف "نورمان باوندز": في كتابه الموسون " الجغرافيا السياسية"، يقول أن الجغرافيا السياسية هي حقل أو علم يهتم بدراسة الدولة، و أن الدولة عادة ما توجد لأجل القيام بدور أو عمل خاص الا و هو حماية و رعاية كيانها و تفكيرها الاديولوجي الذي تتبناه و تتبع فلسفته في حياتها و تطورها. كما أنها (أي الدولة) تعمل على أن توفر لشعبها خير ما يصبو اليه من رفاه و استقلال و حرية".

-لويس الكسندر: يقولأن الجغرافيا السياسية هي دراسة الأقاليم السياسية كظواهر موجودة على سطح الكرة الأرضية، و أن طبيعة و كينونة و مدى هذه الأقاليم السياسية مرهون بالاختلافات السياسية الموجودة في العالم.[110]

و عموما، يمكننا القول أن الجغرافيا السياسية هي من الفروع المتخصصة لعلم الجغرافيا، تهتم بدراسة العلاقة بين الجغرافيا و الدولة، فضلا عن كونها أحد فروع الجغرافيا البشرية التي تختص في دراسة علاقة الجغرافيا بالانسان و المجتمعات البشرية.[111]

---

[110] عبد المنعم عبد الوهاب: ***جغرافية العلاقات السياسية، دراسة و تحليل تطبيقي لعلم الجيوبوليتكس و الجغرافيا السياسية***، وكالة المطبوعات، الكويت، ص11-12.

و تجدر الاشارة هنا الى الفرق الجوهري الموجود بين الجغرافياالسياسية و الجيوبوليتك، ألا و هو أن الجغرافيا الأولى تدرس كيان الدولة كما هو في الواقع، بينما يبحث الجيوبوليتك عن خطط و استراتيجيات لما يجب أن تكون عليه الدولة؛ كما أن الجغرافيا السياسية تعترف بالحدود القائمة بين الدول و تدعو لاحترامها، بينما الجيوبوليتيك لا تعترف بالحدود الثابثة.

2.نشأة و تطور الجغرافيا السياسية[112]:

تعد الجغرافيا السياسية فرعا حديثا من فروع الجغرافيا، بدأت تأخذ شخصيتها المستقلة في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، و من اسباب ذلك ما ترتب عن الكشوفات الجغرافية من تحولات و تغيرات في الفكر الجغرافي بشكل عام. و قد تزامن هذا التطور مع ظهور وحدات سياسية جديدة و محاولة اقتسام بعض الوحدات بين الدول التي سعت لاستعمارها و ما ترتب عن ذلك من ظهور الفكر القومي و الكثير من المشكلات. إضافة الى التغيرات التي أحاطت بالكيانات البشرية و أدت إلى الارتفاع في المستويات الفكرية و الحضارية و زيادة السكان و دورها في تضخيم حجم و معنى و نتائج الفروقات و التباين بين البيئات و الأوطان و الأقاليم التي تتضمنها الوحدات السياسية.

ولكن الارهاصات الأولى لهذا العلم بدأت منذ وقت طويل من خلال العلوم الاخرى ذات العلاقة بالإضافة الى علم الجغرافيا بشكل عام.

و يمكننا تتبع هذا التطور على امتداد نحو ألفي سنة مضت؛ و قد كان للاغريق الدور البارز في المراحل الأولى لتطور هذا العلم، كما كان لهم الدور البارز في ابراز علم الجغرافيا كعلم منذ نحو 300 ق.م. فنجد أرسطو (384–322 ق م الذي تناول بالدراسة الدولة المثالية ووحدة الدولة من خلال كتابه عن "السياسية"، فهو يرى أن الاعتبار السياسي يلعب دورا كبيرا في تحديد حجم السكان الأمثل للدولة المثالية من أجل تحقيق الرفاهية لكل فرد في المجتمع. كما قد تناول أفلاطون (427–347 ق م) في كتابه عن "الجمهورية" بعض الموضوعات التي ترتبط بالجغرافيا السياسية، حيث كان يرى أن المدينة الدولة هي الشكل المناسب للسكان.

كما كانت الجغرافيا من بين ما اهتم به أوغسطس (36–14 ق.م) و استرابو (64–23 ق.م) الذي أشار في كتابه "الجغرافية" إلى أن الحكومة المركزية القوية من خلال حاكم قوي يمكن أن تقيم امبراطورية قارية مزدهرة.

---

[111] محمد عبد الغني سعودي: ***الجغرافيا السياسية المعاصرة، دراسة جغرافيا و العلاقات الدولية***، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010. ص2.

[112] على أحمد هارون: ***اسس الجغرافيا السياسية***، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998. ص13–26

و قد برز من العرب ابن خلدون (1382–1405م) عندما تناول ما يرتبط بالجغرافيا السياسية في مقدمته، حيث اشار إلى القبيلة و الدولة و الصراع بين البدو و الحضر، كما ناقش مسالة الدولة و عوامل انهيارها و أثر السلالة في تكوين الدولة.

و في منتصف القرن السابع عشر ظهر في بريطانيا السير وليم بيتي (طبي جراح) اهتم بدراسة الجغرافيا و الخرائط، السياسة و الاقتصاد و تناول بالدراسة أهمية الأرض و السكان في الدولة . ثم جاء بعده (في القرن التاسع عشر) كارل ريتر (1779–1882م) حيث كان أستاذا للجغرافيا بجامعة برلين و اهتم بدراسة أثر البيئة على الثقافات و الحضارات.

أما **المرحلة الثانية** من تطور الجغرافيا السياسية فكانت تركز على دراسة الوحدات السياسية من خلال دراسة الاساس الجغرافي للدولة أو لمجموعة دول؛ و كان تقدم هذه المرحلة على يد فريديريك راتزل (1844–1904م)، الذي يعد المؤسس الحقيقي للجغرافيا السياسية الحديثة، و كان متأثرا في دراساته بالحتم البيئي، و ظهر ذلك في كتابه "الجغرافيا السياسية" عام 1897 و الذي يعد نقطة البداية للجغرافيا السياسية، تناول في هذا الكتاب اساسين هامين في الجغرافيا السياسية و هما الموقع و المساحة، كما أبرز العلاقة بين الدولة و الأرض و أثر البيئة في الدولة.

و كان الجغرافيون الفرنسيون أمثال *جان برنهس* (1869–1930م) و *ألبرت ديمانجون* (1845–1940م) على خلاف مع الألمان فهم يرون أن الدولة ليست وحدة سياسية كالكائن الحي و إنما هي وحدة ثقافية و قومية يوجهها الشعور الجماعي لسكانها، كما يرون أن البيئة لا تتحكم في النشاط البشري كما يعتقد أنصار الحتم البيئي أمثال *راتزل* و *كلن*، و لكنها تهيء للإنسان بعض الفرص و عليه أن يستفيد منها أو من بعضها، كما رفضوا فكرة أن الدولة الصغيرة لا يمكنها الصمود و الاستمرار، فهناك من الدول الصغرى من ساهمت في الحضارة بنصيب كبير و من عاشت طويلا برغم صغرها.

و قد كتب *ديمانجون* عام 1932 قائلا: "نحن نستطيع أن نؤكد أن الجيوبوليتيك الألمانية قد قوضت الروح العلمية رغم أنها حتى عهد *راتزل* لم تكن عدائية، لكنها بعد ذلك جنحت نحو العدوان و المتناقضات".

أما **المرحلة المعاصرة**، فقد ركزت على دراسة الوحدات السياسية و طاقاتها و قدراتها و علاقاتها ببعضها البعض؛ و ممن اهتم بذلك ويتلسي (1890–1956) الذي بدأ بدراسة التاريخ ثم شارك مع جونز في وضع كتاب عن الجغرافيا الاقتصادية عام 1925 ،و قد وجه اهتمامه بعد ذلك غلى الجغرافيا السياسية حيث ألف كتابه "الأرض و الدولة"، و أسهم بذلك في وضع إطار نظري للجغرافيا السياسية، و هو يرى أنها تهتم

بدراسة اختلاف الظاهرات السياسية من مكان غلى مكان، و تعد الدولة في مقدمة هذه الظاهرات السياسية، و أن الدولة ترتبط بظروف البيئة التي نشأت فيها.

كما نجد *بومان* (1878–1950م) الذي يعد رائدا للجغرافيين الأمريكيين و الذي عمل مديرا للجمعية الجغرافية الأمريكية (1915–1930م) و قد استطاع أن يطبق الجغرافية تطبيقا محكما على المشكلات السياسية و الاقتصادية في الحرب و السلم و ذلك في كتابه عن "العالم الجديد" و كتابه عن " الجغرافيا و الجيوبوليتيك"؛ و كذلك ماهان (1840–1914)، و هارتسون الذي ألف كتابا بعنوان "التطورات الحديثة في الجغرافيا السياسية".

أما هالفورد ماكندر الانجليزي (1861–1947م) فتعد نظريته عن قلب الأرض معبرا عن اتجاه الجغرافيا السياسية نحو دراسة الكتل الاقليمية كوحدة سياسية.

و قد بدأ الاهتمام بالنظرة العالمية في الدراسة السياسية يلقى تأييدا من كثير من الجغرافيين أمثال *سبيكمان* (أستاذ العلاقات الدولية بجامعة بيل ببالولايات المتحدة الأمريكية)، و كان يرى أن الجغرافيا عامل مهم في السياسة الخارجية و العلاقات الدولية.

3.مناهج البحث في الجغرافيا السياسية[113]

يعتمد الباحث في د راسة الجغرافيا السياسية على منهج علمي محدد، حسب طبيعة الد راسة و وحدة التحليل الرئيسية التي يتركز عليها، سواء تعلق ذلك بالوحدات السياسية أو الأقاليم أو الحدود السياسية وحتى الأقاليم فوق القومية، وهو ما أدى إلى تعدد منهاج البحث المستخدمة في هذا المجال، ولعل من أهم المناهج العلمية المستخدمة في الجغرافيا السياسية:

1.3.**المنهج التاريخي** :يستند هذا المنهج على الأحداث التاريخية، من أجل تحليل أعمق لمشكلات الماضي وربطها بالمشكلات المعاصرة، بحيث يهتم باحث الجغرافيا السياسية المستخدم للمنهج التاريخي بنمو الدولة على ضوء الظروف التاريخية التي حدثت على مستوى مناطق جغرافية معينة وتطور رسم حدودها السياسية والجذور التاريخية لإحدى المشكلات التي تواجهها، مثل مشكلة دارفور في السودان ومشكلة كشمير وأثر الاستعمار في كثير من دول العالم الثالث في قوة وضعف الدولة، كما لايمكن فهم وتحليل طبيعة تكوين اسرائيل ووضعها السياسي الحالي في الشرق الأوسط إلا بالرجوع إلى الظروف التاريخية التي نشأت فيها . وعلى الرغم من أهمية المنهج التاريخي في التحليل العلمي لمواضيع الجغرافيا السياسية يبقى تضخيم

[113] بوسنان سفيان: ***محاضرات في الجغرافيا السياسية***، مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس علوم سياسية، جامعة جيجل، 2017–2018.

الأحداث التي قد تطغى على هذا المنهج من خلال تغليب الذاتية على حساب الحقائق التاريخية والموضوعية أهم عائق قد يجر الدراسة في الجغرافيا السياسية إلى الخروج عن الأحكام والمبادئ العامة التي تتحكم في هذا المجال.

2.3.المنهج الإقليمي :يستخدم دارس الجغرافيا السياسية هذا المنهج عند قيامه بتحليل الدولة بالتركيز على تركيبها ومقوماتها الطبيعية والإقتصادية والبشرية وطبيعة حدودها السياسية وتفاعلاتها الإقليمية والعالمية.

3.3. منهج النظم العالمية :يرتكز هذا المنهج على تحليل الوحدات السياسية الدولية من حيث أبعاد منظوماتها التاريخية ودينمايتها في الإقتصاد العالمي وبنيتها المكانية في الاقتصاد العالمي والنطاق الجغرافي للنظام العالمى التي تتفاعل فيه وقوتها السياسية في الاقتصاد العالمي وطبيعة القوة (الافراد– المؤسسات – الطبقات – الشعوب).

4.3. المنهج الوظيفيي : يستخدم هذا المنهج في تحليل الدولة بالنظر إلى علاقاتها الخارجية والداخلية، بالتركيز أساسا على كيفية محافظة الوحدات السياسية على تماسكها الداخلي في ظل تفاعلها مع منظومة مجتمع دولي متكاملة، كما يركز المنهج الوظيفي على دراسة أثر العوامل الجغرافية كالمناخ و التضاريس و القوميات المتعددة والجماعات والشعوب على الحراك السياسي للدولة ونشاطاتها المختلفة، و يبرز هذا المنهج أثر المظاهر السياسية على العوامل غير السياسية، كأنماط الاستقرار و استخدام الموارد وتطور شبكات النقل والإتصال ونمو الخدمات والمرافق وغيرها، ويهتم بقدرة الدولة على التكيف والبقاء والنمو في ظل تحولات بيئتها الإقليمية والدولية .ولذلك يقوم المنهج الوظيفي في دراسة الجغرافيا السياسية على تحليل الوحدة السياسية إعتمادا على الوظائف التي تؤديها على مستوى سياساتها الداخلية والخارجية.

5.3. المنهج المورفولوجي :يقوم هذا المنهج على تحليل أنماط الظواهر السياسية للدولة وعناصرها، بالتركيز على نمط وطبيعة تنظيمها السياسي والإداري ونمط وطبيعة التنظيم الإقليمي المنخرطة فيه سواء كان ذلك على شكل كتل إقليمية وجهوية أو تنظيمات عالمية، كما يركز هذا المنهج في تحليل الجغرافيا السياسية على تركيب الظواهر السياسية، متمثلة في عواصم الدول وشعوبها ومواردها الإقتصادية وشكل حدودها السياسية والمشكلات التي تحدث في المناطق المختلفة.

6.3. المنهج الوصفي :يهتم هذا المنهج بوصف المسرح السياسي للدولة، من حيث موقعها الجغرافي ومساحتها، شكلها، مركزها، مؤسساتها السياسية والإقتصادية وطبيعة نظامها السياسي، ووصف السلالات واللغة والدين، الأجناس، الأحزاب السياسية وميولها والتمثيل النيابي والحقوق المدنية .كما يهتم هذا المنهج بدراسة العناصر الخارجية (وصف الحدود السياسية وتطورها وتركيبها ومشكلاتها وشكلها العام وكذلك شكل

الدولة ووصف علاقاتها الدولية الأخرى وكذلك وصف للمجتمع البشري بتركيباته المتعددة والأسلوب الاقتصادي الذي تتبعه الدولة وأثره في قوتها وضعفها.

7.3. منهج تحليل القوة :ينظر هذا المنهج في تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة وضعفها وتكتلاتها، مثل جغرافيتهاا وموارد ثروتها الإقتصادية وثروتها البشرية ووسائل النقل والمواصلات من حيث حجم الشبكة وكفاءتها وربطها لجميع أجزاء الدولة "وكذلك عدد السكان وخصائصهم وشكل وطبيعة النظام السياسي والموقع الجغرافي والفلكي وأثره على تنوع الموارد الاقتصادية وشكل الدولة وحدودها وأثر البيئة الجغرافية على علاقاتها السياسية الداخلية والخارجية.

8.3. منهج التحليل الجيوبوليتيكي :يعتمد هذا المنهج في دراسة الجغرافيا السياسية على عدة مؤشرات داخل الوحدة السياسية، أبرزها الإنكشاف الإقتصادي، الحرمان الإقتصادي، التركيز الجغرافي للصادرات، التركيز الجغرافي للواردات، الدين الخارجي، درجة أهمية الصادرات.

4. المواضيع المهمة في الدراسات الجغرافية السياسية:

أولا: الأقاليم السياسية:الإقليم السياسي يتضمن نوعين مختلفين من الأقاليم هي الأقاليم الإدارية من جهة و الفضاءات الاجتماعية والثقافية من جهة أخرى، والتي تعد مسار من التفاعل والتعقيد كثيرا ما يتخطى حدود الدولة الوطنية. فالأقاليم الإدارية هي بالأساس الدولة أو الدول كعنصر أساسي، ولكن ليست وحدها في التكوين السياسي للفضاء الأرضي، فهناك منافسة متزايدة من قبل فاعلين فوق أو تحت قومية للدولة، في إطار جيوبولتيك العلاقات الدولية في العالم المعاصر.

فعلى مستوى أقل من الدولة نجد التقسيمات الإدارية (كالولايات في الجزائر مثلا)، وكذا الكيانات التي بها شخصيات سياسية متفاوتة ومتنوعة، أما المستوى فوق قومي فهو يتمثل في المنظمات الدولية أو ما يسمى بالمنظمات ما بين الحكومات، (OIG) سواء كانت ذات بعد عالمي أو إقليمي، والتي تضاعفت خلال النصف الثاني من القرن 20 ، بسبب تطور التكنولوجيا ووسائل النقل والاتصال.

وهذه الفواعل تمثل هرم سلمي جديد في فضاء السياسة العالمية، أما بالنسبة للفضاءات الاجتماعية الثقافية العابرة لحدود الدول، فهي لا تتطابق مع الفضاء السياسي أو الإداري الوطني للدولة، فهذه الفضاءات تتميز بالتجانس النسبي لسكا نها، وهي تمثل بذلك ظواهر اجتماعية وأهداف ثقافية.[114]

[114] شكاكطة عبد الكريم: ***محاضرات حول الجغرافيا السياسية*** ، موجهة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية جدع مشرك، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016. ص9.

1.**الدولة:** تعتبر الدولة العنصر الأساسي في تشكيل الحيز أو النسيج السياسي للفضاء العالمي، تناول هذا المفهوم الكثيرون ، من بينهم العالم الألماني فريديريك راتزل " هي جزء من الأرض ومجموعة من البشر انتظمت كوحدة لها اتجاه و شعور خاص و فلسفة أو فكرة واضحة محددة"

كما يعرف نورمان باوندز الدولة بأنها اقليم ذو نظام سياسي، لذلك فهو يقول بأن الدولة تتكون من أرض و شعب و نظام حكومي له سلطة على شعبه و أرضه. و ان ذلك الشعب يختلف عن الشعوب الأخرى بالروابط التي تربط أفراده مع بعضهم و لهم شعور متجانس ضمن اطار المميزات التي يتميزون بها اجتماعيا و حضاريا أو عنصريا[115].

لكل دولة إقليم، عاصمة، حكومة و إدارة، جيش و علم، عادة ما تكون هذه العناصر معترف بها دوليا، رغم وجود بعض الحالات القليلة.

تعتبر الدول الوحدة (بمساحاتها و حدوده) الوحدة الأكثر بروزا على معظم الخرائط العالمية؛ و هنا تجدر الإشارة إلى وجود 195 دولة تتقاسم مساحة العالم بنسب متفاوتة، و قد حدد منظمة الأمم المتحدة النسيج الدولي بعضوية 191 دولة ، إلى جانب الفاتيكان و فلسطين كعضو ملاحظ، و كذا مونتنغرو(الجبل الأسود،المستقلة منذ 2006/05/21)، و تايوان، ليصبح العدد 195 دولة يعتمدها الجغرافي في دراساته.

خريطة (16): الوحدات السياسية للعالم

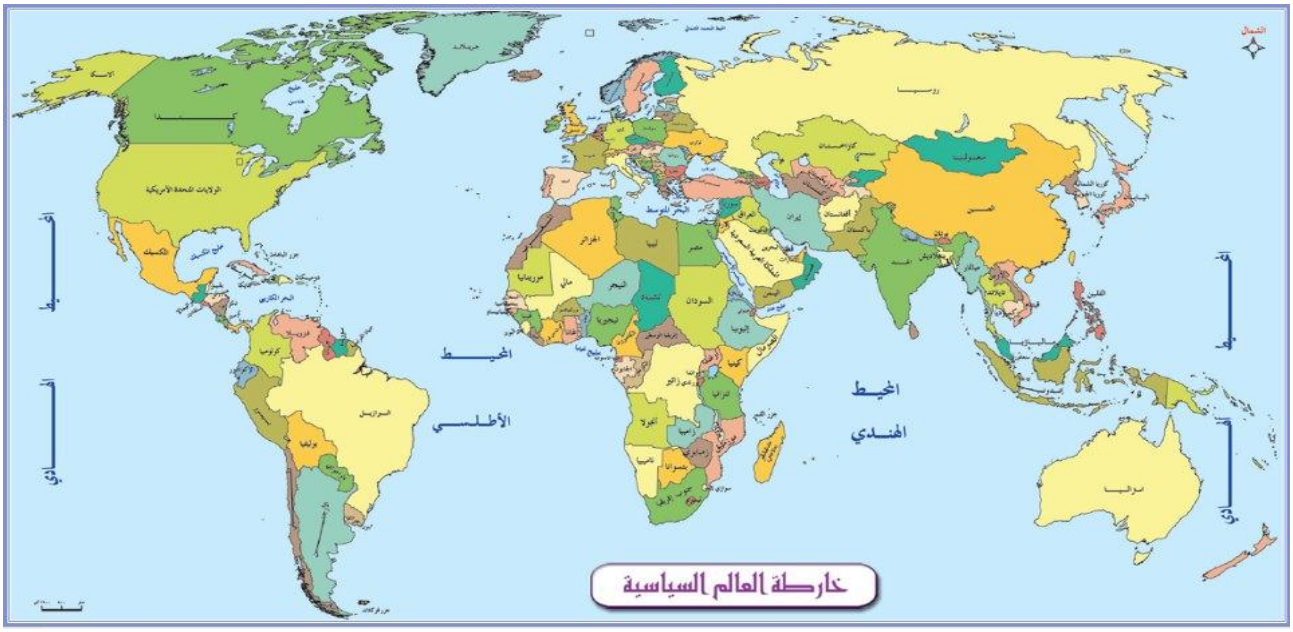

[115] عبد المنعم عبد الوهاب: ***جغرافية العلاقات السياسية، دراسة و تحليل تطبيقي لعلم الجيوبوليتكس و الجغرافيا السياسية***، وكالة المطبوعات، الكويت، ص16.

تصنف الدول على أسس عديدة منها:

-المساحة: يقدر متوسط مساحة دول العالم بـ 699500كم^2، نجد 39 دولة فقط تتجاوز مساحتها هذا المتوسط.

قسم فان فالكنبرغ دول العالم من حيث أحجامها الى الأقسام التالية:

الدول العملاقة: أكثر من مليون ميل مربع

الدول الكبرى: بين نصف مليون و مليون ميل مربع

الدول متوسطة الحجم: بين مئة ألف و نصف مليون ميل مربع

الدول صغيرة الحجم: بين 10 آلاف و 100 ألف ميل مربع.

الدول الصغيرة جدا: اقل من 10 آلاف ميل مربع. [116]

-من حيث الشكل: إن الحديث عن شكل أقاليم الدول طور من قبل فريديريك راتزل نظرا لأهميته في تحديد قوة الدولة وقدرتها على التوسع أو المقاومة؛ و عموما نجد أربعة أشكال للدول هي:

الدول المندمجة و المتجانسة الشكل la forme compcte

الدول ذات الشكل الزائد او الاضافي la forme appendiculaire

الدول ذات الشكل الممد la forme étirée

الدول ذات الشكل المجزأ les territoires morcelés:

2.**الحدود السياسية:** تعتبر الحدود السياسية بين دول العالم ظاهرة بشرية و ليست ظاهرة طبيعية، و ذلك لأنها من عمل الانسان نفسه. و الحدود عبارة عن خطوط وهمية تفصل بين مناطق و سيادة دولة عن دولة أخرى تجاورها. كما تعرف على أنها الخطوط التي ترسم أقاليم الدول أو حدود الأقاليم الادارية داخل الدولة الواحدة، أو حتى التي تميز بين قبائل في الدولة الواحدة لأغراض سياسية، مثل الفضاءات الاجتماعية

[116] عبد المنعم عبد الوهاب: مرجع سابق، ص54.

الثقافية. كما قد تكون الحدود طبيعية (جبال، أنهار، وديان...) أو اصطناعية.[117] كما قد تكون الحدود دولية، كما قد تكون إدارية و حدود المنظمات الاقليمية و الفضاءات الاجتماعية و الثقافية.

3.**الأقطاب السياسية:** يقصد بالقطب السياسي العواصم التي تلعب دورا في التحكم و بناء أقاليم الدول السياسية، كما أن كلمة القطب السياسي تعني ظواهر متعددة، بحيث قد نجد عواصم مغايرة لتلك التي تكون مصدر قرارات مركزية، ففي الواقع قد يكون لها دور سياسي، اقتصادي، أو تكون عبارة عن مؤسسات عليا في الدولة، كما قد تكون أقطابا ثقافية، روحية و رمزية.

فالأقطاب ذات بعد معقد مثلها مثل الحدود و ذلك من حيث الدور الذي تلعبه، أو الرمزي لقيمتها التمثيلية و الاستراتيجية كرهانات كبرى للدول، و يمكن أن تنشأ هذه الأقطاب من رحم قيام الأقاليم السياسية، أو أن إنشاء هذه الأقطاب هو الذي يمنحنا فيما بعد فرصة إنشاء أقاليم سياسية، فمثلا قيام دولة اسبانيا ولد لا العاصمة مدريد، و كذا بولونيا بالنسبة للعاصمة فرصوفيا، في حين أدى إنشاء العاصمة بيونس أيرس إلى إنشاء دولة الأرجنتين. [118]

117

[118] شكاكطة عبد الكريم: مرجع سابق. ص20.

خاتمة:

في خاتمة لهذا العمل، نود أن نقول أن الجغرافيا البشرية فعلا تتطرق من خلال تناولها للإنسان و حياته من مختلف جوانبها الفردية و الجماعية، على مختلف الأصعدة الشخصية، الاجتماعية الاقتصادية و السياسية...و هي بذلك تتناول بالدراسة أهم الانشغالات التي يعيشها هذا الانسان و تحاول ايجاد حلول منطقية للمشاكل الواقعية التي تواجهه خلال حياته داخل مجموعات بشرية عديدة، و في أقاليم و مجالات مكانية مختلفة، بهدف تحقيق تنمية حقيقية شاملة و مستدامة و متوازنة بين الأقاليم المختلفة، فهذه التنمية لابد لها أن تنطلق من الانسان لتعود اليه.

و على عكس الدراسات الجغرافية البشرية التي يمكننا وصفها بالبسيطة في القرون السابقة (بساطة الحياة و قلة تعقيدها عكس اليوم)، نعيش اليوم تراكما لرصيد هام من الدراسات التي جاءت في ظل تحديات أصبح الانسان تقريبا يواجهها يوميا في حياته الشخصية و المهنية و الاجتماعية عامة.

كل هذا يعزز فكرة أهمية الجغرافيا البشرية التي أصبحت تعزز بنتائج بحوثها دراسات أخرة في مجالات مختلفة. كما لا يجب اغفال أهميتها كمادة اساسية بالنسبة لمرحلة التكوين للطلاب الذين يمثلون اطارات المستقبل، و ذلك لكل التخصصات، الأمر الذي يمكن رؤيته في المقررات الدراسية للعديد من الدول المتقدمة؛ إذ أن نجاح أي خطة تنموية لا تكون إلا على أساس بيانات صحيحة و دقيقة عن الانسان و كل جوانب حياته.

قائمة المراجع

أولا: الكتب:

- ابراهيم أحمد سعيد: ***أسس الجغرافيا البشرية و الاقتصادية***، منشورات جامعة حلب، كلية العلوم الانسانية، سوريا، 1997.
- ابراهيم رزقانة: ***جغرافية السلالات البشرية***، دار النهضة العربية، القاهرة.
- أحمد علي اسماعيل: ***أسس علم السكان و تطبيقاته الجغرافية***، الطبعة الثامنة، دار الثقافة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1997.
- الهادي أبو لقمة: ***الانفجار السكاني، دراسة في جغرافية السكان***. الطبعة الاولى، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا 1993.
- باسم عبد العزيز العثمان: ***دراسات في الواقع النظري و التطبيقي للظاهرة السكانية***، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني، العدد الثالث، 2006.
- حسام الدين جاد الرب: ***الجغرافيا البشرية***، منتدى مكتبة الاسكندرية، 2014.
- حسين الريماوي و آخرون: ***الجغرافيا الطبيعية و البشرية***، الجزء الأول، ط1،مركز المناهج، وزارة التربية و التعليم الفلسطينية، رام الله، فلسطين، 2005.
- رشود بن محمدالخريف: السكان، ***المفاهيم الأساليب و التطبيقات***؛ الطبعة الثانية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.2008.
- رمضان عبد الاواب: ***المدخل في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي***، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
- شوقي السيد محمد دابي: ***المدخل إلى جغرافية السياحة***، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة قناة السويس، 2019.
- عباس فاضل السعدي: ***محافظة بغداد، دراسة في جغرافية السكان***، 1976.
- عبد المنعم عبد الوهاب: ***جغرافية العلاقات السياسية، دراسة و تحليل تطبيقي لعلم الجيوبوليتكس و الجغرافيا السياسية***، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.
- على أحمد هارون: ***اسس الجغرافيا السياسية***، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- علي هارون: ***أسس الجغرافيا الاقتصادية***، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
- عميرة جويدة: ***اتجاهات نظرية في علم السكان***، دار جوانا للنشر و التوزيع، القاهرة، 2014.
- فتحي محمد أبو عيانة: ***دراسات في الجغرافيا البشرية***، ط2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.

- فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي: ***أسس علم الجغرافيا الطبيعية و البشرية***، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999.
- كارلتون أس كون، ادوارد أ. هنتالابن: ***السلالات البشرية الحالية***؛ ترجمة و تقديم محمد السيد غلاب، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1975.
- محمد خميس الزوكة: ***الجغرافيا الاقتصادية***، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000.
- محمد خميس الزوكة: ***الجغرافيا الزراعية***، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000.
- محمد رياض، كوثر عبد الرسول: ***الجغرافيا الاقتصادية و جغرافية الانتاج الحيوي***، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، 2012.
- محمد عبد الغني سعودي: ***الجغرافيا السياسية المعاصرة، دراسة جغرافيا و العلاقات الدولية***، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010.

ثانيا: المقالات العلمية و المحاضرات الأكاديمية و تقارير:

https://blogs.aljazeera.net/blogs/2019/3/5/%D9%87%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%B6%D8%B1%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%AD%D9%82%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86

- آمنة أبو حطب: ***مفهوم الهجرة، أنواعها و دوافعها***، مقال على موقع مدار نيوز، وضع 2018/07/11، https://madar.news
- باسم عبد العزيز العثمان: ***دراسات في الواقع النظري و التطبيقي للظاهرة السكانية***، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني، العدد الثالث، 2006.
- بوسنان سفيان: ***محاضرات في الجغرافيا السياسية***، مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس علوم سياسية، جامعة جيجل، 2017-2018.
- جاسم علي جاسم: ***عالمية اللغة العربية و هيمنتها على اللغات الأخرى***، قراءة ناقدة في تقسيم اللغات؛ مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 12، 2016.
- حاتم علو الطائي: ***نشأة اللغة و أهميتها***؛ مجلة دراسات تربوية، العدد 06، نيسان 2009.

- حسامة سليمان عيد: ***محاضرات في جغرافية السكان***، الجامعة الاسلامية، غزة.
- سمير محمد على الرديسي، عبد المحمود على أحد جهينة: ***مقدمة في الجغرافيا البشرية***، محاضرات عن بعد، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة الخرطوم، 2020.

- شكاكطة عبد الكريم: ***محاضرات حول الجغرافيا السياسية*** ، موجهة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية جدع مشرك، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016.
- عبد الاله فرح: ***الرياضة و الدين: تحليل من منظور سوسيولوجي***؛ مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية ألمانيا، برلين. ISSN 2568-6739، العدد السادس، أكتوبر 2018.
- عبد العزيز بن حميد الحميد: ***علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب***، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية،العدد الثاني، السنة الثانية، كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية. ديسمبر 2011.
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم: ***الأديان والمكان – التأثير والتأثر***، مجلة دراسات وأبحاث، 1112_9751: *ISSN*، العدد 23 جوان 2016 السنة الثامنة.
- عياد ميلاد المجرش، صالح الأحمر: ***علاقة النقل البري بباقي الخدمات "منطقة الخمس نموذجا"***، مجلة العلوم الانسانية، العدد 17،

- منه الله علي: ***هل الدين ضروري حقا للإنسان؟*** ، مدونات الجزيرة، وضع 2019/03/05،.
- الديوان الوطني للإحصاء: ***دليل العداد، الاحصاء العام الخامس للسكان و السكن 2008***

ثالثا: مواقع الكترونية:

- الموسوعة العربية (http://arab-ency.com.sy/detail/7623)، تاريخ الولوج 2020/06/10.
- ناصر محمد الأريش على:
https://twitter.com/nasir_alarbash/status/584351016297967617?lang=ca
- موقع قناة "RTarabic" الفضائية:
https://arabic.rt.com/news/786982-%D8%AA%D8%B1%D8%AA%D9%8A%D8%A8-%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1

- https://fedoramagazine.org/testing-fedora-21-fitness-for-world-population-with-/internationalization
- موقع منظمة اليونسكو http://www.unesco.org/new/ar/media-services/single-/view/news/new_edition_of_unescos_atlas_of_the_worlds_languages_in
- المنصة الالكترونية "معنى MANA" (https://mana.net/archives/3034)،
- https://www.alhurra.com/choice-alhurra/2019/06/02/%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85
- https://www.kumailplus.com/2012/06/03/27941

- https://www.google.fr/url?sa=i&url=https%3A%2F%2Flesquen.fr%2F2016%2F01%2F30%2Fles-six-civilisations-du-monde-contemporain-par-henry-de-lesquen%2F&psig=AOvVaw0T0sDHfcFjNde67KzMzUeq&ust=1586655587228000&source=images&cd=vfe&ved=0CAMQjB1qFwoTCLD0ie2e3-gCFQAAAAAdAAAAABAJ
- https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/population/
- https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/migration/index.html
- **موقع مدار نيوز: https://madar.news**
- https://itsallaboutculture.com/great-migrations-lecture-and-maps/
- موقع البنك الدولي https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.AGR.EMPL.ZS
- http://elhytham2015.blogspot.com/2015/03/blog-post_53.html
- https://www.arcgis.com/apps/MapJournal/index.html?appid=a9dc203aad684bb5af703c8314036f91

قائمة أشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الجغرافيا و علاقتها بالعلوم الاخرى	11
02	منحنى نظرية الانتقالية الديموغرافية	66
03	نمو سكان العالم منذ 400ق.م	68
04	هرم سكاني لألمانيا	79
05	هرم سكاني للجزائر	79
06	هرم السكان لبعض الدول من العالم	80

قائمة الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
01	قوقازي	27
02	منغولي	27
03	زنجي	28
04	أسترالي أصلي	28

قائمة الخرائط

الرقم	العنوان	الصفحة
01	تمركز البشر حسب لون البشرة على خريطة العالم	23
02	توزيع الأجناس البشرية في العالم	29
03	التوزيع الجغرافي للغات في العالم	37
04	مؤشر التنوع اللغوي عبر العالم	40
05	حجم انتشار الديانات في العالم	44
06	توزيع أهم الديانات في العالم	46
07	أهم الحضارات في العالم المعاصر	46
08	معدل النمو السكاني في دول العالم	69
09	مؤشر الخصوبة في دول العالم	71
10	الوطن الاصلي للإنسان	73
11	توزيع السكان في العالم	75
12	أهم تيارات الهجرة منذ 1500 سنة	86
13	تيارات هجرة الكفاءات و العمال عبر العالم 2013	88
14	أهم مناطق انتاج الحديد في العالم	95
15	المعادن و مصادر الطاقة في الوطن العربي	96
16	الوحدات السياسية للعالم	105

فهرس المحتويات

مقدمة عامة: 4

المحور الأول: مدخل إلى الجغرافيا البشرية 8

1.ماهية الجغرافيا: 8

2.الجغرافيا البشرية: 12

المحور الثاني: الجغرافيا الاجتماعية 21

أولا: جغرافية السلالات البشرية: 21

1.مفهوم السلالة: 21

2.نشأة السلالات و تنوعها: 21

3.السلالات بين الصفات الجسمانية و الصفات الثقافية: 22

4.تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية في توزيع الأجناس في العالم: 23

5.المجموعات العرقية الرئيسية في العالم: 27

ثانيا: جغرافية اللغات: 31

1.مفهوم اللغة: 31

2.أهمية اللغة: 32

3.أهم المجموعات اللغوية في العالم: 32

4.اللغة و الجغرافيا: 33

ثالثا: جغرافية الديانات العالم: 42

1.مفهوم الدين: 42

2.التوزيع الجغرافي للديانات في العالم:/ الديانات و توزيعها الجغرافي في العالم: 43

3.الدين و الجغرافيا: 45

رابعا. جغرافية السكان : 48

I. مدخل لجغرافية السكان: 48

II.حجم السكان و الآليات المتحكمة فيه: 62

III. التوزيع السكاني: 73

IV.التركيبة السكانية: 79

V.الحركية السكانية: الهجرة 82

5.تيارات الهجرة و تطورها عبر العالم:..... 86

المحور الثالث: الجغرافيا الاقتصادية و السياسية..... 91

أولا: الجغرافيا الاقتصادية: 91

1.تعريف الجغرافيا الاقتصادية: 91

2.نشأة الجغرافيا الاقتصادية:..... 92

3.أهمية الجغرافيا الاقتصادية:..... 92

4.ميدان الجغرافيا الاقتصادية و اهتماماتها: 94

5.أقسام الجغرافيا الاقتصادية: 94

6.فروع الجغرافيا الاقتصادية:..... 95

7.مناهج الدراسة في الجغرافيا الاقتصادية: 98

ثانيا: الجغرافيا السياسية: 100

1.تعريف الجغرافيا السياسية: 100

2.نشأة و تطور الجغرافيا السياسية:..... 101

3.مناهج البحث في الجغرافيا السياسية 103

4. المواضيع المهمة في الدراسات الجغرافية السياسية: 105

خاتمة:.....109

قائمة المراجع.....110

قائمة أشكال 114

قائمة الصور 114

قائمة الخرائط 115

فهرس المحتويات ..... **Erreur ! Signet non défini.**